اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط

دراسة وصفيّة تحليليّة

Ancient Arabic Dialects in AL-Akhfash Al-Awsat's book

(Ma'ani Al-Qur'an) A Descriptive Analytic Study

إعداد

علي عبد الرحمن موسى العجارمة

إشراف

د. أمل شفيق العمري

قُدِّمَتْ هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللُّغة العربيّة وآدابها

قسم اللُّغة العربيّة وآدابها

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

الفصل الثّاني 2013/2012م

التفويض

أنا علي عبد الرحمن موسى العجارمة أفوّض جامعة الشّرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيًّا وإلكترونيًّا للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنيّة بالأبحاث والدّارسات العلميّة عند طلبها.

الاسم: علي عبد الرحمن موسى العجارمة.

التاريخ: ٢٠١٣/٦/٢٩

التوقيع: .....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط دراسة وصفيّة تحليليّة"، وأجيزت بتاريخ:

أعضاء لجنة المناقشة: **التوقيع:**

الأستاذ الدكتور: عبد الرؤوف زهدي مصطفى (ممتحنًا داخليًا) .....

الأستاذ الدكتور: محمد حسن عواد (ممتحنًا خارجيًا) .....

الدكتورة: أمل شفيق العمري (مشرفًا) .....

الشّكر والتّقدير

الشّكر لله من قبل ومن بعد، الذي يسّر لي إنجاز هذه الرّسالة.

وأتقدم بالشّكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة أمل العمري، التي أعطت فأجزلت العطاء، وكانت نعم الموجهة والمرشدة.

كما أتقدم بجزيل الشّكر إلى أستاذي الموقرين على ما تكبدوه من عناء في قراءة هذه الدراسة المتواضعة واللذين ما بخلوا على إغنائها بمقترحاتهم القيّمة. الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور عبد الرؤوف مصطفى زهدي.

كما أتقدّم بالشّكر إلى أساتذتي الكرام في قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، بكليّة الآداب في جامعة الشّرق الأوسط، لما قدموه لي من عون ومساعدة.

وفي الختام يسرني أن أتقدّم بجزيل الشّكر إلى كل من مدّ لي يد العون في مسيرتي العلميّة.

الإهداء

إلى سيّد المعلمين، سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى من أعطى فأجزل العطاء وجعل مشواري العلمي ممكنا، أبي الرحيم.

إلى من تحت قدميها الجنة، أمي الحنون.

إلى من كانوا رمز الإيثار والوفاء، أشِقّائي وشقيقاتي.

إلى من ساندني وآزرني في دربي، زوجتي الصابرة.

إلى من لأجلهم سرت في الدرب، أبنائي.

إلى من شاركوني أجمل الذكريات وكانوا معي كل اللحظات فكانوا نعم الإخوة والأصدقاء ولن استطيع عدهم وذكرهم من أهلي وأحبتي وأصدقائي.

إليهم جميعا أهدي جهدي المتواضع هذا راجيا الله أن يطيل أعمارهم.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الشّكر والتّقدير	د
الإهداء	هـ
فهرس المحتويات	و
ملخص الدّراسة باللُّغة العربيّة	ي
ملخص الدّراسة باللُّغة الإنجليزيّة	ل
الفصل الأوّل: الإطار العامّ للدّارسة:	1
المقدّمة	2
مشكلة الدّراسة وأسئلتها	3
هدف الدّارسة	4
أهميّة الدّارسة	4
حدود الدّارسة	5
تعريف المصطلحات	5
أولًا: التعريف بالأخفش	5
ثانيًا: كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط	8
ثالثًا: اللّهجة لغة واصطلاحًا	10
رابعًا: اللُّغة لغة واصطلاحًا	11
خامسًا: القراءات	13
منهجيّة الدّراسة	15
الفصل الثّاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:	16
الإطار النظري	17
الدراسات السابقة	20
الفصل الثّالث: ظواهر صوتيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن	24

للأخفش الأوسط:	
التمهيد	25
المبحث الأوّل: ظاهرة الهمز	26
الهَمْزُ لُغَةً	26
الهمز اصطلاحا	27
مفهوم التحقيق والتسهيل	29
تحقيق الهمزة وتسهيلها	31
علّة تسهيل الهمزة	32
التحقيق والتسهيل في اللّهجات العربيّة	33
تحقيق الهمزة المفردة	35
تحقيق الهمزتين	40
تخفيف الهمزة وتسهيلها	41
تسهيل الهمز المفرد	43
تسهيل الهمز المزدوج	49
المبحث الثّاني: ظاهرة الإدغام	54
الإدغام لغة	54
الإدغام اصطلاحا	55
علّة الإدغام	57
إدغام المتماثلين	58
إدغام المتقاربين	65
إدغام المتجانسين	68
المبحث الثّالث: ظاهرة الإمالة	70
الإمالة لغة	70
الإمالة اصطلاحا	70
الإمالة في الأفعال التي هي من ذوات الواو	73
المبحث الرّابع: ظاهرة الإبدال	74
الإبدال لغة	74
الإبدال اصطلاحا	75

الإبدال بين الأصوات الصوامت	**77**
الإبدال بين الصوائت	**84**
الإبدال بين أصوات المدّ واللين	**85**
التناوب بين الحركات (الصوائت)	**90**
التناوب بين الصوائت القصار في أسماء الأفعال	**90**
التناوب بين الصوائت في الحروف	**92**
الفصل الرّابع: ظواهر صرفيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:	**94**
التمهيد	**95**
المبحث الأوّل: ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة	**96**
المبحث الثّاني: المشتقات: ظاهرة أسماءُ الزمان والمكان	**106**
المبحث الثّالث: ظاهرة التذكير والتأنيث	**110**
المبحث الرّابع: ظاهرة التسكين والتحريك	**117**
الفصل الخّامس: ظواهر نحويّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:	**122**
التمهيد	**123**
المبحث الأوّل: ظاهرة إعمال (ما) وإهمالها	**124**
المبحث الثّاني: ظاهرة تعدّد الخبر	**127**
المبحث الثّالث: ظاهرة تخفيف (إنَّ وكأنَّ) وإعمالهما	**129**
المبحث الرّابع: ظاهرة الصرف وعدم الصرف	**132**
المبحث الخّامس: ظاهرة نصب المستثنى أو إتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي	**136**
الفصل السّادس: ظواهر دلاليّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:	**140**
التمهيد	**141**
الدلالة لغة	**141**
الدلالة اصطلاحا	**141**
كلمة (الرجز)	**142**
كلمة (اهدنا)	**143**

كلمة (هدانا)	144
كلمة (السِّلْم)	146
كلمة (قُرُوء)	147
كلمة (الرَّضَاعَة)	148
كلمة (فَصُرْهُنَّ)	149
كلمة (بِرَبْوَة)	150
كلمة (مُسِوِّمِينَ)	152
كلمة (قَاتَلَ)	153
كلمة (فَتَبَيَّنُواْ)	154
كلمة (دَرَسْتَ)	154
كلمة (فَرَّقُواْ)	156
كلمة (قَيِّما)	157
كلمة (حِجْرٌ)	158
كلمة (كَالُوهُمْ)	159
الخاتمة	161
قائمة المصادر والمراجع	163

اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط دراسة وصفيّة تحليليّة

إعداد الطالب

علي عبد الرحمن موسى العجارمة

إشراف

د.أمل شفيق العمري

المُلخَّص

تناولت هذه الدّراسة اللّهجات العربيّة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط، وقامت بإظهار جزء كبير من اللّهجات العربيّة القديمة –المنسوبة وغير المنسوبة– في كتاب معاني القرآن، مع محاولة عزو اللّهجات العربيّة القديمة الّتي لم ينسبها الأخفش إلى قبائلها، وإنْ لم تتوفر نسبتها إلى القبائل تمّ عزوها إلى القراءات القرآنيّة، وتناولت هذه الدّراسة خصائص اللّهجات العربيّة في المجال الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ والدّلاليّ.

وكشفت هذه الدّراسة الأثر اللّهجيّ في توجيه القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة. والاستدلال بالقراءات القرآنيّة مِنْ أجل تعضّيد الظّاهرة اللّهجيّة الّتي يذكرها الأخفش في كتاب معاني القرآن. وحاولت التّأصيل لكثير مِنْ آراء الأخفش الأوسط في كتاب معاني القرآن بما ذكره اللّغويّون السّابقون واللاحقون.

وجاءت هذه الدّراسة في خمسة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأوّل الإطار العامّ للدّراسة، والتّمهيد للدّراسة.

وتناول الفصل الثّاني بعض الظّواهر الصّوتيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط وهي: ظاهرة الهمز، وظاهرة الإدغام، وظاهرة الإمالة، وظاهرة الإبدال.

وتناول الفصل الثّالث بعض الظّواهر الصّرفيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط وهي: ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة، ومِنْ المشتقات ظاهرة التّذكيّر والتّأنيّث، وظاهرة التّسكين والتّحريك.

وتناول الفصل الرّابع بعض الظّواهر النّحويّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط وهي: ظاهرة إعمال (ما) وإهمالها، وظاهرة تعدّد الخبر، وظاهرة تخفيف (إنَّ وكأنَّ) وإعمالهما، وظاهرة الصّرف وعدم الصّرف.

أمّا الفصل الخّامس فتناول بعض الظّواهر الدّلاليّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط، عارضًا لبعض النّصوص الّتي تطّرق الأخفش فيها إلى الدّلالة.

Ancient Arabic Dialects in AL-Akhfash Al-Awsat's book

(Ma'ani Al-Qur'an) A Descriptive Analytic Study

By

Ali Abd El-Rahman Mousa Al-Ajarmeh

Supervision

Dr. Amal Shafiq Al-Omari

Abstract

This study discussed Ancient Arabic Dialects in AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an), and has shown a large portion of old Arabic dialects - which attributed and non-attributed - in the book (Ma'ani Al-Qur'an), with an attempt to attribute old Arabic dialects that weren't attributed by AL-Akhfash to the tribes, but if they weren't attributed to the tribes, thy would be attributed to the holy Quran readings, this study addressed the characteristics of the Arabic dialects in the field of voice and morphological and syntactic and semantic.

This study revealed the impact of Allahja in audio routing rules, morphological and syntactic and semantic. The inference of Koranic readings in order to consolidate the phenomenon of Allahjah that AL-Akhfash mentions in AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an). And tried rooting for many of AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an) including what ex linguists and Subsequent has mentioned.

This study came in five chapters and Conclusion.

The first chapter discussed the general framework for the study, and the boot of the study.

The second chapter dealt with some acoustic phenomena in ancient Arabic dialects in the (Ma'ani Al-Qur'an) for AL-Akhfash Al-Awsat's which are: insults phenomenon, and slurring phenomenon, and the phenomenon of tilt, and the phenomenon of substitution.

The third chapter discussed some of the morphological phenomena in ancient Arabic dialects in the AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an) which are: the phenomenon of rotation movements of the three acts, and some derivatives and reminders and feminine phenomenon, and the phenomenon of Housing and stirring.

The Fourth Chapter discussed some grammatical phenomena in old Arabic dialects in the AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an) which are: the phenomenon of the realization of (what) and neglected, and the phenomenon of the multiplicity of the news, and the phenomenon of relief (if it was) and their work, and the phenomenon of exchange and non-exchange.

The fifth chapter dealt with some semantic phenomena in ancient Arabic dialects in the AL-Akhfash Al-Awsat's book (Ma'ani Al-Qur'an), showing to some of the texts in which AL-Akhfash touched the significance.

الفصل الأول:

الإطار العام للدّراسة:

- المقدّمة.
- مشكلة الدّراسة وأسئلتها.
- هدف الدّراسة.
- أهمّية الدّراسة.
- حدود الدّراسة.
- منهجيّة الدّراسة.
- تعريف المصطلحات.
- أوّلًا: التّعريف بالأخفش.
- ثانيًا: كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط.
- ثالثًا: اللّهجة لغة واصطلاحًا.
- رابعًا: اللُّغة لغة واصطلاحًا.
- خامسًا: القراءات.

الفصل الأول: الإطار العام للدّراسة:

المقدّمة:

أدرك الباحثون أهمّية اللّهجات العربيّة القديمة في ميدان الدّرس اللغويّ وفائدتها في فهم طبيعة الفصحى؛ إذ تعدّ اللّهجات العربيّة من المصادر الغنيّة والمفيدة للبحث في تاريخ اللُّغة العربيّة، وفهم مراحل تكوّنها وطبيعتها، فقد كانت هذه اللّهجات تمثّل واقعًا لغويًا معروفًا ومتداولًا عند قبائل العرب قديمًا، وهي بذلك تمثّل مراحل تاريخيّة من عمر اللُّغة.

ونظر العلماء القدماء إلى اللُّغة بوصفها وحدة واحدة، فاستنبطوا قواعدها من خلال المطّرد والمستعمل من منظومها ومنثورها، راغبين عن بعض مظاهر تلك اللّهجات الّتي لا تمثل واقعًا لغويًا مشتركًا، ومثال ذلك قول العالم اللغوي ابن جنّيّ في مسألة الخلاف اللهجي بين (ما) الحجازية والتميمية: "فإن قلت: زعمت أنّ العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها، وقد نراها ظاهرة الخلاف؛ ألا ترى إلى الخلاف في (ما) الحجازية والتميمية، وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازية، وترك ذلك في التميمية إلى غير ذلك، قيل: هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به، ولا مَعِيجٌ• عليه، وإنّما هو في شيء من الفروع يسير. فأمّا الأصول وما عليه العامة والجمهور، فلا خلاف فيه، ولا مذهب للطاعن به"[1].

وقد كان جهد علماء اللُّغة متمثّلا في البحث عن اطّراد القاعدة اللغويّة والميل إلى تقنين اللُّغة، قد أدَّى بهم إلى الاهتمام بدراسة اللّهجات العربيّة، فلم يقبلوا منها في كتبهم إلّا القليل

• (عَاجَ) به – عَيْجًا: اعتمد عليه. و– اكترثَ له. وأكثر ما يستعمَلُ في النَّفي: يقال: ما عَاجَ بقوله: لم يكترِث له. وما عَاجَ بالشّيء: ما رَضِيَ به. وشَرِبَ الدَّواءَ فما عاجَ به: لم ينتفعْ بهِ. (مجمع اللُّغة العربيّة (2004). المعجم الوسيط. ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. مادة: عَاجَ).

[1] ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (د.ت). الخصائص. تحقيق: محمد على النجار، ط2، مصر: دار الكتب المصرية. ج1، ص243–244.

المنسوب، والناظر في كتب اللغويّين يقف عنّد كثير ممّا يرتبط ارتباطًا وثيقًا باللّهجات القديمة، والأخفش واحد من هؤلاء العلماء الّذين أولوا اللّهجات العربيّة القديمة اهتمامًا في كتبهم، فقد حَفِلَ كتابه "معاني القرآن" بعبارات تشير إشارة واضحة إلى لهجات العرب، منها ما جاء منسوبًا، ومثال ذلك من كتابه: (لغة أسد، ولغة تميم...)، ومنها ما جاء غير منسوب، ومثال ذلك: (سمعت من العرب، وزعم بعضهم...)، ومنها ما يكشف عن خصائص لهجة قد انقرضت، ومثال ذلك: (اللهجة الحسائية، واللهجة الصفوية...)، ومنها ما زال ينمو ويتطور في لهجاتنا إلى الآن، ومثال ذلك: (لغة تميم، ولغة أهل الحجاز...).

فالناظر في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط يجده قد حفل بالنصوص والعبارات التي تنسب إلى اللّهجات العربيّة، وقد فسر كثيرًا من الخلافات في القراءات القرآنيّة وفي المعاني بناءً على اختلاف اللّهجات، بل إنّه قد احتج باللّهجات على صحة بعض القراءات.

وتحاول هذه الدّراسة جاهدة تسليط الضَّوء على تلك الخصائص اللّهجيّة والسّمات اللغويّة (الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة) التي خلّدتها اللّهجات العربيّة القديمة التي ذكرها الأخفش الأوسط في كتاب "معاني القرآن"، بعد أن يرصد الباحث تلك اللّهجات والسّمات والخصائص التي تعكسها تلك اللّهجات، ويجمعها ثمّ يبوّبها ويعرضها على علم اللُّغة المعاصر.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها:

حفل كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط بالنصوص والعبارات التي تنسب إلى اللّهجات العربيّة، وفسر كثيرًا من الخلافات في القراءات القرآنيّة وفي المعاني بناء على اختلاف اللّهجات بل إنّه قد احتج باللّهجات على صحة بعض القراءات.

وحاولت هذه الدّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما اللّهجات العربيّة القديمة –المنسوبة وغير المنسوبة– التي ذكرها الأخفش في كتابه؟ وما طريقته في نسبة تلك اللّهجات؟
2. إلى أي مدى تعكس اللّهجات العربيّة القديمة التي ذكرها الأخفش الخصائص اللغويّة للعربيّة بمستوياتها (الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة) في ضَوء علم اللُّغة المعاصر؟

هدف الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى رصد اللّهجات العربيّة القديمة الواردة في كتاب "معاني القرآن"، محاولةً منها لفَهْم الواقع اللغويّ للّهجات العربيّة، ذلك الواقع الّذي مثّلته القراءات القرآنيّة خير تمثيل، وتحدّثت عنه كتب العربيّة الحديثة بمستوياتها النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة والدّلاليّة. كما أنّها تسعى إلى:

- الكشف عن هوية اللّهجات التي وردت في كتاب معاني القرآن للأخفش.
- إثبات أن اللّهجات تطور طبيعي للغة الفصيحة.
- إلغاء الفصل الوهمي بين اللُّغة ولهجاتها، فهما كيان واحد متماسك، إنّما يجري عليه تغير وتبدل ضمن الظروف المختلفة.

أهمّية الدّراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الكشف عن حقبة مهمة من تاريخ اللغة العربية وتطورها، وتكمن أهمية الدراسة أيضًا في دراسة اللّهجات العربية القديمة الواردة في كتاب معاني القرآن للأخفش

الأوسط، وذكر اللّهجات المنسوبة وذكر ما يؤيد ذلك من أقوال العلماء من خلال كتب اللغة والتفسير وغيرها وقد تكون قد نسبت إلى قوم غير القوم اللذين ذكرهم الأخفش، وعزو اللهجات العربية القديمة الّتي أهمل عزوها الأخفش من كتب اللغة والتفسير وغيرها.

وتنبع أهمية هذه الدّراسة أيضًا من أنّها سترفد المكتبة العربيّة اللغويّة والمختصين في مجالات اللُّغة العربيّة واللسانيات والمهتمين بلهجات العرب والدِّراسات القرآنيّة بدراسة متخصصة.

حدود الدّراسة:

اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط بمستوياتها (الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة).

تعريف المصطلحات:

أولًا: التعريف بالأخفش:

الأخفش الأوسط: هو "أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة المُجاشعي، مولى مجاشع"[1]. البَلْخيّ نسبة إلى مدينة (بَلْخ)[2]. و"قال البلخي في كتاب فضائل خراسان: أصله من خُوارَزْم"[3]. و"سكن

[1] القِفطِيّ، جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف (1986). انباه الرّواة على أنباء النحاة. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربيّ. ج2، ص36.
[2] انظر: السّيوطي، عبد الرحمن جلال الدّين (د.ت). المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها. تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل وعلي محمّد البجاوي، ط2، القاهرة: مكتبة دار التراث.ج2، ص405.
[3] انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج2، ص41.

البصرة، وكان أجلع[1] لا تنطبق شفتاه على لسانه. قرأ النّحو على سيبويه، وكان أسنّ منه، ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزليًّا"[2].

عرف أبو الحسن بـ(الأخفش)؛ والخَفَشُ في اللُّغة: "ضعف في البصر وضيق في العين"[3]، والمشهورون بهذا اللقب من العلماء في النحو ثلاثة: أولهم أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أوائل علماء البصرة، وهو الأخفش الأكبر. وثانيهما هو أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة، وقد عرف بالأخفش الأوسط. والثالث هو أبو الحسن علي بن سليمان، وهو الأخفش الأصغر[4]. وكان يقال لأبي الحسن سعيد بن مَسْعدة: (الأخفش الأصغر) فلما ظهر أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش أيضًا، صار أبو الحسن وسطًا[5].

وقد غلب لقب (الأخفش) "على أبي الحسن سعيد بن مسعدة. فحينما يذكر لقب (الأخفش) مجردًا من الكنية والاسم في أيٍّ من كتب النحو أو اللُّغة أو التفسير؛ ينصرف الذهن مباشرة إلى (أخفشنا) هذا"[6].

ويعدُّ الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة عَلَمًا من أعلام اللُّغة، فقد نال منزلةً علمية عالية في عصره، وقيل فيه: إنّه الطريق إلى كتاب سيبويه[7]، وقال المبِّرد عنه: "أحفَظُ مَنْ أخذ عن سيبويه الأخفش، ثم الناشي، ثم قطرب"[8]. وقال: "وكان الأخفش أعلم النّاس بالكلام، وأحذقَهم بالجَدل"[9].

---

[1] الأجلع: الذي لا تنضم شفتاه. (ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1999). لسان العرب. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيديّ، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي. مادة: جلع).

[2] السّيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن (1979). بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت: دار الفكر. ج1، ص590.

[3] لسان العرب، مادة: خفش.

[4] انظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة (1970). كتاب القوافي. تحقيق: عزة حسن، دمشق: مطبعة وزارة الثقافة. ص5، (مقدّمة المحقق).

[5] انظر: ابن خَلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (1977). وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر. ج2، ص381.

[6] الأخفش، سعيد بن مسعدة (1990). معاني القرآن. تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي. ج1، ص6، (مقدمة المحقق).

[7] انظر: انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج2، ص39.

[8] بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة،، ج1، ص590.

[9] المصدر السابق: ج1، ص590.

"وكان أبو العباس ثعلب يفضّل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علمًا. وله كتب كثيرة في العروض والنحو والقوافي"[1].

قال أبو العباس بن يحيى: "دخل الفرّاء على سعيد بن سالم، فقال: قد جاءكم سَيِّدُ أهل اللُّغة، وسيِّد أهل العربيّة. فقال الفرّاء: أمّا ما دام الأخفش –يعني سعيد بن مسعدة– يعيش فلا"[2].

ولادته:

أمّا ولادته فلم تذكر المصادر لها تاريخًا إلّا أنّ عبد الأمير الورد (محقق الكتاب) رَجّحها في العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة[3].

وفاته:

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته، ذكر جمال الدين القِفطِيّ عن ثعلب أنّه مات بعد الفرّاء، ومات الفرّاء سنة سبع ومئتين للهجرة[4]، وقيل أنه توفي في سنة عشر ومئتين للهجرة[5]، وذكر جمال الدين القِفطِيّ عن محمد بن إسحاق النديم أنّه مات سنة إحدى عشرة ومئتين للهجرة[6]، ويقال توفّي في سنة خمس عشرة ومئتين للهجرة[7]، وقيل إحدى وعشرين ومئتين للهجرة[8].

---

[1] انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج2، ص40.

[2] المصدر السابق، ج2، ص39.

[3] انظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة (1985). معاني القرآن. تحقيق: عبد الأمير محمّد أمين الورد، ط1، بيروت: عالم الكتب. ص12، (مقدمة المحقق).

[4] انظر: انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج2، ص40.

[5] انظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ج2، ص463.

[6] انظر: انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج2، ص41.

[7] انظر: المصدر السابق، ج2، ص41.

[8] انظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ج2، ص463.

ثانيًا: كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط:

ماذا يقصد بـ (معاني القرآن):

كتب معاني القرآن هي "النواة الأولى للتفسير النّحوي للقرآن، فأصحاب كتب المعاني إنّما يفسرون القرآن في ضَوء إعرابهم للآيات"[1].

ومن هذا المنطلق فإن "معاني القرآن أشمل من إعراب القرآن؛ فإذا كان (الإعراب فرع المعنى) كما يقال، فتكون المعاني أشمل من الإعراب، فالإعراب فرع والمعاني أصل. فإذا أضفنا (المعاني) إلى (القرآن) وكانت الإضافة على معنى (في) فكأنّما كتب معاني القرآن إنّما هي: (أصول النحو في القرآن). ويتضح هذا في كتابنا (معاني القرآن)؛ للأخفش"[2].

نبذة عن كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

يعد كتاب (معاني القرآن) من الكتب الأولى في دراسة القرآن الكريم، وقد ألّفه الأخفش الأوسط بعد اتصاله بالكسائي ببغداد[3]، وكتابه يدل على أنّه "كان يرتجل معاني القرآن اقتضابًا ويمله إملاءً ولم يكن يؤلفه"[4].

إن من يطلع على كتاب معاني القرآن للأخفش يجد مدى تعمقه في تحليل المسائل اللغويّة، إذ إنّه من أشهر تلاميذ سيبويه. وقد نهج الأخفش في معانيه اختيار آيات معينة من القرآن

---

[1] معاني القرآن، ج1، ص25، (مقدمة المحقق، تحقيق هدى قراعة).

[2] المصدر السابق، ج1، ص25، (مقدمة المحقق، تحقيق هدى قراعة).

[3] انظر: معاني القرآن، ص13، (مقدمة المحقق، تحقيق عبد الأمير الورد).

[4] المصدر السابق، ص50، (مقدمة المحقق، تحقيق عبد الأمير الورد).

الكريم يعلق فيها على ظواهر لغوية في بعض كلماتها، وكان أسلوبه سهلًا ليس فيه شيء من الغموض والتعقيد، إذ كانت عبارته واضحة وغير معقدة، يسهل على القارئ فهمها.

والناظر في كتاب الأخفش يجد أنّه تطرق لمواضيع كثيرة وهو يفسر القرآن الكريم ويحلله تحليلا لغويا دقيقا، فمن الموضوعات التي وردت في كتابه: الأصوات اللغويّة، وكلام العرب، ولغات العرب، واللُّغة والنحو، وفوائد صرفية، وأبواب الفعل المجرد، والقراءات، وغيرها من موضوعات. أمّا في ما يخص موقفه من اللّهجات العربيّة فكان موقفا يتسم بالسعة في الاطلاع والاستشهاد بالكلام الشائع من القبائل العربيّة ولاسيما أنّه عرف عنه اهتمامه بالسماع.

وبما أن الدّراسة تختص باللّهجات العربيّة في كتاب معاني القرآن للأخفش ستذكر القبائل التي استشهد بها في عرض القضايا اللغويّة، إذ ذكر في معانيه: أهل الحجاز[1]، وتميم[2]، وأهل المدينة[3]، وأسد السراة[4]، وأسد[5]، وبكر بن وائل[6]، وأهل اليمن[7]، والحارث بن كعب[8]، وبني العنبر[9]، وبني قُشير[10]، وقيس[11]. هذه جميع اللّهجات التي نسبها الأخفش في كتابه. وذكر الأخفش غير هذه اللّهجات لكنه لم ينسبها وهي كثيرة.

---

[1] انظر: معاني القرآن: ص139، ص141، ص142، ص152، ص164، ص182، ص204، ص220، ص229، ص307، ص412، ص461، ص511، ص513، ص623، ص636.

[2] انظر: المصدر السابق، ص142، ص152، ص182، ص220، ص229، ص263، ص412، ص416، ص435، ص457، ص636.

[3] انظر: معاني القرآن، ص152، ص429، ص492.

[4] انظر: المصدر السابق، ص153.

[5] انظر: المصدر السابق، ص142.

[6] انظر: المصدر السابق، ص154.

[7] انظر: المصدر السابق، ص155.

[8] انظر: المصدر السابق، ص245، ص246، ص533.

[9] انظر: المصدر السابق، ص251، ص256.

[10] انظر: المصدر السابق، ص317.

[11] انظر: المصدر السابق، ص416، ص435، ص618.

ثالثًا: اللّهجة لغة واصطلاحًا:

اللّهجة لغةً:

اللّهْجَةُ واللّهَجَةُ: "طَرَفُ اللِّسان. واللّهْجةُ واللّهَجةُ: جَرْسُ الكلامِ، والفتحُ أَعلى. ويقال: فلان فصيحُ اللّهْجةِ واللّهَجةِ، وهي لغته الّتي جُبِلَ عليها فاعتادَها ونشأَ عليها"[1].

اللّهجة اصطلاحًا:

هي "مجموعة من الصفات اللغويّة التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات. لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظّواهر اللغويّة الّتي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللّهجات"[2].

وقيل في اللهجة: هي "الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللُّغة نفسها. واللهجة قد تكون اجتماعية تميز طبقة عن طبقة أو جغرافية (أي إقليمية) تميز إقليميًا عن إقليم"[3]. وكأن الحديث عن اللهجة واللُّغة هو كالحديث عن العام والخاص، فاللُّغة هي العام واللهجة هي الخاص.

---

[1] لسان العرب، مادة: لهج.

[2] أنيس، إبراهيم (2003). في اللّهجات العربيّة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص15.

[3] الخولي، محمد علي (1982). معجم علم الأصوات. ط1، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. ص146.

وعرفها حاتم الضامن في قوله: هي "مجموعة من الصفات اللغويّة تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. والصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها"[1].

المصطلح الإجرائي للّهجة:

اللهجة هي الصفات اللغوية المشتركة بين أفراد بيئة ما، وتكون هذه الصفات مشتركة بين جميع أفراد هذه البيئة وتميزها عن سواها من البيئات التي تتكلم اللغة نفسها.

رابعًا: اللُّغة لغة واصطلاحًا

اللُّغة لغةً:

ذكر ابن منظور عن الأَزهري قوله: إن "اللُّغة من الأَسماء الناقصة، وأَصلها لُغْوة من لَغا إذا تكلم"[2].

وقال الجوهري: "واللُغَةُ أصلها لُغَيٌ ولُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى مثل بُرَةٍ وبُرى، ولُغاتٌ أيضًا. وقال بعضهم: سمعت لُغاتَهُم بفتح التاء، وشبّهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء. والنسبة إليها لُغَويٌّ ولا تقل لَغَويٌّ"[3].

1 الضّامن، حاتم صالح (1989). علم اللُّغة. الموصل: مطبعة التعليم العالي. ص33.

[2] لسان العرب، مادة: لغا.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (1990). الصّحاح تاج اللُّغة وصِحاح العربيّة. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين. مادة: لغا.

وبالنظر إلى كتاب الأخفش نجد أنّه أطلق على لفظة (اللُّغة) للدلالة على (اللهجة)؛ وربما هما بمعنى واحد عند بعضهم، لقول الهمداني: "ومدينة صنعاء مختلفة اللغات واللّهجات لكل بقعة منهم لغة"[1]. بيد أن مصطلح اللُّغة شاع وانتشر عندهم للدلالة على ما قصده المحدثون باللهجة[2].

اللُّغة اصطلاحًا:

عُرِّفت اللغة بتعريفات عديدة، أشهرها ما ذكره أبو الفتح ابن جنّيّ حيث قال: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبِّر بها كل قومٍ عن أغراضهم"[3]. وعرفها ابن الحاجب بأنّها: "كل لفظ وضع لمعنى"[4].

وذكر حاتم الضامن نقلا عن (دي سوسور) أن اللُّغة: "نظام من الرموز الصّوتيّة، أو مجموعة من الصور اللفظية تُختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغويّة، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع"[5].

وعرفها إبراهيم أنيس في قوله: هي "تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي الّتي اصطلح على تسميتها باللُّغة. فالعلاقة بين اللُّغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص. فاللُّغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغويّة، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات"[6].

---

[1] الهَمْدَاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (1990). صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد. ص250.

[2] انظر: الراجحي، عبده (1974). فقه اللُّغة في الكتب العربيّة. بيروت: دار النهضة العربيّة. ص110.

3 الخصائص، ج1، ص33.

4 الأصفهاني، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن (1986). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. تحقيق: محمد مظهر بقا، ط1، جدة: دار المدني. ج1، ص150.

5 علم اللُّغة، ص32.

[6] في اللّهجات العربيّة، ص15.

المصطلح الإجرائي للغة:

اللغة هي مجموعة من الرموز الصوتية يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم وأغراضهم، وبيئة اللغة تتكون من عدة بيئات أصغر تسمى اللهجات.

خامسًا: القراءات:

القراءات لغة:

القراءات جمع قراءةٍ، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: "قَرْءًا، وقِراءَةً، وقُرْآنًا، فهو قارِئٌ من قَرَأَةٍ وقُرّاءٍ وقارئين: تَلَاهُ"[1]، "وقَرَأَ الكتابَ قِرَاءَةً، وقُرْآنًا، تتبَّعَ كلماته نظرًا ونَطَق بها. وتتبَّعَ كلماته ولم ينطقْ بها"[2].

قال ابن منظور: "قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءًا وقِراءةً وقُرآنًا، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ. أَبو إِسحق النّحوي: يُسمى كلام اللّه تعالى الذي أَنزله على نبيه –صلى اللّه عليه وسلم–، كتابًا وقُرْآنًا وفُرْقانًا، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآنًا لأَنّه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه﴾[3]، أَي جَمْعَه وقِراءَته، ﴿فَإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[4]، أَي قِراءَتَهُ"[5].

---

[1] الفيروزآباديّ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (2005). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة. مادة: القرآن.

[2] المعجم الوسيط، مادة: قَرَأَ.

[3] القيامة، الآية: 17.

[4] القيامة، الآية: 18.

[5] لسان العرب، مادة: قرأ.

القراءات اصطلاحًا:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحًا عدة تعريفاتٍ من أبرزها تعريف بدر الدين الزركشي: "القرآن هو الوحي المنزَّل على محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما"[1].

وقال أحمد بن عبد الغني الدمياطي: "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع"[2].

وقال عبد العظيم الزرقاني: القراءات "مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها"[3].

وقال عبد الفتاح القاضي: "هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنيّة، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"[4].

---

[1] الزركشي، بدر الدّين بن محمّد بن عبد الله (1984). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار التراث. ج1، ص318.

[2] البنّا، أحمد بن محمّد (1987). إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط1، بيروت: عالم الكتب. ج1، ص67.

[3] الزرقاني، محمد عبد العظيم (1995). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط1، بيروت: دار الكتاب العربي. ج1، ص336.

[4] القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمّد (د.ت). البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقيّ الشّاطبيّة والدُّرى – القراءاتُ الشّاذّةُ وتوجيهها من لغة العرب. بيروت: دار الكتاب العربي. ص7.

المصطلح الإجرائي للقراءات:

القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها سواء من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع، مع اتفاق الروايات وعزو كل وجه لناقله.

شروط صحة القراءة:

للقراءة الصحيحة شروط هي: النقل والراوية والسماع والمشافهة مِنْ الشيوخ مسلسلًا إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وضرورة حسن الأداء والعرض.

وعليه؛ فقد اشترط العلماء شروطا لوسم القراءات بالصحيحة وهو القدرة على أداء تلك الاختلافات في ألفاظ القرآن الكريم، وقد تمثّل مضمونها في قول بعضهم: "كلّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ سندها: فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السّبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة أو باطلة سواء أكانت من السّبعة أم ممّن هو أكبر منهم..."[1].

منهجيّة الدّراسة:

ستتخذ هذه الدّراسة من المنهج الوصفي التحليلي منهجا لها.

[1] ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (د.ت). النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية.ج1، ص9.

الفصل الثّاني:

الإطار النظري والدراسات السابقة

الفصل الثّاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري:

شاهين (د.ت)

"القراءات القرآنيّة في ضَوء علم اللُّغة الحديث" هذا الكتاب محاولة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديث، على القراءات القرآنية في حدود هاتين ظاهرتين، ولذلك انقسمت الدراسة إلى بابين: الباب الأول قد خصصه لدراسة مشكلات الأصوات في اللغة الفصحى، مشكلة الهمزة، وقسم الباب قسمين، الأول: للدراسة النظرية، والثاني: للدراسة التطبيقية. وكان منهج هذا الباب وصفياً، ثم تاريخياً، ثم معيارياً، نظراً لما وجده الكاتب من ضرورة وصف المشكلة الصوتية في الهمزة، والتأريخ لها في نطق القدماء، وفي دراساتهم النحوية، ثم استخرج نظرية مستقلة إلى المشكلة، تعتبر مساهمة جديدة في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة، وهي بما أسفرت عنه خير ما يفرض متابعة دراسة الفصحى بفكر جديد، وتجارب علمية، هي السبيل الوحدة للكشف عن مزيد من أسرار اللسان العربي.

والباب الثاني قد كان دراسة لظاهرة من أبرز ظواهر الشذوذ، وهي كثرة الوجوه الشاذة، المتواردة على الكلمة الواحدة، بصرف النظر عن الوجوه الصحيحة. والباب منقسم قسمين، أولهما: لدراسة التعدد في نطاق الألفاظ العربية، وثانيهما: لدراسته في نطاق الألفاظ الأعجمية، وقد غلب على هذا الباب المنهج الاستقرائي.

المطلبي (1978):

يتحدث هذا الكتاب "لهجة قبيلة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة" عن تاريخ قبيلة تميم ومكانتها الاجتماعيّة بين العرب ومعتقداتها الدينيّة، وفيه تعريف بلهجة تميم وبيان أهميتها وأثرها في عربيّة القرآن، وصلتها باللّهجات الأخرى، وفيه دراسة للأصوات، ودراسة للظواهر اللغويّة، ودراسة للخصائص الصّرفيّة، ودراسة للاختلافات النّحويّة، ودراسة للمستوى الدّلالي في لهجة تميم.

أنيس (1984):

يتناول هذا الكتاب "في اللّهجات العربيّة" اللّهجات العربيّة في الجزيرة العربيّة –أصل اللّغة العربيّة– التي تعدّدت تبعا لتعدّد القبائل والعوامل المؤثرة واختلاف السكان بين بدو وحضر، وهو بهذا الأمر يُعدُّ دراسة لأدق التفاصيل في هذه اللّهجات، إذ بدأ بتعريف ماهية اللّهجة ثمّ العناصر الّتي تكون اللّهجات، كما درس اللّغة واللّهجات العربيّة قبل الإسلام وبعده، ودرس اللّهجات العربية من خلال القراءات القرآنية، ودرس الصفات الصّوتيّة للنطق الخاص بالبدو والحضر، ودرس اللّهجات العربية دلالة وبنية، ودرس الترادف والاشتراك والتضاد اللفظي، بالإضافة إلى نصوص منقولة عن اللّهجات العربيّة القديمة مستمدة من معجم لسان العرب.

محيسن، (1986).

"المقتبس من اللّهجات العربيّة والقرآنيّة" وقد أدت طبيعة البحث أن يكون في أربعة فصول يسبقها تمهيد وتفقوها خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات البحث: أما التمهيد فقد ضمنه عدة نقاط هامة لها اتصال وثيق بمضمون البحث، وأما الفصل الأول فقد خصصه للهجات العربية الممثلة في حالة الوقف، والفصل الثاني تحدث فيه عن اللهجات العربية الممثلة في حالة الوصل،

والفصل الثالث ضمنه اللهجات العربية في أمثلة اللغويين، والفصل الرابع ضمنه اللهجات العربية في القراءات القرآنية وأما الخاتمة فقد لخص فيها أهم نقاط البحث.

أنيس (1987):

تناول هذا الكتاب "الأصوات اللغويّة" الحديث عن الأصوات وأهميتها، ودرس كيف بدأ الصوت اللّغويّ، ودرس أعضاء النطق، ودرس جهر الصوت وهمسه، وشدة الصوت ورخاوته، والأصوات الساكنة وأصوات اللين، ودرس مقاييس أصوات اللين، وأنصاف أصوات اللين، ودرس الأصوات الساكنة ومخارجها وصفاتها، ودرس طول الصوت اللّغويّ والمقطع الصّوتيّ والنبر وموسيقى الكلام وانتقال النبر، ودرس التطور التاريخي للأصوات، وعوامل تطور الأصوات وأثر العادات الصّوتيّة في تعلم اللغات الأجنبية.

الصّالح (2004).

يتناول كتاب "دراسات في فقه اللُّغة" كل ما يتعلق بمادة فقه اللغة بدءاً من تحديدها والتمييز بينها وبين علم اللغة، مروراً بتطورها، ودراسة اللغة العربية بين أخواتها الساميات، ومقاييس الفصحى، وظاهرة الإعراب، ومناسبة حروف العربية لمعانيها، وأنواع الاشتقاق، والأصيل والدخيل، وصيغ العربية وأوزانها، وسوى ذلك.

يعرض الكتاب للغة العربية في العصر الحديث ويفند الشبهات التي يلقيها بعض الباحثين جزافاً. إذ يرمون العربية بالعقم والتخلف عن مجاراة الحضارة في عصر العلم.

يضع الكتاب بين أيدي الأساتذة والطلاب والباحثين والمهتمين خلاصة وافية لما ألفه الباحثون في مادة فقه اللغة، مع حرص على البحث في موضوعها العام الشامل، واهتمام بأقوال المتقدمين، ومجاراة ما جد في العصر الحديث من ألوان البحث في فقه اللغة وفقه اللغة المقارن.

الراجحي (2008):

يعدُّ هذا الكتاب "اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة" محاولة لفهم الواقع اللغويّ للعربية قبيل الإسلام كما تمثّله القراءات القرآنيّة، فليس من شك أنّ القراءات تمثّل منهجًا في النقل لا يصل إلى وثاقته علم آخر. وتناول هذا الكتاب الحديث عن شبه الجزيرة العربية حدودها وأقسامها وقبائلها، وتحدث بعد ذلك عن اللّغة العربيّة ولهجاتها، وتحدث عن القراءات القرآنيّة واللّهجات، ودرس اللّهجات العربيّة دراسة لغويّة بمستوياتها (الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ والدّلاليّ).

ستفيد الدراسة من المؤلفات السابقة إطارا نظريا للقضايا التي تحتاج إلى تأطير نظري مثل: اللّهجات العربيّة وما يتعلق بها من تعريف أو تحديد مكاني وزماني أو تاريخي أو نسبة، وظواهر اللغة العربيّة ومستوياتها النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة والدّلاليّة، والقراءات القرآنية، وغيرها من القضايا النظرية.

الدراسات السابقة:

الددو (1995):

جاءت هذه الدّراسة "البحث الدّلاليّ في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء" في أربعة فصول. تحدث الباحث عن دلالة مصطلح المعاني، وتحدث عن القرائن الدلالية، وتحدث

عن ظاهرة التطور الدلالي، وأهم مظاهرها في هذه الكتب، وتحدث عن مقدار اهتمام هذه الكتب الثلاثة بدلالة المفردات والتركيب، وتحدث عن دلالة الفعل على الزمن، وتحدث عن الظواهر الدلالية، وختم الباحث دراسته بعد ذلك بالخاتمة وعرض فيها نتائج البحث وخلاصته.

البعول (1996):

جاءت هذه الدراسة "كتب معاني القرآن (الأخفش، والفراء، والزجاج) ومناهج مؤلفيها: (دراسة مقارنة)" في ثلاثة أبواب وخاتمة. درس الباحث ترجمة الأخفش، وترجمة الفراء، وترجمة الزجاج، والتعريف بكتب المعاني. وتحدث عن التفسير بالمأثور عند الفراء والزجاج، وعنايتهم باللغة ومفرداتها، وعنايتهم بالقراءات، وتفسير آيات الأحكام عند الفراء والزجاج، والزوائد في كتب المعاني، وتحدث عن فيشمل تراجم العلماء والمؤرخين، وأهميّة كتب المعاني في التفسير بالمأثور، وتأثير أصحاب المعاني فيمن جاء بعدهم، وأما الخاتمة فتضمنت النتائج الّتي توصل إليها الباحث.

المصاروه (2000):

تناولت هذه الدّراسة "دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنيّة عند أبي حيّان الأندلسي في تفسير البحر المحيط" الحديث عن اللهجات العربية ودورها في توجيه القراءات القرآنية وجاءت في أربعة فصول، وتحدث الباحث عن لتعريف اللّهجة واللّغة، والفرق بينهما، ولاسيّما عند المحدثين إذ إنّ القدماء لم يكونوا يستخدمون مصطلح اللهجة، بل استخدموا مصطلح اللّغة للدلالة على اللّهجات، وتحدث عن فقد درس فيه المستوى الصّرفيّ والصّوتيّ، وتحدث عن الظّواهر الصّوتيّة، وتحدث عن الصيغ الصّرفيّة، وتحدث عن المستوى النّحويّ.

الحروب (2002):

تتناول هذه الدّراسة "المصنفات الأولى في معاني القرآن (أبو عبيدة والأخفش والفراء) والدراسات الصرفية والنحوية (الجزء الثّاني)" في الباب الأوّل نظرة تاريخيّة إلى علم معاني القرآن، وقسّمه إلى تاريخ علم معاني القرآن وظهور اصطلاحه، وإلى الحديث عن المؤلفين الثّلاثة وآثارهم (أبو عبيدة والأخفش والفراء)، ثم تحدّث في الباب الثّاني عن العلاقة بين المصنّفات الثّلاثة، وأثرها في المصنفات القرآنيّة واللغويّة والنّحويّة في مناهجها، وقسّم هذا إلى العلاقة بين المصنفات الثّلاثة (دراسة مقارنة) إلى أثر أبي عبيدة والأخفش والفراء في المصنّفات القرآنيّة واللغويّة والنّحويّة وفي مناهجها.

العياف (2002):

جاءت هذه الدّراسة "اللّهجات العربيّة في كتاب سيبويه (دراسة نحوية تحليلية)" في بابين يسبقهما تمهيد، تحدث الباحث عن تعريف اللّغة واللّهجة، والعلاقة بينهما عند القدماء والمحدثين، وتعريف موجز بالقبائل العربيّة ومواطنها، وطرق دراسة اللهجة قديمًا وحديثًا، والمعنى النّحوي وأنواعه، ومستويات الاختلافات اللّهجيّة وخاصة على المستوى النّحوي، وتحدث عن المعاني النّحويّة واختلاف اللّهجات، وتحدث عن التراكيب النحوية، ويشمل الحذف والذكر أو الزيادة والنقصان، وفي الخاتمة تحدث عن النتائج الّتي توصل إليها البحث.

أبو الغنم (2003):

جاءت هذه الدراسة "أثر تعدد اللّهجات العربية في النحو العربي" في أربعة فصول يسبقها تمهيد وتقفوها خاتمة، وتحدثت الباحثة في التّمهيد عن مفهوم الفصحى أو الأدبيّة المشتركة وكيفيّة

تشكلها وعوامل تكوّنها وأثر اللّهجات فيها، وعرضٌ لآراء الدّارسين القدماء والمحدثين حول هذه القضيّة، وتحدثت الباحثة عن منهج النّحاة في وضع القاعدة النّحوية استنادًا إلى العربيّة المشتركة. وتحدثت عن مظاهر التّقعيد اللّهجيّ، وتحدثت عن القراءات القرآنيّة الّتي يعضدها التّعدّد اللّهجيّ. وتحدثت عن أثر التّعدّد اللّهجيّ في بناء القاعدة النّحويّة سلبًا وإيجابًا، وفي نهاية الدّراسة الخاتمة.

ونلاحظ أن تلك الدّراسات –على قيمتها العلميّة– قد اختص كل منها بموضوع دقيق فمنها ما درس ظاهرة صوتيّة أو نحويّة في لهجات العرب القديمة، ومنها ما ركّز على خصائص لهجيّة معينة لقبيلة عربية بعينها، ومنها ما اختص بدراسة مقارنة بين لهجات العرب أو الأمم غير العربيّة والعربيّة، ومنها ما عني بمناهج كتب (معاني القرآن) ومؤلفيها، ومنها ما اختص بدراسة القراءات القرآنيّة وعلاقتها باللّهجات العربيّة، ومنها ما جاء فقط دراسة دلاليّة أو تاريخيّة للهجات العربيّة أو لهجة ما.

وتتميز هذه الدّراسة عن الدّراسات السابقة بأنها ستقوم بإظهار اللّهجات العربيّة القديمة – المنسوبة وغير المنسوبة– المذكورة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط بشكل خاص، وتبحث في فهم تلك اللّهجات العربيّة وما تعكسه من خصائص للعربية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في ضوء علم اللغة المعاصر.

الفصل الثالث:

ظواهر صوتيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

- التمهيد.
- المبحث الأول: ظاهرة الهمز.
- المبحث الثاني: ظاهرة الإدغام.
- المبحث الثالث: ظاهرة الإمالة.
- المبحث الرابع: ظاهرة الإبدال.

الفصل الثالث: ظواهر صوتيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

التمهيد:

إن الأصوات تحيط بنا من كل جهة، ولا نعرف عنها إلا القليل. وتكمن أهمية الأصوات من أنّها تمثل الجانب العلمي للغة، وتقدم طريقة الاتصال المشترك بين البشر مهما كانت ثقافاتهم.

وتعد الاختلافات اللّهجيّة في الجانب الصّوتي من أكثر الاختلافات شيوعًا بين مختلف القبائل العربيّة؛ وذلك "لأن الجانب المنطوق في اللُّغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب، بالإضافة إلى أن اللُّغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصّوتيّة ظروفًا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب"[1].

ومن المعلوم أنّ الجزيرة العربيّة كانت قبل الإسلام تموج بلهجات شتى يخالف بعضها بعضا في شيء من الصوت أو الدلالة أو البنية أو التركيب، غير أن الأوائل لم يصفوا لنا تلك اللّهجات العربيّة القديمة بالوصف الدقيق في كثير من الأحيان، لأنّهم انشغلوا في المقام الأول بالعربيّة الفصحى وهي اللُّغة الأدبية المشتركة بين القبائل العربيّة.

ولذلك يواجه الباحث في اللّهجات العربيّة القديمة شيئًا من الصعوبة، ولعل هذه الصعوبة تكمن في أن علماءنا الأوائل لم تتهيأ لهم أدوات البحث العلمي الحديث، وإنّما اعتمدوا على ما توافر لهم من أمور ذاتية يسيرة ساعدتهم في كشف كثير من القضايا الصّوتيّة التي أثبتت الدِّراسات الحديثة صواب ما ذهبوا إليه فيها.

---

[1] عمر، أحمد مختار (1997). دراسة الصّوت اللغويّ. القاهرة: عالم الكتب. ص369.

وللبيئة تأثير كبير في التوجيه الصّوتي للهجات العربيّة، لأن لكل منطقة بعض السّمات اللغويّة التي تتميز بها عن سواها؛ فالبيئة البدوية تناسبها الأصوات الشديدة والمجهورة، والبيئة الحضرية تناسبها الأصوات المهموسة والرخوة. وفضلًا على ذلك فهناك بعض الصفات المشتركة بين القبائل؛ لأن بعض القبائل البدوية قد تأثرت ببعض النواحي بالبيئة الحضرية أو العكس[1].

المبحث الأول: ظاهرة الهمز:

الهَمْزُ لُغَةً:

الهَمْزُ في اللُّغة: وهو الغمز، والضغط، والشدة، والدفع، والضرب، والغض، وغير ذلك[2]، "ومن ذلك الهمزُ في الكلامِ، لأنّه كأنّه يَضْغُطُ الحرفَ"[3]. و"سُمِّيت الهمزة في الحروف؛ لأنّها تُهْمَزُ، فَتُهَتُّ فَتُهْمَز عن مُخْرَجها. تقول يَهُتُّ فلانٌ هتًّا؛ إذا تكلَّم بالهمز"[4]. يتضح مما سبق أن معنى الهمز هو وصف لكيفية حدوث هذا الصوت.

وقد تستعمل كلمة (النَّبْر) للدلالة على (الهمز)، قال الخليل: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْزُ"[5]. وقال ابن منظور: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْزُ. قال: وكلُّ شيءٍ رفع شيئًا فقد نَبَرَهُ. والنَّبْرُ: مصدر نَبَرَ الحَرفَ يَنْبِرُهُ نَبْرًا هَمَزَه"[6]. فهذه النصوص تدل على أن كلمة (النبر) استخدمت مرادفة لكلمة (الهمز).

---

[1] انظر: في اللّهجات العربيّة، ص77.

[2] انظر: لسان العرب، مادة: همز.

[3] ابن فارس اللّغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (1986). مُجمَلُ اللُّغة. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة. مادة: همز.

[4] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2003). كتاب العين. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. مادة: همز.

[5] المصدر السابق، مادة: نبر.

[6] لسان العرب، مادة: نبر.

الهمز اصطلاحا:

يُعد الهمز وصفا لكيفية نطقية وليس عَلَمًا على صوت من أصوات اللُّغة، غير أنّه غلب إطلاقه على الصوت المعروف الذي كان يسمى من قبل (ألفا) في العربيّة وفي الساميات الأخرى[1].

والهمز هو الصوت المجهور[2] الذي يخرج من أقصى الحلق[3]. ولأن الهمزة "أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها؛ فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش"[4].

وهذا الصوت يتطلب جهدا عضليا؛ لذلك شبهه علماء العربيّة بالتهوّع؛ يقول سيبويه: "واعلم أنّ الهمزة إنَّما فَعَلَ بها هذا من لم يخفّفها؛ لأنَّه بَعُدَ مَخرَجُها، ولأنَّها نبرَةٌ في الصَّدر تُخرَج باجّهادٍ، وهي أَبعدُ الحروفِ مخرجًا، فثقُل عليهم ذلك، لأنّه كالتهوّع"[5]. ويبدو أنّه لا يوجد فرق بين النبر والهمز أي أنّه يعني بكليهما وقفة حنجرية بدليل ما تقدم ذكره.

وقد ذهب الخليل إلى أن النبر دون الهمز، وذلك أن الهمزة إذا خففت ذهب بذلك معظم صوتها، وخف النطق بها، فتصير نبرة، أي: همزة غير محققة؛ وهو قول بعض القراء والنّحويين، ومنه قول الخليل: "وأمّا الهمزة فَمَخرَجُها من أقصى الحَلق مَهْتوتة مضغوطَة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف"[6].

---

[1] انظر: شاهين، عبد الصّبور (د.ت). القراءات القرآنيّة في ضَوء علم اللُّغة الحديث. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص17.

[2] انظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (1993). سرُّ صَناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي، ط2، دمشق: دار القلم. ص69.

[3] انظر: ابن عُصفور، علي بن مؤمن (1972). المُقرّب. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، (د.م): (د.ن). ج2، ص5.

[4] الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (1982). شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية. ج3، ص31-32.

[5] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1988). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي. ج3، ص548.

[6] كتاب العين، ج1، ص37 (مقدمة المحقق).

وهذا مذهب الزمخشري وابن يعيش إذ قال ابن يعيش: "اعلم أنّ الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ، يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخلَ الحروف في الحلق، فاستُثقل النطقُ به، إذ كان إخراجُه كالتهوّع؛ فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيفُ، وهو لغةُ قريش وأكثر أهل الحجاز. وهو نوعُ استحسان لثقل الهمزة. والتحقيقُ لغةُ تميم وقَيس، قالوا: لأنّ الهمزة حرفٌ، فوجب الإتيانُ به كغيره من الحروف"[1].

والراجح في ما تقدم قول سيبويه لأنّه مذهب جمهور اللغويين والنّحويين والقراء إذ ذهبوا إلى أن الهمزة والنبرة مترادفان. والواقع من خلال ما يتحسسه الناطق بالهمزة يلاحظ أنّها وقفة حنجرية تستند إلى مخرج، والنبر أيضاً وقفة حنجرية. ويؤيد ذلك ما "روي عن أمير المؤمنين علي –رضي الله تعالى عنه–: نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل –عليه السلام– نزل بالهمزة على النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– ما همزنا، وحققها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان"[2].

يتضح مما سبق أن القدامى بيّنوا صفة الهمزة ونصُّوا على أنّها مجهورة خلاف المحدثين فإنّهم انقسموا في صفتها وطريقة نطقها إلى فريقين:

الفريق الأول: ذهب إلى أن الهمزة "تكون بانطباق الوترين ثم انفصالها فجأة، وانطباق الوترين غير اهتزازهما، ولذا فهي مهموسة بضابط المحدثين، لكنها مجهورة بضابط القدماء، لأن إغلاق الوترين مجرى النفس يستحيل معه أن تنطق الهمزة مع جريه"[3].

---

[1] ابن يعيش، موفّق الدّين أبو البقاء يعيش بن علي (2001). شرح المفصّل للزمخشريّ. تحقيق: إيميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. ج5، ص265.

[2] شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص32.

[3] النعيمي، حسام سعيد (1989). أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات. جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر. ص31.

وأمّا الفريق الثاني: ذهب إلى أن الهمزة "صوت ليس بالمجهور ولا المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشقِّ العمليات الصّوتيّة؛ لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري التي نسميه بالهمزة المحققة"[1].

غير أن هذه الآراء لا تناقض أقوال القدماء أو تدحضها، لأن مدلول الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين مختلف فيه، إذ إن الحرف المجهور عند القدماء هو "حرف أُشبعَ الاعتمادُ في موضعه، ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجريَ معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2]، والهمزة تتصف بهذه الصفة كما يظهر من أوصاف الباحثين المحدثين لمخرجها، وأمّا الجهر عند المحدثين فهو "ليس وقفة حنجرية، بل تضيق حنجري"[3] أي اهتزاز الأوتار الصّوتيّة عند النطق بالحرف.

مفهوم التحقيق والتسهيل:

التحقيق مصدر حَقَّقْتُ الشيءَ، أي عرفته يقينًا، والاسم منه الحق، فمعناه أن يُؤتى بالشيءِ على حَقِّهِ من غَيْرِ زيادةٍ فيه، ولا نُقْصَانٍ فيه[4]. أمّا حدّ التحقيق عندهم فهو كما يقول الداني: "اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حَدُّهُ أنْ تُوَفَّى الحروف حقوقها، من المدِّ إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت مُمَكَّنَةً، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة..."[5].

---

[1] في اللّهجات العربيّة، ص68.

[2] الكتاب، ج4، ص434.

[3] حسان، تمام (1990). مناهج البحث في اللُّغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص97.

[4] انظر: الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (2000). التحديد في الإتقان والتجويد. تحقيق: غانم قدّروي الحمد، ط1، عمان: دار عمار. ص70.

[5] المصدر السابق، ص87.

اتضح من هذا الوصف معنى التحقيق، وماذا يقصد القراء عندما يصفون الهمزة بالتحقيق، إذ تقتضي العناية بتأديتها من مخرجها وتوفيتها صفاتها من غير زيادة فيها، ولا نقصان، على خلاف التسهيل (التخفيف) الذي هو تغيير يدخل الهمزة فلا تؤدى بالصورة التي وصف بها، ومن هذا التفسير والتوضيح لمراتب التلاوة، ومعنى التحقيق في التلاوة أفاد العلماء المتأخرون في صياغة حد صريح لقضية التحقيق والتسهيل في الهمزة.

عرّف ابن الطحان التسهيل بقوله: "والتَّسهيلُ: عبارةٌ عن تغييرٍ يدخلُ الهمزةَ، وهو على أربعةِ ضروبٍ: بَيْنَ بَيْنَ[1]، وبَدَل، وحَذف، وتخفيف. فَبَيْنَ بَيْنَ: نشوء حرفٍ بينَ همزةٍ وبينَ حرفِ مَدٍّ. والبَدَلُ: إقامةُ الأَلفِ والياءِ والواوِ مقامَ الهمزةِ عوضًا منها. والحَذفُ: إعدامُها دونَ خَلَفٍ لها...، والتخفيف: عبارةٌ عن معنى التسهيل..."[2]، والتّحقيقُ: "عبارةٌ عن ضِدِّ التسهيلِ، وهو الإتيانُ بالهمزةِ، أو بالهمزاتِ خارجاتٍ مِن مخارِجِهِنَّ مُندفعاتٍ عنهنَّ، كاملاتٍ في صفَاتِهِنَّ"[3].

وكذلك نص الحموي بقوله: "والتسهيل: وهو صرف الهمزة عن حدها نطقًا، وهو ثلاثة أضرب، أولها: بَيْنَ بَيْنَ وهو إيجاد حرف بين همزةٍ، وحرف مد. والثاني: الحذف رأسًا كيَسَال، والثالث: البدل المحض، وهو إبدالها إن انضم ما قبلها واوًا كيُوَيِّد أو انكسر ياءً كإيتِ أو انفتح ألفًا كيَاتي"[4]. التحقيق: "وهو ضد التسهيل، وهو الإتيان بالهمز على صورته كاملَ الصفة من مُخرَجِه"[5].

---

[1] تسهيل الهمزة بين بَين: "معناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو". (القاضي، عبد الفتاح عبد الغني. (1999). الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط5، جدة: مكتبة السوادي. ص84)

[2] السُّماتي، ابن الطحّان (2007). مُرشد القارئ إلى تحقيق مَعَالِم المَقارئ. تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، الشارقة: مكتبة الصحابة. ص68-69.

[3] المصدر السابق، ص71.

[4] الحمويّ، أحمد بن عمر بن محمّد (1986). القواعد والإشارات في أصول القراءات. تحقيق، عبد الكريم بن محمّد الحسن بكّار، ط1، دمشق: دار القلم. ص46-47.

[5] المصدر السابق، ص49.

وهذا ما أوضحه ابن الجزريِّ بدقة، حيث قال: "وأمّا التحقيق فهو عبارة عن ضد التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات من مخارجهن، مندفعات عنهن، كاملات في صفاتهن"[1]. من هذا يتبين أن مصطلحي التحقيق والتسهيل أخذا يترسمان بوضوح وصراحة في حدّين، يعرف بهما ما ينتاب الهمزة من تغير على ألسن العرب والقراء.

تحقيق الهمزة وتسهيلها:

تضم البلاد العربيّة في الجزيرة الكثير من القبائل التي تنسب إليها لهجة ما، ولكن آثرنا عدم التوسع في هذه اللّهجات –حتى لا يطول بنا البحث كثيرًا وليس هذا مقامه– فإن أقصى ما يغتفر لنا الاقتصار عليه في لهجات العربيّة الباقية مجموعتان رئيستان، أولها حجازية حضرية، أو كما تسمى أحيانًا (قرشية)، والثانية نجدية بدوية أو كما تسمى أحياناً (تميمية)[2].

والمعروف أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، أي تميم وقيس وبني أسد ومن جاورهم، وأن التسهيل خاصة من الخصائص الحضرية انمازت بها القبائل في شمالي الجزيرة، وغربيها، وهم أهل الحجاز وبخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة[3].

وأقوال العلماء تدل على ذلك، فقد أشار سيبويه في باب الهمز إلى ذلك في عدة مواطن منها قوله: واعلم أنّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلّ واحدةٍ منهما من كلمة، فإنَّ أهل التحقيق يخفِّفون

[1] ابن الجزري، شمس الدّين أبي الخير محمّد (2001). التمهيد في علم التجويد. تحقيق: غانم قدّوري حمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة. ص71.
[2] انظر: الراجحي، عبده (1996). اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة. ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص14–19.
[3] انظر: المصدر السابق، ص105–107.

إحداهما ويَستثقلون تحقيقَها، كما استَثقل أهلُ الحجاز تحقيقَ الواحدة[1]، وقال في موضع آخر من الكتاب: "وأمَّا أهل الحجاز فيخفّفون الهمزتين، لأنّه لو لم تكن إلّا واحدة لَخُفِّفَتْ"[2].

وقال أبو زيد الأنصاري: "أَهل الحجاز وهُذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلّا بالنبر وهم أَصحاب النبر؛ وأَهل الحجاز إذ اضطروا نبروا"[3].

ويقول ابن يعيش وهو يتحدث عن مخرج وصفات الهمزة: "فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجُه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيفُ، وهو لغةُ قريش، وأكثر أهل الحجاز. وهو نوعُ استحسان لثقل الهمزة. والتحقيقُ لغةُ تميم وقَيس، قالوا: لأَنَّ الهمزة حرفٌ، فوجب الإتيانُ به كغيره من الحروف"[4].

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن أهل الحجاز كانوا يسهلون الهمز، وأن أهل تميم كانوا يحققون الهمز.

علّة تسهيل الهمزة:

وبما أن الهمزة نبرة في الصدر لا تخرج إلا بجهد؛ لأنّها أبعد الحروف مخرجا، إذ هي تخرج من أقصى الحلْق، لذلك جاءت الهمزة على ثلاثة أشياء هي: "التحقيق، والتخفيف، والبدل"[5]، فالتحقيق قولك: (سَأَلَ)، و(لَؤُمَ)، و(بِئْسَ) وأشباه ذلك، وأمّا التخفيف فتصير الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ،

---

[1] انظر: الكتاب، ج3، ص548-459.

[2] الكتاب، ج3، ص550.

[3] لسان العرب، ج1، ص36. (مقدمة باب الهمز).

[4] شرح المفصّل للزمخشريّ، ج5، ص265.

[5] الكتاب، ج3، ص541.

وتُبدَل وتُحذف[1]. وهذا يعني أن استعمال العرب للهمزة لم يكن واحدًا، إذ يحققها قوم ويخففها أو يُبدلها آخرون، وهذا ما يتضح في كلام سيبويه آنف الذكر.

وقال الدّاني: "ولِثِقَلِها صار فيها التحقيقُ والتخفيفُ بَيْنَ بَيْنَ والبدلُ والحذفُ، وليس ذلك لشيء من الحروف غيرها"[2]. وهذا ما ذهب إليه الزمخشريُّ بقوله في تخفيف الهمزة: "وتشترك فيه الأضرب الثلاثة، ولا تخفف الهمزة إلاّ إذا تقدمها شيء، فإن لم يتقدمها نحو: قولك ابتداء أب، أم، إبل، فالتحقيق ليس إلا، وفي تخفيفها ثلاثة أوجه: الإبدال، والحذف، وأن تجعل بَيْنَ بَيْنَ، أي: بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها"[3].

ولم يخرج جل العلماء مما تقدم في الأحكام التي تخص الهمزة مع اختلافهم في العرض والتقديم، ومع أن العلماء الأوائل لم يبينوا المراد بمصطلح التحقيق على وجه التصريح عند حديثهم عن أحكام الهمزة، إلا أنّه يمكن أن يلمح ذلك من خلال حديثهم عن مراتب القراءة، ومعنى التجويد والتحقيق والترتيل.

التحقيق والتسهيل في اللّهجات العربيّة:

حاول اللغويون الربط بين حقيقة الهمز والقبائل العربيّة الناطقة به، إذ وجدوا أن التحقيق سمة غالبة في القبائل البدوية، لِما تتسم به طبيعة البدواة التي تتماز بالشدة والخشونة في الأداء، وهذا يتلاءم والهمز الذي يحمله من الضغط في حالة خروج الصوت، ولذلك شاع تحقيق الهمز في عرب البادية ومن هذه القبائل: تميم، وغني، وعُكل، وأسد، وعُقيل، وقيس وغيرها. على حين كان

[1] الكتاب، ج3، ص541.

[2] التّحديد في إتقان التّجويد، ص118.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت). المفصّل في علم العربيّة. ط2، بيروت: دار الجيل. ص349.

تسهيل الهمزة أو تخفيفها يكثر عند القبائل الحضرية أمثال قبائل الحجاز، وهذيل، وأهل المدينة والأنصار، وقريش، وكنانة وسعد بن بكر[1]. وكذلك ما عرف عن ابن كثير فإنّه يقرأ بالهمز، وابن كثير مكي، ومكة منزل قريش، وأهل الحجاز لا يهمزون. ولذلك لا يمكن الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد القراءة[2].

ولا يمكن للباحث أن يقصر الهمز على قبائل معينة، لأن هذه الظاهرة تكاد تكون مشتركة بين القبائل البدوية وبعض القبائل الحضرية وهذا ما أشار إليه سيبويه بأن قوما من أهل الحجاز كانوا يهمزون[3]. وكذلك ما نقل عن عيسى بن عمر الثقفي بقوله: "ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنبر وهم أصحاب النبر؛ وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[4].

وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الاضطرار الذي رآه عيسى بن عمر يكمن في أنّهم لجأوا إلى الهمزة رغبة في الوصول إلى اللُّغة الأدبية المشتركة التي من أشهر سماتها الهمز[5]، على حين ذهب أحمد علم الدين الجندي إلى أن الاضطرار يراد به في قول عيسى بن عمر هو الاضطرار في الوزن الشعري[6].

وقد ذكر الأزهري أن للعرب مذاهب في طريقة الهمز وقال: "فمنهم من يحقق الهمز، ويسمونه النَّبر. ومنهم من يخفف الهمز ويليّنه. ومنهم من يحذف الهمز. ومنهم من يحول الهمز.

---

[1] انظر: الجندي، أحمد علم الدّين (1983). اللّهجات العربيّة في التّراث. ليبيا: الدار العربيّة للكتب. ج1، ص336.

[2] انظر: اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص100.

[3] نظر: الكتاب، ج3، ص555.

[4] لسان العرب، ج1، ص36 (مقدمة باب الهمز).

[5] انظر: في اللّهجات العربيّة، ص67-69.

[6] انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص318.

وهي لغات معروفة، والقرآن نزل بلغات العرب، فمن همز ما قرئ به فهو الأتَم المختار، ومن لم يهمز مما تَرَك همزهُ كثير من القراء فهو مصيب"[1].

تحقيق الهمـزة المفردة:

ذكرنا في ما سبق أن القبائل العربيّة قد اختلفت في نطقها الهمزة، إذ جنح أغلب القبائل البدوية إلى النبر بها في حين اتسم جل القبائل الحضرية بتسهيلها، ولعل مرد هذا الاختلاف إلى أن الهمزة من الحروف الصعبة في النطق لاجتماع الجهر والشدة فيها وهذا ما أدركه سيبويه بقوله: "اعلم أنّ كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقَّقةً، غيرَ أنَّك تُضعِّف الصوت ولا تُتِمّه وتُخفي؛ لأنَّك تقرّبها من هذه الألف..."[2].

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن القبائل الحجازية لا تعرف تحقيق الهمز. في حين عد تحقيق الهمزة من خصائص القبائل البدوية؛ وهي قبائل وسط الجزيرة العربيّة وشرقها وهم تميم ومن جاورهم[3]، غير أن هذا لا يعني أن نخص أهل الحجاز بالتخفيف والقبائل البدوية التي منها تميم بالتحقيق ونعد ذلك قاعدة مطردة؛ لأنّه قد ورد تحقيق الهمزة وتخفيفها في كلا الطرفين وهذا ما ذكره سيبويه وعده من القليل الرديء[4].

وقد تساءل إبراهيم أنيس في عدم تحقيق الهمزة عند أهل الحجاز، إذ ذكر أنّه "كيف تأتّى أن البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة، أن تعمل على

---

[1] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (1991). معاني القراءات. تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، ط1، القاهرة: دار المعارف. ج1، ص129.

[2] الكتاب، ج3، ص541-542.

[3] انظر: محيسن، محمّد سالم (1986). المقتبس من اللّهجات العربيّة والقرآنيّة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. ص84.

[4] انظر: الكتاب، ج3، ص555.

التخلص من الهمزة في نطقها؟ إذ التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات؟"[1].

وإذا أردنا أن نجيب عن سؤال إبراهيم أنيس فإننا لا يمكن أن نعمم تخفيف الهمزة على القبائل الحجازية كلها بدليل أننا رأينا من الحجازيين من يحقق الهمزة[2] ونبرها وكذلك ما عرف عند أحد قراء مكة المشهورين وهو ابن كثير المكي الذي كان معروفا بالهمز[3]، وفضلا عن ذلك فإن صفة التأني بالأداء لا تتناقض وتسهيل الهمزة إذ إن الهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمجهور ولا بالمهموس وهو من الأصوات الثقيلة[4].

وفي ما يأتي عرض للنصوص التي تتحدث عن تحقيق الهمز في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

1. همز (جبريل) ذكر الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل مَنْ كان عدوًّا لجبريلَ﴾[5]. فقال: "ومن العرب من يقول: (لِجبرئِيلَ) فيهمزون ولا يهمزون، وكذلك (إسرائيل) منهم من يهمز ومنهم من لا يهمز، ويقولون: (مِيكائِيل) فيهمزون ولا يهمزون ويقولون: (مِيكال) كما قالوا: (جِبْرِيل). وقال بعضهم: (جبرعَل) ولا أعلم وجهه إلا أني قد سَمِعت (إِسرائِل) وقال بعضهم: (إِسْرِييلِ) فأمال الراء. قال أبو الحسن: في (جبريل) ست لغات: جَبْراييل وجَبْرَئيل وجَبْرِئِلْ جَبْراعيل جَبْرَعِيل جَبرعل وجَبْريل وجِبريلَ فَعليل فِعليل وجَبْرائِل وجبراعل"[6].

---

[1] في اللّهجات العربيّة، ص68.

[2] انظر: الكتاب، ج3، ص555.

[3] انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (1984). الحجّة للقرّاء السّبعة أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام الّذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد. تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط1، دمشق: دار المأمون للتّراث. ج6، ص68.

[4] انظر: السّعران، محمود، (د.ت). علم اللُّغة مقدّمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربيّة. ص157.

[5] البقرة، الآية: 97.

[6] معاني القرآن، ص272-274.

فقد ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (جبرئيل وميكائيل وإسرائيل)، إذ يهمز بعض العرب فيقول: جبرائيل وميكائيل واسرائيل، والبعض الأخر لا يهمزون، فيقولون: جبريل وميكايل وإسراييل. وقد ذكر أنّ ثمّة لهجات في (جبرائيل)، لم يعزها إلى قبائلها.

ونسب القرطبي لهجة (جِبْرِيلَ) إلى أهل الحجاز. و لهجة (جَبْرَئِيلُ) إلى تميم وقيس. وباقي اللهجات إلى القراءات في قوله: إذ عزي جِبْرِيلَ إلى لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ. وجَبْرِيلُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَابْنِ كَثِيرٍ. وجَبْرَئِيلُ (بِيَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ، مِثَالُ جَبْرَعِيلُ)، كَمَا قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ. وجَبْرَئِلُ (عَلَى وَزْنِ جَبْرَعِلَ) مَقْصُورٌ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ. وجَبْرَائِلُ (بِأَلِفٍ بَعْدَ الرَّاءِ ثُمَّ هَمْزَةٍ) وَبِهَا قَرَأَ عِكْرِمَةُ. إِلَّا أَنَّ بَعْدَ الْهَمْزَةِ يَاءٌ. وجبرئيل (بِيَاءَيْنِ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ) وَبِهَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ أَيْضًا[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (جبريل)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. همز كلمة (بارئكم) ذكر الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[2]. فقال: "وقوله: (بَارِئِكُمْ) مهموز لأنّه من (برأ اللّهُ الخلقَ) (يَبْرأُ) (بَرْءاً). وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف فجعلها بين الهمزة وبين الياء. وقد زعم قوم أنّها تجزم ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم، سمعوا التخفيف فظنوا أنّه مجزوم والتخفيف لا يفهم إلا بمشافهة ولا يعرف في الكتاب. ولا

[1] انظر: القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (2006). الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج2، ص262– 263.

[2] البقرة، الآية: 54.

يجوز الإسكان، إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو (عَلْمَ) و(قَدْ ضُرْبَ) و(قَدْ سَمْعَ) ونحو ذلك. سمعت من العرب من يقول: (جَآءَتْ رُسُلْنا) جزم اللام وذلك لكثرة الحركة "[1].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (بارئكم)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (باريكم)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (بارئكم). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، ونسب أبو حيان الأندلسي لهجة (بَارِئِكُمْ) إلى تميم، ونسب (باريكم) إلى القراءات في قوله: قرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب في (بارِئكُم)، وروي عن أبي عمرو الاختلاس، روى ذلك عنه سيبويه، وروي عنه الإسكان. وذكر أبو عمرو: أن لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمه ونحوه، ومثل تسكين بارئكم، قراءة حمزة، وَمَكْرَ السَّيِّئِ. وقرأ الزهريّ: باريكم، بكسر الياء من غير همز، وروي ذلك عن نافع[2].

ونسب سيبويه لهجة (بَارِئِكُمْ) إلى بكر بن وائل وتميم في قوله: وذلك قولهم في عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل وأناسٍ كثير من بني تميم[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (بارئكم)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] معاني القرآن، ص224.

[2] انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (1993). تفسير البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وغيرهما، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. ج1، ص365-366.

[3] انظر: الكتاب، ج4، ص113.

3. همز كلمة (بَادِيَ) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[1]. فقال: "ليسَ بَمهموز لأَنَّهُ من (بَدا) (يَبْدُو) أيْ: ظَهَر. وقال بعضهم: (بادِئ الرَأْيِ)"[2].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (بادي)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (بادي)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (بادئ). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، وقد نسب ابن منظور كلمة (بادي) أي بغير همز إلى أهل المدينة (الأنصار) فقال: "وبَدِئْتُ بالشيء وبَدِيتُ: ابْتَدَأْتُ، وهي لغة الأَنصار؛ قال ابن رواحَةَ: باسمِ الإله وبه بَدِينَا، ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا، وحَبَّذا رَبًّا وحُبَّ دِينا. قال ابن بري: قال ابن خالويه: ليس أَحد يقول بَدِيتُ بمعنى بَدَأْتُ إلا الأَنصار، والناس كلهم بَدَيْتُ وبَدَأْتُ، لما خففت الهمزة كسرت الدال فانقلبت الهمزة ياء، قال: وليس هو من بنات الياء"[3].

ونسب الطّبري هذه اللهجة إلى القراءات فقال: وَقَوْلُهُ: (بَادِيَ الرَّأْي) اختلف القراء في قراءة هذه الآية؛ فقرأها عامَّةُ قراء الْمدينةِ والعراقِ: (بَادِيَ الرَّأْي) بِغَيْرِ هَمْزِ (الْبَادِي). وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: (بَادِئَ الرَّأْي) مَهْمُوزًا أَيْضًا[4].

ونسب الحلبي هذه اللهجة إلى القراءات فقال: "قرأ أبو عمرو من السبعة وعيسى الثقفي (بادِئَ) بالهمز، والباقون بياءٍ صريحةٍ مكانَ الهمزة"[5].

---

[1] هود، الآية: 27.

[2] معاني القرآن، ص485.

[3] لسان العرب، مادة: بدا.

[4] انظر: الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (2001). تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، جيزة – مصر: درا هجر. ج12، ص380.

[5] السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (د.ت). الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد بن محمّد الخَراط، دمشق: دار القلم. ج6، ص310.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (بَادِيَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

تحقيق الهمزتين:

همز (أإذا)، ذكر الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿10﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾[1]. فقال: "وأمّا من قال (أإنَّا) و(أَإذا كنا) باجتماع الهمزتين ففصل بينهما بألف فإنّما أضمر الكلام الذي جعل هذا ظرفًا له لأنّه قد قيل لهم (إنَّكُم تُبْعَثون وتُعادُون) فقالوا ﴿أإذا كنّا ترابا﴾[2] في هذا الوقت نعاد؟ وهو من كلام العرب بعضهم يقول (أَئِنَّا) و(أَئِذَا) فيخفف الآخرة لأنّه لا يجتمع همزتان. والكوفيون يقولون (أإنا) و(أَإذا) فيجمعون بين الهمزتين. وكان ابن أبي إسحاق يجمع بين الهمزتين في القراءة فيما بلغنا وقد يقول بعض العرب: (اللهمَّ اغفر لي خطائِئى) يهمزها جميعا. وهو قليل وهي في لغة قيس"[3].

ففي النص السابق إشارة إلى أن العرب قد تُدخل همزة الاستفهام على بعض الألفاظ المبدوءة بالهمزة ولم ينسبها إلى أصحابها، وذكر لهجة اجتماع الهمزتين ونسب تحقيقهما إلى قيس، وهذا ما أدركه سيبويه حيث نسب تخفيف الهمز إلى أهل الحجاز وبني تميم في قوله: أن من العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا. وذلك أنّهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، فهؤلاء أهل التحقيق. وأمَّا أهل الحجاز فمنهم من يقول: آإنك وآأنْت، وذلك لأنّهم يخففون

[1] النازعات، الآية: 10-11. في المصحف (أءنا، أءذا).
[2] الرعد، الآية: 5، والنمل، الآية: 67. في المصحف (أءذا).
[3] معاني القرآن، ص617-618.

الهمز كما يُخففُ بنو تميم في اجتماع الهمزتين. ومنهم من يقول: إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا، وأمّا الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما ألفا[1].

وذكر رضي الدين الاسترابادي عن سيبويه أنّه لا يمكن أن تجمع همزتان في كلام العرب فتحققا[2].

غير أن سيبويه لم يشر إلى ذلك وإنّما رأى كراهية اجتماع همزتين في كلام العرب ولذلك فصلوا بالألف[3]. ولذلك لم يجانب سيبويه الصواب بحسب ما رآه أحمد علم الدين الجندي[4]، لأن اجتماع الهمزتين قد ورد عن العرب منها ما عزي إلى قيس بقولهم: "اللهمّ اغفر لي خطائئي"[5].

وخلاصة ذلك أن للهجات العربيّة أثرًا كبيرًا في توجيه مسألة (تحقيق الهمز)؛ إذ إن كل قبيلة انمازت بمنحى لهجي اتسمت به وهذا يتلاءم وطبيعة السلائق اللغويّة لتلك القبائل.

تخفيف الهمزة وتسهيلها:

أدرك سيبويه هذه السمة اللّهجيّة وقال: "أمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل وتحذف"[6]، ومعلوم أن الهمزة في لسان البدوي تعد وسيلة معينة على تمييز مقاطع كلماته، فضلا على ما لها من وظيفة نبرية في النطق البدوي، وكذلك ما لها من صفة انفجارية تتفق وما اعتاد عليه البدو من سرعة الأداء[7].

---

[1] انظر: الكتاب، ج3، ص551.

[2] انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص65.

[3] انظر: الكتاب، ج3، ص551.

[4] انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص334.

[5] انظر: معاني القرآن، ص618.

[6] الكتاب: ج3، ص541.

[7] انظر: القراءات القرآنيّة في ضَوء علم اللُّغة الحديث، ص128.

وقد رأينا أن تحقيق الهمزة سمة اتسمت بها جل القبائل البدوية منها تميم، وتيم الرباب، وغني، وعُكل، وأسد، وعقيل، وقيس وغيرهم[1]، في حين جنحت القبائل الحضرية إلى البعد عن الهمزة وذلك بتخفيفها أو تسهيلها، ومنها الحجاز وغاضرة وهذيل، وأهل المدينة والأنصار، وقريش، وكنانة، وسعد بن بكر[2].

وهذا لا يعني أن هذا التقسيم ثابتا؛ لأن من القبائل البدوية مَنْ مالت إلى تسهيل الهمز ومنها عكل وعقيل وهما قبيلتان ضاربتان في البداوة فقد سهلتا الهمزة على غير عادتهما[3]، وكذلك نجد سيبويه ينسب بعض الألفاظ المهموزة إلى أقوام من أهل الحجاز[4].

إلا أن أهل الحجاز يقل تحقيقهم للهمز فلا نقول أنّه معدوم في لغتهم، على خلاف بقية القبائل العربيّة التي يشيع عندهم تحقيق الهمز، وهذا ما أكده برجشتراسر إذ قال: "والنّحويون أيضا يذكرون أن الهمزة كانت تخفف تخفيفا زائدا، في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة، فكان تدرج تخفيف الهمزة من أهم علاماتها، وكانت لهجة الحجاز تخفيف الهمز أكثر من اللّهجات الأخرى"[5].

ويتضح من النصوص أن تخصيص القبائل بالهمزة والأخرى بالتسهيل يعود إلى توافر الظاهرة وشيوعها عندهم؛ لأنّه لا يمكن أن يكون ثمة تحديد دقيق لهذه المسألة، وهذا ما رآه أحمد علم الدين الجندي إذ لا يمكن "الفصل بين الكتلتين الشرقية والغربية، لأن نظام اللّهجات ليس نظاما رياضيا بحتا، ولا قانونا يلتزم السير عليه ولكن الشذوذ هو القاعدة"[6]. ورأى بعض اللغويين القدماء

---

[1] انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص336.

[2] انظر: المصدر السابق، ج1، ص336.

[3] انظر: المصدر السابق، ج1، ص343.

[4] انظر: الكتاب، ج3، ص555.

[5] انظر: برجشتراسر (1994). التطور النّحوي للغة العربيّة. (إخراج وتصحيح: رمضان عبد التواب)، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي. ص42.

[6] اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص343.

أن مسألة التخفيف تعد مرحلة تالية للتحقيق؛ لأن التحقيق هو الأصل، والتخفيف استحسان[1]. في حين عده بعض المحدثين نوعا من التطور الصّوتي[2].

ويكون تسهيل الهمز على الشكلين الآتيين:

تسهيل الهمز المفرد:

ونعني به الهمز الذي لا يجاوره مثله، وتسهيل الهمزة المفردة يكون بجعلها: بَيْنَ بين، أو بنقل حركتها، أو إبدالها[3].

وقد فصّل سيبويه الحديث في هذه الأحوال إذ ذكر أن المواضع التي يجوز فيها تخفيف الهمزة على هيئة بين بين تتلخص في حالتين: الأولى: إن الهمزة إذا كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة وقبلها فتحة نحو (سَأل)، و(يَئِس)، و(قرأت كتاب أختك)، فإنّها تخفف على هيئة (بين بين). الثانية: إن الهمزة إذا كانت مكسورة أو مضمومة وقبلها كسرة أو ضمة نحو: (من عند إبلكَ)، و(مرتعُ إبِلِك)، و(من عند أُمك)، و(هذا درهمُ أُختك)، فإن الهمزة تخفف على هيئة (بين بين) أيضا[4].

وقد عزا سيبويه هذه الأحوال إلى (أهل الحجاز)[5]، وتابعه في ذلك بعض اللغويين القدامى[6]، وسيبويه على الأرجح يعد همزة بين بين صوتا ساكنا غير أنّه ضعيف غير متمكن ويقع

---

[1] انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص32.

[2] انظر: أنيس، إبراهيم (1978). من أسرار اللُّغة. ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص77.

[3] انظر: الكتاب، ج3، ص541.

[4] انظر: المصدر السابق، ج3، ص541-543.

[5] انظر: المصدر السابق، ج3، ص542.

[6] انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص32، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص284.

موقع المحققة وبزنتها[1]. والذي دعا الحجازيين إلى هذا التسهيل هو ما عرف عنهم من تأن يتلاءم وسلائقهم اللغويّة فاعتمدوا على (نبْر الطول) بدلا من الهمز[2].

نماذج من تسهيل الهمزة المفردة من كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

1. همز (إسرائيل) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3]. فقال: "فمن العرب من يهمِزُ ومنهم من لا يهمز. ومنهم من يقول: (إسرَائِل) يحذف الياء التي بعد الهمزة ويفتح الهمزة ويكسرها"[4].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (إسرائيل)، إذ يهمز بعض العرب فيقول: (إسرائيل)، وبعضهم لا يهمزون فيقولون: (إسراييل). ولم يعزها إلى أصحابها، ونجد القرطبيّ في تفسيره لكلمة إسرائيل ينسبها إلى القراءات فيقول: وفيها "سبع لغات، إسرائيل وهي لغة القرآن، وإسرائيل بمدة مهموزة مختلسة حكاها شنبوذ عن ورش، وإسراييل بمدة بعد الياء من غير همز وهي قراءة الأعمش وعيسى بن عمر، وقرأ الحسن والزهري بغير همز ولا مد، وإسرائِل بغير ياء بهمزة مكسورة، وإسراءَل بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون إسرائين بالنون"[5].

ونسب أبو حيان الأندلسي هذه اللّهجات إلى قراءات فقال: "إسرائيل بهمزة بعد الألف وياء بعدها وهي قراءة الجمهور، وإسراييل بياءين بعد الألف وهي قراءة أبي جعفر والأعشى وعيسى بن عمر، وإسرائل بهمزة بعد الألف ثم لام وهو مروي عن ورش، وإسراءل بهمزة مفتوحة بعد الراء ولام، وإسرئل بهمزة مكسورة بعد الراء، وإسرال بألف ممالة بعدها لام خفيفة، وإسرال بألف غير ممالة

---

[1] انظر: الكتاب، ج3، ص541.

[2] انظر: القراءات القرآنيّة في ضَوء علم اللُّغة الحديث، ص109.

[3] البقرة، الآية: 40. في المصحف (إسراءِيل).

[4] معاني القرآن، ص205.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج2، ص6.

وهي رواية خارجة عن نافع، وقرأ الحسن والزهري وابن أبي إسحاق وغيرهم وإِسْرَائِنُ بنون بدل اللام"[1].

وقد نقيس هذه الكلمة (إسرائيل) بكلمة (جبرائيل) وننسبها كما نسبها القرطبيّ في تفسيره لكلمة (جبريل) إذ نسب (جبريل ومكيال) إلى "أهل الحجاز"[2]، و(جبرائيل وميكائيل) إلى "قبائل تميم وقيس"[3] وإلى كثير من أهل نجد[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (إسرائيل)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. همز كلمة (تجزي) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾[5] فقال: "فهو مثل قولك: (لا تَجْزِي عنك شاة) و(يجزى عنك درهم) و(جَزى عنك درهمٌ) و(وجَزَتْ عنك شاةٌ). فهذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون. وبنو تميم يقولون في هذا المعنى: (أَجْزَأَتْ عنهُ وتُجزِئُ عنه شاة) وقوله: (شيئا) كأنّه قال: (لا تُجْزِئُ الشاةُ مُجْزى ولا تُغْنِي غَناءٌ)"[6].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (تجزي)، إذ يهمز بنو تميم فيقول: (تُجزِئُ)، وأهل الحجاز لا يهمزون فيقولون: (تجزي). ونسب اللهجتين إلى أصحابها، ويوافقه في ذلك الطّبري فيقول: "يقالُ: جزَتْ عنك شاةٌ وأجزَتْ، وجزَى عنك درهمٌ وأجْزَى، ولا تَجْزِي عنك شاةٌ ولا تُجْزِي.

---

[1] تفسير البحر المحيط، ج1، ص325-326.

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج2، ص262.

[3] المصدر السابق، ج2، ص263.

[4] انظر: تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص295.

[5] البقرة، الآية: 48.

[6] معاني القرآن، ص220.

بمعنى واحدٍ. إلا أنّهم ذكروا أنَّ: جزَت عنك، ولا تُجزِي عنك، مِن لغةِ أهلِ الحجازِ، وأنَّ أجزَأ وتُجزِئُ، من لغةِ غيرهم. وزعموا أن تميمًا خاصَّةً مِن بينِ قبائلِ العربِ تقولُ: أجزَأَتْ عنك شاةٌ، وهي تُجزِئُ عنك"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (تجزي)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. همز كلمة (أرجئه) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ﴾[2]. فقال: "وقال تعالى: (أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) وقال تعالى: ﴿تُرْجِئ مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[3] لأنّه من (أَرْجأْتُ) وقد قرئت (أَرْجِهِ وَأَخاه) خفيفة بغير همزة وبها نقرأ و(تُرْجِي مَن تَشَآءُ) وهي لغة تقول: (أَرْجَيْتُ) وبعض العرب تقول: (أَخْطَيْتُ) و(تَوَضَّيْتُ) لا يهمزون"[4].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (أرجئه)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (أرجه)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أرجئه). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، ونسب الطّبري تحقيق الهمز في (أرجأت) إلى قيس، وتسهيل الهمز في (أرجيته) إلى تميم وأسد، في قوله: "فَالْهَمْزُ مِنْ كَلاَمِ بَعْضِ قَبَائِلِ (العربِ مِن) قَيْسٍ يَقُولُونَ: أَرْجَأْتُ هَذَا الأَمْرَ، وَتَرْكُ الْهَمْزِ مِنْ لُغَةِ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ، يَقُولُونَ: أَرْجَيْتُهُ"[5].

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص632.

[2] الأعراف، الآية: 111. في المصحف (أرجه).

[3] الأحزاب، الآية: 51.

[4] معاني القرآن، ص445.

[5] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص349.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (أرجئه)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

4. همز كلمة (النبيين) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[1] و﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَآءَ﴾[2]. فقال: "كل ذلك جماعة العرب تقوله. ومنهم من يقول (النُّبَاءَ) أولئك الذين يهمزون (النَبِيء) فيجعلونه مثل (عَرِيف) و(عُرَفاء). والذين لم يهمزوه جعلوه مثل بنات الياء فصار مثل (وَصِيّ) و(أَوْصِياء) ويقولون أيضا: (هُمْ وَصِيُّونَ). وذلك أن العرب تحوّل الشيء من الهمزة حتى يصير كبنات الياء"[3].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (النبي)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (النبي)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (النبِيء). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، وقد نسبت في تفسير البحر المحيط تحقيق الهمز إلى نافع، وتسهيل الهمز إلى الجمهور فقال: "قرأ نافع: بهمز النبيين والنبيء والأنبياء والنبوءة، إلا أن قالون أبدل وأدغم في الأحزاب في: ﴿أن وهبت نفسها للنّبيّ إن أراد النّبيّ﴾[4]، وفي ﴿ولا تدخلوا بيوت النّبيّ إلّا أن﴾[5]، في الوصل. وقرأ الجمهور بغير همز"[6].

---

[1] البقرة، الآية: 61.
[2] آل عمران، الآية: 112.
[3] معاني القرآن، ص231.
[4] الأحزاب، الآية: 50.
[5] الأحزاب، الآية: 53.
[6] تفسير البحر المحيط، ج1، ص382.

ونسب الزجاج تحقيق الهمز إلى جماعة من أهل المدينة فقال: "القراءَة المجمع عليها في النبيين والأنبياءِ والبرِيَّة طرح لهمزة، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جَمِيعَ ما في القرآن من هذا فيقرأون: (النبيئين بغير حق والأنبياء)"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (النبي)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

5. همز كلمة (مرجون) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾[2]. فقال: "وقال: (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ) لأنّه من (أَرْجَأْتُ) وقال بعضهم: (مُرْجَوْنَ) في لغة من قال: (أَرْجَيْتُ)"[3].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (مرجون)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (أرجيت)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أرجأت). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، ونسب الطّبري تحقيق الهمز في (أرجأت) إلى قيس، وتسهيل الهمز في (أرجيته) إلى تميم وقيس فقال: "فَالْهَمْزُ مِنْ كَلاَمِ بَعْضِ قَبَائِلِ (العربِ مِن) قَيْسٍ يَقُولُونَ: أَرْجَأْتُ هَذَا الأَمْرَ، وَتَرْكُ الْهَمْزِ مِنْ لُغَةِ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ، يَقُولُونَ: أَرْجَيْتُهُ"[4].

---

[1] الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (1988). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب. ج1، ص145.

[2] التوبة، الآية: 106. في المصحف (وءاخرون).

[3] معاني القرآن، ص471-472.

[4] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص349.

ونسبت في تفسير البحر المحيط إلى قراءات فقال: "وقرأ الحسن، وطلحة، وأبو جعفر، وابن نصاح، والأعرج، ونافع، وحمزة، والكسائي، وحفص: (مرجون) و(ترجي) بغير همز. وقرأ باقي السبعة: بالهمز، وهما لغتان"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (مرجون)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

تسهيل الهمز المزدوج:

ونعني به الهمزتين المتجاورتين، ويكون على نوعين هما: المتجاورتان في كلمة واحدة والمتجاورتان في كلمتين.

وقد فصّل سيبويه الحديث في الهمزتين المتجاورتين سواء أكانتا في كلمة واحدة أم في كلمتين، إذ قال: "وأمّا أهل الحجاز فيخففون الهمزتين، لأنّه لو لم تكن إلا واحدة لخففت"[2]. وكذلك يقول: "وأمّا أهل الحجاز فيقولون: اقرَا آيةً؛ لأن أهل الحجاز يخفِّفونهما جميعا، يجعلون همزة (اقرأ) ألفا ساكنة ويخففون همزة آية"[3]. "وتقول: (أقرىَ باكَ السَّلامَ) بلغة أهل الحجاز؛ لأنّهم يخفِّفونهما"[4].

وذكر أيضا عن تخفيف الهمزتين: "وأمَّا (أهل الحجاز)، فمنهم من يقول: (آإنّك)، و(آأنْت)، وهي التي يَختار أبو عمرو، وذلك لأنّهم يخففون الهمزة، كما يخفف بنو تميم في اجتماع

[1] تفسير البحر المحيط، ج5، ص101.
[2] الكتاب، ج3، ص550.
[3] المصدر السابق، ج3، ص550.
[4] المصدر السابق، ج3، ص550.

الهمزتين، فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو (بين بين)، فأدخلوا الألف كما أدخله (بنو تميم) في التحقيق"[1].

ومن خلال نص سيبويه السابق يتضح أن ظاهرة تخفيف الهمزة أو تسهيلها وعلى مختلف صورها يعود إلى قبائل أهل الحجاز، ولعل ما في نطقهم من تأن، قد ساعدهم على تمييز مقاطع كلامهم، وهذا ما جعلهم يتخلصون من الهمزة التي تعد وسيلة على إظهار المقاطع الكلامية وإبرازها.

ومن المعلوم أن الهمزتين إذا كانتا في كلمة واحدة وكانت الهمزة الأولى منهما ليست للاستفهام، فالعرب مجمعون على إبدال الهمزة الثانية منهما (حرفَ لِيْنٍ) يكون من جنس حركة الهمزة الأولى، إذ يقولون: (أُوَاخِذُ) و(أبِنٌّ) مضارع (آخَذَ) و(أَنَّ) [2].

وأمّا الهمزتان اللتان تكون أولاهما للاستفهام فمذهب "الخليل وسيبويه فيها تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة"[3].

وتعد هذه اللهجة أجود اللّهجات في هذا النوع من الهمزتين حسب ما يذكره أبو جعفر النّحّاس[4]. وأمّا إذا كانت الهمزتان من كلمتين فإن "أهل المدينة لا يجمعون بين همزتين. بل قد كان بعضهم، وهو أبو جعفر بن يزيد بن القعقاع القارئ يسهّلهما معا. وهي لغة قريش"[5]. وعزا سيبويه التسهيل إلى أهل الحجاز[6]، إذ رأى أن هاتين الهمزتين تسهلان بحسب حركتها وحركة ما قبلها،

---

[1] الكتاب، ج3، ص551.

[2] انظر: الكتاب، ج3، ص552. وانظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص56-57.

[3] النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل (2008). إعراب القرآن. تحقيق: خالد العلي، ط2، بيروت: دار المعرفة. ص19-20.

[4] انظر: إعراب القرآن، ص20.

[5] الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (1997). المُحكم في نقط المصاحف. تحقيق: عزة حسن، ط2، دمشق: دار الفكر. ص8.

[6] انظر: الكتاب، ج3، ص550-551.

فإذا سكنت الهمزة الأولى منهما أبدلت حرف لين من جنس الحركة التي قبلها، وإذا تقدم على الثانية سكون نقلت حركتها إلى الحرف الساكن وحذفت نحو: (أقرئ أباك السلام) تصيران بعد تسهيلهما معا: (أقرِيَ بَاك السلام)[1].

وأمّا تسهيل الهمزتين في (اقرأ آية) فيكون بإبدال الهمزة الأولى ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها، وتسهيل الثانية بين بين؛ لأنّها وقعت بعد ألف، فتصبح بعد تسهيلها: (اقْرَا آيةً)[2].

والراجح أن لجوء العرب إلى التخفيف في الهمزتين بسبب الثقل ولذلك لجأوا إلى التخفيف وهذا ما أدركه سيبويه بقوله: "واعلم أنَّ الهمزَتين إذا التقتا وكانت كلّ واحدةٍ منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما... فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحقّقا"[3].

وقد عد أبو الفتح عثمان بن جنّيّ التقاء الهمزتين شاذا إذ جاء في قوله: "ومن شاذّ الهمز –عندنا– قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما. فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة، إلا أن تكونا عينين؛ نحو: سأَّال وسنّار وجنّار، فأمّا التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا، وليس لحنا، وذلك نحو: قرأ أبوك... فهذا كله جائز عندنا على ضعفه، لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن؛ إلّا ما شذّ مّما حكيناه من خطائئ وبابِه"[4].

نماذج من تسهيل الهمز المزدوج (الهمزتين المتجاورتين)، التي وردت في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

---

[1] انظر: الكتاب، ج3، ص550.

[2] انظر: المصدر السابق: ج3، ص550.

[3] المصدر السابق، ج3، ص548–549.

[4] الخصائص، ج3، ص143.

1. همز كلمة (أرأيت) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[1]. فقال: قال تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي) تقرأ بالهمز وغير الهمز، وهما لغتان، تحذف الهمزة لكثرة استعمال هذه الكلمة"[2].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (أرأيت)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (أريت)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أرأيت). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، وذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية اللّهجات ونسبها إلى القراءات فقال: "وقرأه نافع بتسهيل الهمزة التي بعد الراء من (أرأيت) ألفًا؛ وروى عنه المصريون عن ورش عن نافع إبدالها ألفا... وقرأ الجمهور بتحقيقهما. وقرأه الكسائي بإسقاط الهمزة التي بعد الراء في كل فعل من هذا القبيل"[3].

ونسب النّحّاس في كلامه عن الخليل وسيبويه لهجة تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى إلى قريش وسعد بن بكر وكنانة في قوله: مذهب "الخليل وسيبويه فيها تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز كلمة (أرأيت)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] الماعون، الآية: 1. في المصحف (أرءَيت).

[2] معاني القرآن، ص632.

[3] ابن عاشور، محمّد الطّاهر (1984). تفسير التّحرير والتّنوير. تونس: الدّار التونسيّة للنشر. ج30، ص565.

[4] إعراب القرآن، ص19-20.

2. همز الكلمات (السفهاء ألا، أأنذرتهم) في تفسير الأخفش لقوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء﴾[1]. فقال: "فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعا، وقالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ﴾[2]، وقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[3]. وقالوا: أإذا، وأإنا، كل هذا يهمزون فيه همزتين، وكل هذا ليس من كلام العرب إلّا شاذا"[4].

ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (السُّفَهاءُ أَلا)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب تسهل الهمزة الثانية فتقول: (السُّفَهاءُ ولا)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (السُّفَهاءُ أَلا). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، ونسب الثّعلبي لهجة تحقيق الهمزتين إلى أهل الكوفة وتميم، ولهجة تسهيل الثانية إلى أهل الحجاز في قوله: "واختلف القرّاء في قوله: (السُّفَهاءُ أَلا) فحقّق بعضهم الهمزتين، وهو مذهب أهل الكوفة ولغة تميم. وأمّا أبو عمرو وأهل الحجاز فإنّهم همزوا الأولى وليّنوا الثانية؛ طلبا للخفّة، واختار الفرّاء حذف الأولى وهمز الثانية، واحتج بأن ما يستأنف –أي بالهمزة– مما يسكت عليه"[5].

وذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (أأنذرتهم)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب تسهل الهمز فتقول: (أنذرتهم)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أأنذرتهم). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها، ونسب النّحّاس لهجة تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى إلى قريش، وسعد بن بكر، وكنانة، في إعرابه لهذه الآية فقال: "(أأنذرتهم) فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه، تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش، وسعد بن بكر، وكنانة، وهي قراءة أهل

---

[1] البقرة، الآية: 13. في المصحف (ءامن)

[2] البقرة، الآية: 6. في المصحف (ءأنذرتهم).

[3] فاطر، الآية: 43.

[4] معاني القرآن، ص168.

[5] الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد (2002). الكشف والبيان المعروف (تفسير الثّعلبي). تحقيق: أبو محمّد بن عاشور ونظير السّاعدي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج1، ص155.

المدينة، وأبي عمرو، والأعمش، (أنذرتهم)، قال ابن كيسان: وروي عن ابن محيصن أنّه قرأ بحذف الهمزة الأولى (سواء عليهم أنذرتهم) فحذف لالتقاء الهمزتين"[1].

وقد فصّل الأخفش الأوسط أحكام تخفيف الهمزتين المجتمعتين سواء في الكلمة الواحدة أم في الكلمتين المنفصلتين بشيء من التفصيل، إذ انفرد بهذا التفصيل إلا أن أحكامه لا تختلف عما ذكره سيبويه[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في همز الكلمات (السفهاء ألا، أأنذرتهم)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

المبحث الثاني: ظاهرة الإدغام:

الإدغام لغة:

بمعنى الإدخال، وقال الجوهري: "وأَدْغَمْتُ الفرسَ اللجامَ، إذا أدخلْتَه في فيه. ومنه إدْغَامُ الحروف. يقال: أدغَمتُ الحرفَ وأَدَّغَمْتُهُ، على افْتَعَلْتُهُ"[3].

---

[1] إعراب القرآن، ص19-20.

[2] انظر: معاني القرآن، ص231-240. وانظر: الكتاب، ج3، ص548-551.

[3] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، مادة: دغم.

ويشير الجوهري إلى لفظين أحدهما وهو (الإدغام) بالتخفيف على وزن (الإفْعال)، وهو مصطلح الكوفيين، و(الإدّغام) بالتشديد على وزن (الافْتِعال)، وهو مصطلح البصريين[1]. ويدل المصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل مصطلح البصريين على حدوث الظاهرة في اللُّغة.

الإدغام اصطلاحا:

قال سيبويه في الإدغام: والإدغامُ إنّما "يَدخل فيه الأولُ في الآخِر والآخِرُ على حاله، ويُقلبُ الأول فَيدخل في الآخِر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد، نحو: قد تَّركتك"[2]. فنجد سيبويه استخدم معنى الإدخال في تعريفه للإدغام.

وعرّفه أبو علي الفارسي بقوله: "الإدغامُ أن تَصِلَ حَرْفًا ساكنًا بحرفٍ مثلِه من غير أنْ تَفْصِلَ بينهما بحَرَكَةٍ أو وَقْفٍ فيرتفعَ اللسانُ عنهما ارتفاعةً واحدةً وذلك قولُكَ: مُدَّ، وفِرَّ، وعَضَّ"[3].

ويزيد ابن جنّيّ هذا المصطلح وضوحًا في قوله: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت؛ ألا ترى أنك في (قطّع) ونحوِه قد أخفيت الساكن الأوّل في الثّاني حتى نَبَا اللسانُ عنهما نَبوة واحدة، وزالت الوَقفة التي كانت تكون في الأوّل لو لم تدَّغمه في الآخر؛ ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك إدّغام الطاء الأولى لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدّة ممازجتها للثانية بها؛ كقولك: قَطْطَع، وسُكْكَر، وهذا إنّما تحكِمه المشافهةُ به، فإن أنت أزلت تلك الوُقَيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وإدّغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه"[4].

---

[1] انظر، شرح المفصّل للزمخشريّ، ج5، ص512.

[2] الكتاب، ج4، ص104.

[3] الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (1999). كتاب التكملة. تحقيق: كاظم بحر المرجان، ط2، بيروت: عالم الكتب. ص614.

[4] الخصائص، ج2، ص140.

وروى ابن يعيش عن الزمخشري قوله عن وجوب الإدغام وجوازه ومنعه في قوله: "قال صاحب الكتاب: ثقُل التقاء المتجانسين على ألسنتهم، فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة. والتقاؤهما على ثلاثة أضرب: أحدهما: أن يسكُن الأوّل ويتحرّك الثاني، فيجب الإدغام ضرورة، كقولك: (لم يَرُح حاتِمٌ) و(لم أقل لك). والثاني: أن يتحرّك الأوّل ويكن الثاني، فيمنع الإدغامُ ضرورة، كقولك: (ظَلِلْتُ) و(رسولُ الحَسَنِ).

والثالث: أن يتحرّكا، وهو على ثلاثة أوجه: ما الإدغام فيه واجب، وذلك أن يلتقيا في كلمة، وليس أحدهما للإلحاق، نحو: (ردّ، يردّ). ما هو فيه جائز، وذلك أن ينفصلا وما قبلهما متحرّك، أو مدّة، نحو: (أنعت تلك) و(المال لزيد)، و(ثوب بكر)، أو يكونا في حكم الإنفصال، نحو: (اقتتل)، لأنّ تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها، فهي شبيهة بتاء (تلك)"[1].

وقد قسّم العلماء الإدغام إلى ثلاثة أقسام بالنظر إلى درجة التشابه ومقداره بين الأصوات التي يحصل بينها الإدغام وهي:

1. إدغام المتماثلين: هو "أن يتفقا مخرجا وصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين"[2].
2. إدغام المتقاربين: هو "أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة"[3].
3. إدغام المتجانسين: هو "أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال"[4].

---

[1] انظر، شرح المفصّل للزمخشريّ، ج5، ص512.
[2] النشر في القراءات العشر، ج1، ص278.
[3] المصدر السابق: ج1، ص278.
[4] المصدر السابق: ج1، ص278.

وهذا التقسيم الذي استحدثه علماء التجويد المتأخرون إذ لم يظهر مثل هذا التقسيم بهذا الشكل عند المتقدمين منهم، فما "ميّز استخدام المتأخرين أنّهم استخدموا مصطلح (المتجانسين) وجعلوا له ولمصطلح (المتقاربين) دلالة محددة، بينما نلمح عند المتقدمين أن مصطلح (المتقاربين) يؤدي دور المصطلحيْن معا"[1].

علّة الإدغام:

وعلّة الإدغام أنّه ثقل التقاء المتجانسين على ألسنهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة؛ لأنّه ثقل عليهم التكرار والعودة إلى حرف بعد النطق به، وأنَّ اختلاف الحُروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضع واحد[2]. وكذا هي العلة عند العلماء المحدثين؛ إذ إن الإدغام لديهم هو ضرب من ضروب التخفيف والتيسير في عملية إجراء النطق، "ففي الإدغام اقتصاد في الجهد العضلي؛ لأن اللسان فيه يعمل من وجه واحد إذ عمله في الحرفين واحد"[3].

ويفهم من أقوال سيبويه أن الإدغام يحسن حين تكثر المقاطع، في قوله: "فأحسنُ ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرِّكين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين، أن تَتوالى خمسةُ أحرف متحرِّكة بِهما فصاعدًا. ألا ترى أنَّ بناتِ الخمسةِ وما كانت عِدَّتُه خمسةً لا تَتوالى حروفُها متحرِّكةً، استثقالًا للمتحرِّكات مع هذه العدة، ولابدَّ من ساكن. وقد تَتوالى الأربعةُ متحرِّكةً في مثل عُلَبِطٍ؛ ولا يكون ذلك في غير المحذوف"[4]. فالإدغام إذن هو سعي للتخلص من المقاطع المتماثلة.

---

[1] الحمد، غانم قدّوري (2007). الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التجويد. ط2، عمان: دار عمار. ص337.

[2] انظر: الكتاب، ج4، ص417.

[3] اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص297.

[4] الكتاب، ج4، ص437.

وأمّا القبائل التي اشتهرت بالإدغام فهي تلك القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، وهي قبائل البادية من وسط شبه الجزيرة وشرقيها وهي: تميم، وطيء، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد قيس، وغنى، وكعب، نمير، وهذيل (في حالة واحدة). أمّا القبائل التي آثرت الإظهار ومالت إلى البيان فقد كانت تجنح إلى التأني والوضوح في كلامها، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بيئة الحجاز المتحضرة، وتلك هي: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل[1].

- **إدغام المتماثلين: وأمثلة ذلك:**

1. إدغام الدال في الدال: وأمثلة ذلك:

أ- إدغام الدال في الدال في (يرتدد، يرتدّ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُت﴾[2]. فقال: "فضعَّف لأن أهل الحجاز إذا كانت لام الفعل ساكنة ضعفوا وهي ها هنا ساكنة أسكنها بالجزاء. وقال: ﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ﴾[3]، فلم يضاعف في لغة من لا يضاعف لأن من لا يضاعف كثير"[4].

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُت﴾[5]، ذكر الأخفش كلمة (يرتدد) ونسب هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، ونسب أبو حيان هذه اللهجة أيضا إلى أهل الحجاز فقال: "والفك هو لغة الحجاز"[6].

---

[1] انظر: في اللّهجات العربيّة، ص64، وانظر: اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص133، وانظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص294-296.

[2] البقرة، الآية: 217.

[3] المائدة، الآية: 54.

[4] معاني القرآن، ص307-308.

[5] البقرة، الآية: 217.

[6] تفسير البحر المحيط، ج2، ص159.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ﴾[1]، ذكر الأخفش كلمة (يَرْتَدَّ) ولم ينسب الأخفش هذه اللهجة وذكر أن من لا يضاعف كثير. ونسب السمين الحلبي في كتابه الدر المصون لهجة (يرتدّ) إلى تميم، ولهجة (يرتدد) إلى أهل الحجاز، فقال: "وقرأ ابن عامر ونافع: (يَرْتَدِدْ) بدالين. قال الزمخشري: وهي في الإمام –يعني رسمَ المصحف– كذلك، ولم يبيِّنْ ذلك، ونَقَل غيرُه أنَّ كلَّ قارئ وافقَ مصحفَه، فإنّها في مصاحف الشام والمدينة، (يرتدد) بدالين، وفي الباقية: (يرتدَّ)، وقد تقدَّم أنَّ الإدغام لغة تميم، والإظهارَ لغةُ الحجاز، وأنَّ وجهَ الإظهارِ سكونُ الثاني جزمًا أو وقفًا، ولا يُدْغَمُ إلا في متحرك، وأنَّ وجهَ الإدغام تحريكُ هذا الساكن في بعضِ الأحوال نحو: رُدَّا، رُدُّوا، رُدِّي، ولم يَرُدَّا، ولم يَرُدُّوا، واردُدِ القوم، ثم حُمِل (لم يردَّ) و(رُدَّ) على ذلك، فكأن التميميين اعتبروا هذه الحركة العارضة، والحجازيين لم يَعْتبروها"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام (يرتدد، يرتدّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

ب– إدغام الدال في الدال في كلمة (تَدَّعُونَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هذا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[3]. فقال: "لأنّهم كانوا يقولون: (رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) و(ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ) فقيل لهم حين رأوا العذاب: (هذا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدْعُونَ) خفيفة و(تَدَّعُونَ) ثقيلة قرأه الناس على هذا المعنى وهو أجود وبه نقرأ لأنّه شيء بعد شيء"[4].

---

[1] المائدة، الآية: 54.

[2] الدّرّ المصون في علم الكتاب المكنون، ج4، ص306–307.

[3] الملك، الآية: 27.

[4] معاني القرآن، ص603–604.

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تَدَّعُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تَدَّعُونَ)، وبعضهم يخففون فيقولون: (تَدْعُونَ)، ولم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب الطّبري لهجة (تَدَّعُونَ) إلى عامة قَرَأةِ الأمصار، ولهجة التخفيف في (تَدْعُونَ) إلى قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ، في قوله: "فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَأةِ الأَمْصَارِ (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ، بِمَعْنَى تَفْتَعِلُونَ مِنَ الدُّعَاءِ. وَذُكِرَ عَنْ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ أَنَّهُمَا قَرَأَا ذَلِكَ: (تَدْعُونَ) بِمَعْنَى: تَفْعَلُونَ فِي الدُّنْيَا"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (تَدَّعُونَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. إدغام التاء في التاء:

إدغام التاء في التاء في كلمة (تَسَآءَلُونَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿واتَّقُوا اللهَ الّذي تَسَآءَلُونَ بِهِ﴾[2]. فقال: "خفيفة لأنّها من تساؤلهم فإنّهم (يَتَساءَلُونَ) فحذف التاء الأخيرة، وذلك كثير في كلام العرب نحو: (تَكَلَّمُونَ) وإن شئت ثقلّت فأدغمت"[3].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تَسَآءَلُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تَسَّاءَلُونَ بِالتَّشْدِيدِ، بِمَعْنَى: تَتَسَاءَلُونَ)، وبعضهم يخففون فيقولون: (تَسَاءَلُونَ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسبها الطّبري في تفسيره لهذه الآية

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص137.
[2] النساء، الآية: 1.
[3] معاني القرآن، ص361.

إلى قراءات فقال: "فَقَرَأَهُ عَامَّةُ قُرَّاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (تَسَّاءَلُونَ) بِالتَّشْدِيدِ، بِمَعْنَى: تَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ أَدْغَمَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي السِّينِ، فَجَعَلَهُمَا سِينًا مُشَدَّدَةً، وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وهم عَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: (تَسَاءَلُونَ) بِالتَّخْفِيفِ عَلَى مِثَالِ تَفَاعَلُونَ[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة إدغام (تَسَآءَلُونَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. إدغام الياء في الياء:

إدغام الياء في الياء في كلمة (هُدَايَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[2]. فقال: "فانفتحت هذه الياء على كل حال لأن الحرف الذي قبلها ساكن. وهي الألف التي في (هُدَى). فلما احتجت إلى حركة الياء حركتها بالفتحة لأنّها لا تحرك إلا بالفتح. ومثل ذلك قوله: ﴿عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾[3] ولغة للعرب يقولون: (عصَيَّ يا فَتى) و(هُدَيَّ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) لما كان قبلها حرف ساكن وكان ألفا، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده فيجرونها مجرى واحدا وهو أخف عليهم"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (هُدَايَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (هديّ)، وبعضهم يخففون فيقولون: (هُدَايَ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب أبو حيان الأندلسي (هديّ) إلى هذيل ولهجة (هُدَايَ) إلى

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص342-343.

[2] البقرة، الآية: 38.

[3] طه، الآية: 18. في المصحف (أتوكّؤا).

[4] معاني القرآن، ص199.

القراءات في قوله: "وقرأ الأعرج: (هداي) بسكون الياء، وفيه الجمع بين ساكنين، كقراءة من قرأ: ومحياي، وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف، وقرأ عاصم الجحدري وعبد اللّه بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر: (هديّ)، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء؛ لأنّه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم"[1].

وقد نسب الأنباري (هَدَيَّ) إلى طيء في قوله: "هذه لغة طيء، يقولون: هذه عَصَيَّ ورَحَيَّ، يريدون: عصايَ ورحايَ. قرأ ابن أبي إسحاق: هذه عَصَيَّ أتوكأُ عليها، وقرأ النبي (ص): فَمَنْ تَبِعَ هَدَيَّ (فلا خوفَ عليهم)"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (هُدَايَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

4. إدغام النون في النون:

إدغام النون في النون في كلمة (أَتُحَآجُّونَنَا) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾[3]. فقال: "قال: (أَتُحَآجُّونّا) مثقلة لأنّهما حرفان مثلان فأدغم أحدهما في الآخر، واحتمل الساكن قبلهما إذ كان من حروف اللين، وحروف اللين الياء والواو والألف إذا كن سواكن. وقال بعضهم (أتُحاجُّوننا) فلم يدغم ولكن أخفى فجعل حركة الأولى خفيفة

[1] تفسير البحر المحيط، ج1، ص322.
[2] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1987). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: حاتم صالح الضامن، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ج1، ص390.
[3] البقرة، الآية: 139.

وهي متحركة في الوزن، وهي في لغة الذين يقولون: (هذِهِ مِئَةُ دِّرْهَمٍ) يشمون شيئًا من الرفع ولا يبينون وذلك الإخفاء"[1].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (أَتُحَآجُّونَنَا)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (أَتُحَآجُّونّا)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: (أَتُحَآجُّونَنَا)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسبها أبو حيان إلى القراءات في قوله: "قرأ الجمهور: (أتحاجوننا) بنونين، إحداهما نون الرفع، والأخرى الضمير، وقرأ زيد بن ثابت، والحسن، والأعمش، وابن محيصن: بإدغام النون في النون، وأجاز بعضهم حذف النون"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (أتحاجوننا)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

5. إدغام الراء في الراء:

إدغام الراء في الراء في كلمة (تُضَآرَّ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ﴾[3]. فقال: "من جعل (لاَ تُضَآرّ) على النهي قال (لاَ تُضَآرَّ) على النصب وهذا في لغة من لم يضعف، فأمّا من ضعف فإنّه يقول: (لا تضارَرْ) إذا أراد

---

[1] معاني القرآن، ص286-287.

[2] تفسير البحر المحيط، ج1، ص585.

[3] البقرة، الآية: 233.

النهي لأن لام الفعل ساكنة إذا قلت: (لا تُفاعَلْ) وأنت تَنهي. إلا أن (تضارَ) ها هنا غير مضعفة لأن ليس في الكتاب إلا راء واحدة"[1].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تُضَآرَّ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تُضَآرَّ)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: (تُضَارِرْ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب الطّبري (تُضَارِرْ) إلى أهل الحجاز وباقي اللّهجات إلى القراءات فقال: "اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ: (لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بِفَتْحِ الرَّاءِ بِتَأْوِيلِ (لاَ تُضَارِرْ) عَلَى وَجْهِ النَّهْيِ وَمَوْضِعُهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ جَزْمٌ، غَيْرَ أَنَّهُ حُرِّكَ إِذْ تُرِكَ التَّضْعِيفُ بِأَخَفِّ الْحَرَكَاتِ وَهُوَ الْفَتْحُ، وَلَوْ حُرِّكَ إِلَى الْكَسْرِ كَانَ جَائِزًا إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ لاَمِ الْفِعْلِ حَرَكَةَ عَيْنِهِ، وَإِنْ شِئْتَ فَلِأَنَّ الْجَزْمَ إِذَا حُرِّكَ حُرِّكَ إِلَى الْكِسَرِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا رَفْعٌ وَمَنْ قَرَأَهُ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَمِلْ قِرَاءَتُهُ مَعْنَى النَّهْيِ، وَلَكِنَّهَا تَكُونُ الْخَبَرِ عَطْفًا بِقَوْلِهِ (لاَ تُضَارُّ) عَلَى قَوْلِهِ: (لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلّا وُسْعَهَا)"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (تُضَآرَّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

[1] معاني القرآن، ص312.

[2] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص213.

- **إدغام المتقاربين: وأمثلة ذلك:**

1. إدغام التاء في الصاد:

إدغام التاء في الصاد في كلمة (يَخْصِفَانِ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[1]. فقال: "وقال: (يَخْصِفَانِ) جعلها من (يَخْتَصِفانِ) فأدغم التاء في الصاد فسكنت وبقيت الخاء ساكنة فحركت الخاء بالكسر لاجتماع السكانين. ومنهم من يفتح الخاء ويحول عليها حركة التاء وهو كقوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهَدِّي﴾[2] وقال بعضهم: ﴿يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾[3]"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (يَخْصِفَانِ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (يُخَصِّفَانِ)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: (يَخْتَصِفانِ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب القرطبيّ (يَخْصِفَانِ) إلى القراءات، ونسب (يُخَصِّفَانِ) إلى قراءات فقال: "وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَشَدِّ الصَّادِ. وَالْأَصْلُ (يَخْتَصِفَانِ) فَأُدْغِمَ، وَكُسِرَ الْخَاءُ وشد الصاد. والأصل يخصفان فَأُدْغِمَ وَكُسِرَ الْخَاءُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. وَقَرَأَ ابْنُ بُرَيْدَةَ وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ الْخَاءِ، أَلْقَيَا حَرَكَةَ التَّاءِ عَلَيْهَا. وَيَجُوزُ (يُخَصِّفَانِ) بِضَمِّ الْيَاءِ، مِنْ خَصَّفَ يُخَصِّفُ. وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ (يُخْصِفَانِ) مِنْ أَخْصَفَ. وَكِلَاهُمَا مَنْقُولٌ بِالْهَمْزَةِ أَوِ التَّضْعِيفِ"[5]. "وقرأ الجمهور (يخصفان) من خصف"[6].

---

[1] الأعراف، الآية: 22.

[2] يونس، الآية: 35. في المصحف (أن يتبع أَمَّن لَا يَهِدِّي).

[3] يونس، الآية: 35.

[4] معاني القرآن، ص433-434.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص179-180.

[6] الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد (1994). فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية من علم التفسير. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (د.م): دار الوفاء. ج2، ص275.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (يَخْصِفَانِ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. إدغام التاء في الذال:

إدغام التاء في الذال في كلمة (الْمُعَذِّرُونَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ﴾[1]. فقال: "وقال: (وَجَآءَ الْمُعَذِرُونَ) خفيفة لأنّها من (اَعْذَرُوا) وقال بعضهم: (المُعَذِّرُونَ) ثقيلة يريد: (المُعْتَذِرُونَ) ولكنه أدغم التاء في الذال كما قال: (يَخِصِّمُونَ) وبها نقرأ. وقد يكون (المُعْذِرُون) بكسر العين لاجتماع الساكنين وإنّما فتح لأنّه حول فتحة التاء عليها. وقد يكون أن تضم العين تتبعها الميم وهذا مثل (المُرْدِفِين)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (الْمُعَذِّرُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (المُعَذِّرُونَ)، وبعضهم يخفف فيقولون: (الْمُعَذِرُونَ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب القرطبيّ (المُعَذِّرُونَ) إلى القراءات، ونسب (الْمُعْذَرُونَ) إلى قراءات فقال: قَرَأَ الْأَعْرَجُ وَالضَّحَّاكُ (الْمُعْذَرُونَ) مُخَفَّفًا. وَرَوَاهَا أَبُو كُرَيْبٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَرَوَاهَا أَصْحَابُ الْقِرَاءَاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ (وَجَاءَ الْمُعْذَرُونَ) مُخَفَّفَةً، مِنْ أَعْذَرَ. وَأَمَّا (الْمُعَذِّرُونَ) بِالتَّشْدِيدِ فَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ الْمُحِقَّ، فَهُوَ فِي الْمَعْنَى الْمُعْتَذِرِ، لِأَنَّ لَهُ عُذْرًا. فَيَكُونُ (الْمُعَذِّرُونَ) عَلَى هَذِهِ أَصْلُهُ الْمُعْتَذِرُونَ، وَلَكِنَّ التَّاءَ قُلِبَتْ ذَالًا

[1] التوبة، الآية: 90.

[2] معاني القرآن، ص469-470.

فَأُدْغِمَتْ فِيهَا وَجُعِلَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى العين، كما قرئ (يخصمون) بِفَتْحِ الْخَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ الْمُعْتَذِرُونَ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الذَّالِ، وَيَكُونُونَ الَّذِينَ لَهُمْ عُذْرٌ[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (الْمُعَذِّرُونَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. إدغام التاء في الظاء:

إدغام التاء في الظاء في كلمة (تَظَاهَرُونَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2]. فقال: "فجعلها من (تَتَظاهَرُونَ) وأدغم التاء في الظاء وبها نقرأ. وقد قرئت (تَظاهَرون) مخففة بحذف التاء الآخرة لأَنَّها زائدة لغير معنى"[3].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تَظَّاهَرُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تَظَّاهَرُونَ)، وبعضهم يخفف فيقولون: (تَظاهَرُونَ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب الثعلبي (تَظَّاهَرُونَ) إلى أهل الحجاز والشّام، ونسب (تَظاهَرُونَ) إلى القراءات فقال: قراءة العامّة وهم أهل الحجاز والشّام وأبو عمرو ويعقوب: تَظَّاهَرُونَ بتشديد الظاء، واختاره أبو حاتم ومعناه تتظاهرون فأدغم التّاء في الظاء. وقرأ عاصم والأعمش وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء والكسائي: تَظاهَرُونَ بتخفيف الظاء،

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج10، ص328-329.

[2] البقرة، الآية: 85.

[3] معاني القرآن، ص261.

واختاره أبو عبيد ووجه هذه القراءة: إنّهم حذفوا تاء الفاعل وأبقوا تاء الخطاب. وقرأ أبي ومجاهد: تظهّرون مشددا بغير ألف أي تتظهّرون[1].

ونسب القرطبيّ (تَظَّاهَرُونَ) إلى أهل المدينة وأهل مكة، ونسب (تَظاهَرُونَ) إلى القراءات فقال: "وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ مَكَّةَ (تَظَّاهَرُونَ) بِالتَّشْدِيدِ، يُدْغِمُونَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ لِقُرْبِهَا مِنْهَا، وَالْأَصْلُ (تَتَظَاهَرُونَ). وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (تَظاهَرُونَ) مُخَفَّفًا، حَذَفُوا التَّاءَ الثَّانِيَةَ لِدَلَالَةِ الْأُولَى عَلَيْهَا، وَكَذَا ﴿وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ﴾[2]. وَقَرَأَ قَتَادَةُ (تَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ) وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى التَّعَاوُنِ"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (الْمُعَذِّرُونَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

- **إدغام المتجانسين: وأمثلة ذلك:**

1. إدغام التاء في الطاء:

إدغام التاء في الطاء في كلمة (يَخْطَفُ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[4] فقال: "فمنهم من قرأ (يَخْطِفُ) من (خَطَفَ) وهي قليلة رديئة لا

[1] انظر: الكاشف والبيان في تفسير القرآن، ج1، ص229-231.
[2] التحريم، الآية: 4.
[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج2، ص239.
[4] البقرة، الآية: 20.

تكاد تعرف. وقد رواها يونس (يَخِطِّفُ) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين. ومنهم من قرأ (يَخْطَفُ) على (خَطِفَ يخطَفُ) وهي الجيدة، وهما لغتان"[1].

ذكر الأخفش في النص السابق أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (يَخْطَفُ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (يَخِطِّفُ)، وبعضهم يخفف فيقولون: (يَخْطَفُ)، وبعضهم يقول: (يَخْطِفُ)، لم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائل العرب، ونسب القرطبيّ (يَخْطَفُ) إلى القراءات، ونسب (يَخْطِفُ) إلى القراءات ونسب (يَخِطِّفُ) إلى أهل المدينة فقال: "وَيَخْطَفُ وَيَخْطِفُ لُغَتَانِ قُرِئَ بِهِمَا. وَقَدْ خَطِفَهُ (بِالْكَسْرِ) يَخْطَفُهُ خَطْفًا، وَهِيَ اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ، وَاللُّغَةُ الْأُخْرَى حَكَاهَا الْأَخْفَشُ: خَطَفَ يَخْطِفُ. قال الْجَوْهَرِيُّ: وَهِيَ قَلِيلَةٌ رَدِيئَةٌ لَا تَكَادُ تُعْرَفُ. وَقَدْ قَرَأَ بِهَا يُونُسُ. وَقَالَ النَّحَّاسُ: الْقِرَاءَةُ الْفَصِيحَةُ: يَخْطَفُ. وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ: يَخْطِفُ بِكَسْرِ الطَّاءِ... قَالَ الْفَرَّاءُ: وَقَرَأَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِإِسْكَانِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إدغام كلمة (يَخْطَفُ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] معاني القرآن، ص177-178.

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج1، ص335-336.

المبحث الثالث: ظاهرة الإمالة:

الإمالة لغة:

الإمالة "من المَيْلُ، وهو العُدول إلى الشيء والإقبالُ عليه، وكذلك المَيْلانَ. ومالَ الشيءُ يَمِيلُ مَيْلًا، ومَمَالًا، ومَمِيلًا، وتَمْيالًا"[1].

الإمالة اصطلاحا:

تعد ظاهرة الإمالة إحدى الظواهر الصّوتيّة التي تهدف إلى تقريب الصوت من الصوت، وهي ضرب من الانسجام والتقريب، ولا شك أن الانسجام الصّوتي فيه اقتصاد للجهد العضلي[2].

وقد أدرك سيبويه هذا المصطلح، والفائدة من هذه الظاهرة، إذ نقل عن الخليل فقال: "فزعم الخليل: أنَّ إجناح الألف أخفُّ عليهم، يعني: الإمالة، ليكون العمل من وجهٍ واحد"[3].

وعرَّفها بعض اللغويين القدماء بأنّها: "أن تنحُو بالألف نَحوَ الياء. ولا يكون ذلك إلّا لعلّة تدعو إليه"[4]، وقال ابن الجزري في النَّشر: "الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"[5]. في حين عرفها المحدثون بأنّها: "نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقًا خاصًا قريبًا من نطق الياء"[6].

---

[1] لسان العرب، مادة: ميل.

2 انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص275-276.

3 الكتاب، ج3، ص278.

4 المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد (1994). المقتضب. تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية. ج3، ص42.

[5] النشر في القراءات العشر، ج2، ص30.

6 المطلبي، غالب فاضل (1978). لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة. بغداد: دار الحرية للطباعة. ص127.

وحرص أكثر اللغويين على استعمال مادة (قرب) للدلالة على معنى الإمالة، فقال أبو علي الفارسي: "وهو أن تَنحَو بالفتحةِ نحو الكَسرَةِ فَتُميل الألِفَ نحو الياءِ فَتُقَارِبَها"[1].

والإمالة عند سيبويه تعني تقريب صوت من صوت، إذ قال: "فالألفُ تُمالُ إذا كان بعدها حرفٌ مكسور. وذلك قولك: عَابِدٌ، وعَالِمٌ، ومساجِدُ...، وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصّاد من الزاي حين قالوا: صَدَرَ، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقرَّبها من الزاي والصاد التماسَ الخفّة"[2].

فهو يرى أن علتها هي الاقتصاد في الجهد العضلي، وهذا ما عبَّر عنه بقوله: "فكما يريد في الإدغام أن يَرفع لسانه من موضع واحد، وكذلك يقرَّب الحرف على قدر ذلك"[3].

وعد ابن جنّيّ الانسجام والتقارب أحد أضرب الإدغام الأصغر فقال: "وأمّا الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك. وهو ضروب. فمن ذلك الإمالة، وإنّما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت"[4].

والإمالة عند ابن جنّيّ على ضربين، فقد فرق بين ألف الإمالة وألف التفخيم، إذ رأى أن ألف الإمالة هي: "التي تجدها بين الألف والياء، نحو قولك: عالِم خاتِم: عِالِم وخِاتِم"[5]، على حين وصف ألف التفخيم بأنّها التي: "تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم: سُلامٌ عليك، وقُام زيد.

---

[1] كتاب التكملة، ص536.

2 الكتاب، ج4، ص117.

3 المصدر السابق: ج4، ص117.

[4] الخصائص، ج2، ص141.

[5] سرُ صَناعة الإعراب، ج1، ص50.

وعلى هذا كتبوا: الصلوة والزكوة والحيوة بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو، كما كتبوا: إحديهما وسَوِّيهُنّ بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة"[1].

وعدت الإمالة من مظاهر الحياة البدوية وقد شاعت في أغلب القبائل البدوية، فقد عزيت إلى: "جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة العربيّة وشرقيها، وأشهرها: تميم، وأسد، وطيء، وبكر بن وائل، عبد القيس، وتغلب. والقبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي"[2]، في حين نسب عدم الإمالة إلى: "جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال: قريش، والأنصار، وثقيف، وهوازن، وسعد بن بكر، وكنانة"[3].

وذكر أبو البركات الأنباري أنّها "تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم"[4]. ووافق من المحدثين داود سلوم فقال: "وهي لغة الحجاز، وتميم، ونجد، وأسد، وقيس، وعامة نجد"[5].

ولعل سيبويه كان مصيبا فيما ذهب إليه في تحديد الإمالة، فقال: "واعلم أنّه ليس كلٌّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممّن يُميل، ولكنه قد يخالِف كلٌّ واحد من الفريقينِ صاحبَه، فيَنصب بعضٌ ما يُميل صاحبهُ، ويُميل بعضٌ ما يَنصب صاحبهُ، وكذلك مَن كان النصبُ من لغته لا يوافق غيره ممَّن يَنصب، ولكنّ أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلَين في الكسر. فإذا رأيتَ عربيّا

---

[1] سرُ صَناعة الإعراب، ج1، ص50.

[2] في اللّهجات العربيّة، ص53.

[3] المرجع السابق: ص53.

4 الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (د.ت). أسرار العربيّة. تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق: المجمع العلمي العربي. ص406.

5 سلوم، داود (1976). دراسات اللّهجات العربيّة القديمة. ط1، لاهور – الباكستان: المكتبة العلمية. ص29.

كذلك فلا تُرَيِّنَّهُ خَلَّطَ في لغته، ولكن هذا من أمرهم"[1]. وفي موضع آخر يقول: "وجميع هذا لا يُميله أهل الحجاز"[2]. وهذا القول يدل على أن أهل الحجاز قد أمالوا، ولكن ليس جميع الكلمات.

الإمالة في الأفعال التي هي من ذوات الواو:

من المعلوم أن ثمة طائفة من الألفاظ جاءت فيها الألف منقلبة عن الواو، وقد أمالوا هذه الألف لغلبة الياء، قال سيبويه: "وأمّا بنات الواو فأمالوا ألفَها لغلبة الياء على هذه اللام؛ لأنّ هذه اللام التي هي واوٌ إذا جاوزت ثلاثة أحرف قُلبَتْ ياءً، والياءُ لا تُقلَب على هذه الصفة واوًا، فأُميلت لتمكّن الياء في بنات الواو. ألا تراهم يقولون: مَعدِيٌّ، ومَسنِيٌّ، والقُنيُّ، والعُصِيّ ولا تفعل هذا الواوُ بالياء. فأمالوها لِما ذكرتُ لك. والياءُ أخفُّ عليهم من الواو فنحَوا نحوَها"[3].

فالملاحظ من كلام سيبويه أن الإمالة قد غلبت في بنات الواو عند من يجنح إلى الإمالة. إلا أنّه قد ذكر عدم تغليب الإمالة بصورة عامة، فقال: "وقد يتركون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو، نحو: قَفًا، وعَصًا، والقَنَا، والقَطَا، وأشباههن من الأسماء. وذلك أنّهم أرادوا أن يبيّنوا أنّها مكانَ الواو، ويَفصلوا بينها وبين بنات الياء وهذا قليل يحفظ"[4].

ذكر الأخفش الأوسط هذا النوع من الإمالة في تفسيره لقوله تعالى: "﴿فزادهم الله مرضًا﴾[5]. فقال: "فمن فخم نصب الزاي فقال: (زَادَهم) ومن آمال كسر الزاي فقال: (زادهم) لأنّها من (زِدت) أولها مكسور. فناس من العرب يميلون ما كان من هذا النحو وهم بعض أهل الحجاز"[6].

---

1 الكتاب، ج4، ص125.

[2] المصدر السابق، ج4، ص118.

3 المصدر السابق، ج4، ص119.

4 المصدر السابق، ج4، ص119.

[5] البقرة، الآية: 10.

[6] معاني القرآن، ص164- 165.

وقد عزا الأخفش هذه الإمالة إلى بعض من أهل الحجاز. ووافق سيبويه الأخفش الأوسط في عزو هذه الألفاظ الممالة إلى بعض أهل الحجاز فقال: "ومما يميلون ألفه كلُّ شيءٍ كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ، إذا كان أوّل فَعَلْتُ مكسورا نَحَوا نحوَ الكسر كما نحوا نحوَ الياء فيما كانت ألفُه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إمالة كلمة (زادهم)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

المبحث الرابع: ظاهرة الإبدال:

الإبدال لغة:

هو التغيير، قال الجوهري: "وبدل الشيء غيره"[2]. وقال الخليل: "البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيءِ والتبديل التغيير"[3]. وقال ابن منظور: وتَبَدَّل الشيءَ وتَبدل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذ منه بَدَلًا. وتبديل الشيء: تغييره وإن لم تأْت ببدل. واستبدال الشيء بغيره وتبدَّله به إذا أَخذه مكانه. والأَصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله. والإبدال: تَنْحيةُ الجوهرة واستئناف جوهرة أُخرى[4].

---

[1] الكتاب، ج4، ص120.

[2] الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، مادة: بدل.

[3] كتاب العين، مادة: بدل.

[4] انظر: لسان العرب، مادة: بدل.

الإبدال اصطلاحا:

عرف ابن يعيش الإبدال قائلا: "البَدَل أن تقيم حرفًا مُقامَ حرف، إمّا ضرورة، وإمّا صنعة واستحسانا"[1].

وقال السيوطي نقلا عن ابن فارس: "من سُنَن العرب إبدال الحروف، وإقامةُ بعضها مقام بعض"[2]. ونقل السيوطي عن أبي الطيب اللغوي قوله: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد"[3].

ويشترط في الإبدال "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجا، أو في المخرج والصفة معا، ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما"[4].

والإبدال يعني: "إقامة صوت مقام صوت آخر"[5] ويجب في الإبدال تقارب المخرج والصفات وهذا ما ذكره صاحب كتاب الإبدال في قوله: "وجوب تقارب المخارج والصفات في النظائر المتعاقبة، لكن ابن السكيت وأبا الطيّب اللغويّ وعبد الرحمن الزجاجي وكثيرا من رواة اللُّغة الأولين الذين ذكرناهم لا يشترطون ذلك"[6].

---

[1] شرح المفصّل للزمخشريّ، ج5، ص347.

[2] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ج1، ص460.

[3] المصدر السابق، ج1، ص460.

[4] أبو الطيّب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (1961). كتاب الإبدال. تحقيق: عز الدّين التّوخيّ، دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة. ج1، ص9، (مقدمة المحقق).

[5] سرُّ صناعة الإعراب، ج1، ص69.

[6] كتاب الإبدال، ج1، ص11، (مقدمة المحقق).

وزيادة على ذلك فإن المسوغ في الإبدال هو "التقريب بين الصّوتين المتجاورين، تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي، ولا شك أن هذا التشابه يحدث مع توالي الزمن عبر التاريخ اللغوي ويرجع إلى قوة ذاتية في الصوت يجعله أن يحول مجاوره إلى مثله؛ لأن الحرف القوي له تأثير في الضعيف إذ يؤثر فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الأصلي ويحوله إلى حرف أقرب ما يكون منه"[1].

ويعد الإبدال مبحثا من مباحث الاشتقاق حتى إن بعض الباحثين سماه بـ "الاشتقاق الكبير"[2]، في حين أطلق عليه بعضهم "الاشتقاق الأكبر"[3]، وبذلك علينا أن نفرق بين الإبدال اللغوي (السماعي) والإبدال الصّرفي (القياسي)، فالإبدال الصّرفي يقع في أصوات معينة وجعلوه شاملا للإعلال ونقل الحركات والافتعال وهو من مباحث علم الصرف، على حين لا يقتصر الإبدال اللغوي على ما سنَّه الصّرفيون من قواعد وقوانين بل اشتمل على ظواهر يحكمها السماع وهي في أغلبها مسائل لهجية تعود لاختلاف النطق بين اللّهجات[4].

أمّا موقف الأخفش الأوسط من مصطلح الإبدال، فقد ورد عنده مصطلح الإبدال[5] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنُؤمِنُ كما آمنَ السُّفهاءُ﴾[6]. وكذلك ذكره في مواضع أخرى[7]، كما استخدم مصطلحات أخرى تدل عليه ومنها (التحويل)، إذ جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنْ يصَّلِحا بينهما

---

[1] اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص349.

[2] كتاب الإبدال، ج1، ص12، (مقدمة المحقق).

[3] من أسرار اللُّغة، ص68.

[4] انظر: الصّالح، صبحي (2004). دراسات في فقه اللُّغة. ط16، بيروت: دار العلم للملايين. ص216.

[5] معاني القرآن، ص169.

[6] البقرة، الآية: 13. في المصحف (ءامن).

[7] انظر: معاني القرآن ص238، وص470، وص498.

صُلْحًا﴾[1]، ومنها: "وقال بعضهم: ﴿يصطلحا﴾، وهي الجيدة. لما لم يقدر على إدغام (الصاد) في (التاء) حُوِّل في موضع (التاء) حرف مطبق"[2].

وبما أن الإبدال يحصل بين الأصوات التي من مخرج واحد أو متقاربة المخرج، فيكون الإبدال على قسمين هما:

- الإبدال بين الأصوات الصوامت.
- الإبدال بين الأصوات الصوائت.

وفي ضَوء هذا التقسيم فإننا سنعرض نصوص الإبدال التي وردت في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط.

الإبدال بين الأصوات الصوامت:

1. إبدال الهمزة عينًا (العنعنة):

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من أوائل اللغويين الذين أدركوا ظاهرة إبدال العين بالهمزة وقد عرفت هذه الظاهرة (بالعنعنة)، إذ قال: "ويقال: مَنْ تَرَكَ عَنْعَنَةَ تَميم وكَشْكَشَةَ ربيعةَ فهم الفصحاء، أمّا تَمِيم فإنّهم يجعلون بَدَلَ الهمزةِ العين"[3].

---

[1] النساء، الآية: 128. في المصحف (يُصلِحا).

[2] معاني القرآن، ص498.

[3] كتاب العين، مادة: عنن.

وقد اشتهر هذا اللقب (العنعنة) في تميم وخُصّت به (أن) المفتوحة الهمزة، وهذا ما قاله أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب: "فأمّا عنعنة تميم فإنّ تميما تقول في موضع (أنّ): عنَّ. تقول: عنَّ عبد الله قائمٌ"[1].

وقد نسبت هذه الظاهرة إلى قبائل عدّة، وهذا ما حكي عن الفرّاء في قوله: "لغة قريش ومن جاورهم (أنّ)، وتميم وقيس وأسدٌ ومن جاورَهم يجعلون ألف (أنّ) إذا كانت مفتوحة عينا، يقولون: أشهد عَنَّك رسولُ الله، فإذا كسروا رجَعوا إلى الألف"[2].

ولا تقتصر هذه الظاهرة على همزة (أن وحدها) بل ثمة طائفة من الألفاظ التي أبدلت فيها الهمزة عينا، منها: "الخَبْعُ: الخَبءُ في لغة تميم"[3]، وقولهم: "اعتنفت الأمر بمعنى ائتنفته"[4].

وزيادة على ذلك فقد ذكر بعض اللغويين أن ثمة بعض الكلمات قد أبدلت فيها الهمزة عينا وقد خص بها أهل مكة فقال الزجاجي: "ذكر محمد بن يحيى العَنبري أنَّ رجلا من فصحاء ربيعة أخبره أنّه سَمع كثيرا من أهل مكةَ من فصحائهم يقولون: يا أبدَ الله، يريدون: يا عبدَ الله! ويقولون: الخنّأَبةُ والخنّعَبَةُ لخنّابَةِ الأنفِ وهي صفحته تُهمز ولا تُهمز، وهي دون المَحْجِر مما يَلي الفم، وامرأة خُبَأَةٌ وخُبَعَةٌ: وهي التي تَختَبِئُ"[5].

---

[1] ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (1960). مجالس ثعلب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصر: دار المعارف. ج1، ص81.

[2] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (1976). تهذيب اللُّغة. تحقيق: عبد السلام هارون، محمد علي النجار، عبد الحليم النجار، عبد الكريم العزباوي، عبد الله درويش، محمد عبد المنعم خفاجي، محمد فرج العقدة، عبد السلام سرحان، عبد العظيم محمود، علي حسن هلالي، محمد أبو الفضل إبراهيم، أحمد عبد العليم البردوني، يعقوب عبد النبي، إبراهيم الإبياري، ط1، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة. مادة: عنن.

[3] كتاب العين، مادة: خبع.

[4] تهذيب اللُّغة، مادة: عنف.

[5] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (1962). الإبدال والمعاقبة والنّظائر. تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق: مجمع اللُّغة العربيّة. ص35.

ذكر الأخفش الأوسط شيئا عن هذا الإبدال في موضعين:

أولهما: جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لجبريل﴾[1]، إذ ذكر أن فيها ست لغات هي[2]:

جبرآييل وجَبْرئيل وجَبْرَئل وجَبريل وجِبْرِيل وجبراءِل

جبراعيل وجبرعيل وجَبْرَعِل فَعْليل وفِعليل وجبراعِل

ذكر الأخفش هذه اللهجات ولم ينسبها ونسبها الثعلبي إلى القراءات في قوله: "(جبرائيل) ممدود، مهموز، مشبع، على وزن جبراعيل، وهي قراءة ابن عبّاس وعلقمة وابن وثاب. (وجبرائل) ممدود، مهموز، مختلس على وزن جبراعل وهي قراءة طلحة بن مصرف. (وجبرئل) مهموز، مقصور مختلس على وزن جبرعل، وهي قراءة يحيى بن آدم"[3].

ويتضح من كلام الأخفش والثعلبي أن القسم الثاني لم يكن لهجات وإنّما هي أوزان صرفية للقسم الأول، إذ إنّه لو جعلها لهجات لأصبح مجموعها اثنتي عشرة لهجة في حين مجموعها ست لهجات.

وثانيهما: جاء في تخريج الأخفش لقول الشاعر[4]:

تعرّضت لي بمكانٍ حلّْ تعرُّضَ المُهْرَةِ في الطِّوَلِّ

تعرضًا لم تألُ عن قتلا لي

---

[1] البقرة، الآية: 97.

[2] انظر: معاني القرآن، ص272-274.

[3] الكشف والبيان، ج1، ص240.

[4] مجالس ثعلب، ج2، ص533-534، الأبيات لمنظور بن مَرْثد الأسدي، قال: تعرّضَتْ لي بمَجازٍ حلّ تعرضَ المهرَةِ في الطِّوَلِ
تعرُّضًا لم تألُ عَنْ قَتْلِي بمثل جِيدِ الرِّئْمةِ العُطْبُلّ

فقال الأخفش: "وقال بعضهم: إنّما هي (أنْ قَتْلا لي) ولكنه جعله عينا؛ لأنَّ مِن لُغته في (أَنْ): (عَنْ)"[1].

قال ابن منظور في حديثه عن هذه الأبيات: "فإنّه أَراد لم تأْلُ أَن قَتْلًا أَي أَنْ قَتَلَتْني، فأَبدل العينَ مكان الهمزة، وهذه عَنْعنةُ تميمٍ، وهي مذكورة في موضعها، ويجوز أَنْ يكون أَراد الحكاية كأَنّه حكى النصبَ الذي كان معتادًا في قولها في بابه أَي كانت قول قَتْلًا قَتْلًا أَي أَنا أَقْتُلُه قَتْلًا ثم حكى ما كانت تَلَفَّظُ به"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال (جبريل، وأن)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. إبدال اللام ميمًا (الطمطمانية):

الطمطمانية وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميمًا في لغة طيئ وقيل: هي لغة أهل اليمن[3]، فيقال مثلا: "طاب أَمهَوَاء: أي طاب الهواء"[4]. و"يقال في لغة طيئ: (امرجل) في الرجل"[5]. وذكر السيوطي: أنّها "لغة عزيت لبعض طيئ وحمير"[6]. وقال أيضا في حديثه عن هذا الإبدال: "جعل أهل اليمن ومن داناهم بدلها ميما"[7].

---

[1] معاني القرآن، ص331-332.

[2] لسان العرب، مادة: أنن.

[3] المرادي، الحسن بن قاسم (1992). الجنى الدّاني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدّين قباوه ومحمّد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. ص140.

[4] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ج1، ص223.

[5] شرح المفصّل للزمخشريّ، ج5، ص388.

[6] السّيوطي، جلال الدّين (1992). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد السّلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج1، ص273.

[7] المصدر السابق: ج1، ص273.

ذكر الأخفش هذا النوع من الإبدال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفلاَ تُبْصِرُونَ ﴿51﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هذا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾[1]. فقال: "وقال بعضهم: أنّه على قوله: ﴿أَفلاَ تُبْصِرُونَ﴾ وجعل قوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هذا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ بدلا من ﴿تُبْصِرُونَ﴾. لأن ذلك عنده بصرا منهم أن يكون عندهم هكذا وهذه (أم) التي تكون في معنى (أيهما). وقد قال قوم (أنّها يمانية) وذلك أن أهل اليمن يزيدون (أم) في جميع الكلام. وأمّا ما سمعنا من اليمن فيجعلون (أم) مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون (رأيت امْرَجُلَ) و(قام امرجل) يريدون (الرجل). ولا يشبه أن تكون ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ على لغة أهل اليمن"[2].

ذكر الأخفش هذا النوع من الإبدال ونسبه إلى أهل اليمن، ولكن يذكر في نهاية النص أن هذه الآية لا يوجد بها إبدال من هذا النوع فقال: "ولا يشبه أن تكون ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ على لغة أهل اليمن"[3]. ونسب هذا الإبدال كما ذكرنا سابقا إلى قبيلة طيئ وحمير وإلى أهل اليمن.

وذكر الحميري في حديثه عن الميم وقال: "ومبدلة من لام المعرفة بلغة حمير، يقولون: امْرجل وامغلام أي: الرجل والغلام، وفي حديث أبي هريرة أنّه دخل على عثمان وهو محصور فقال: طاب امْضرب: أي الضرب، فأمره عثمان أن يلقى سلاحه، قال: يرمي ورائي بامْسهم وامْسلمه. أي بالسهم والسلمة وهي: الحجر"[4].

---

[1] الزخرف، الآية: 51–52.

[2] معاني القرآن، ص155.

[3] المصدر السابق، ص155.

[4] الحميري، نشوان بن سعيد (1999). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبدالله، ط1، دمشق: دار الفكر. ج9، ص6419.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في هذا النوع من الإبدال، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. إبدال الهمزة هاءً:

وذكر الأخفش الأوسط الإبدال بين الهمزة والهاء فقال: "ومن العرب من يقول: (هِيّاكَ) بالهاء يجعل الألف من (إياك) هاءً فيقول: (هِيّاك نعبد) كما تقول: (إيْهِ) و(هِيْهِ) وكما تقول: (هَرَقت) و(أَرَقْتُ)"[1].

ذكر الأخفش في النص السابق اللهجة ونسبها إلى (ناس من العرب) من دون أن يعزوه لأحد، ونسبها ابن سيدة إلى القبائل اليمنية في قوله: "وأراقه هو، وهراقه –على البدل– عن اللِّحياني، وقال: هي لغة يمانية ثم فَشت في مُضر، والمستقبل: أُهْرِيق، والمصدر: الإراقة، والهِراقة"[2]. وقد اقتصر الرضي الاسترآبادي الإبدال في (هِنْ فعلت) على لهجة طيء فقال: "والهاء من الهمزة والألف والياء والتاء، فمن الهمز مسموع في هرقت وهرحت وهيّاك ولهنّك وهن فعلت، في طيء"[3]، ويظهر من خلال ما سبق أن عزو هذا الإبدال إلى (طيء) يعود إلى أن قبيلة طيء من القبائل اليمنية الأصل وهي من كبرى القبائل التي هاجرت إلى الجزيرة العربيّة.

---

[1] معاني القرآن، ص141.

[2] انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. ج6، ص500 (ر ي ق).

[3] شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص222.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال كلمة (هِيّاكَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

4. إبدال الخاء كافًا:

وقد ذكر الأخفش الأوسط هذا الإبدال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فيه سَكينةٌ مِّن رَّبِّكم﴾[1]. فقال: "السَّكِينةُ هي: الوقار، وأمّا الحديدُ فهو: السِّكِّين، مشدد الكاف. وقال بعضهم: (هي السِّكِّينُ) مثلها في التشديد إلا أنّها مؤنثة فأنّث. والتأنيث ليس بالمعروف، وبنو قشير يقولون: سِخِّين للسّكّين"[2].

وفي النص السابق نسب الأخفش لهجة (سِخِّين) إلى بني قشير، وجاء نسبتها إلى بني أسد في كلمة أخرى أوردها ابن السِّكيت عن الفرّاء الذي حكى عن امرأةٍ من بني أسدٍ أنّها قالت في كلامها: "جاءنا سكرانَ مُلْتكًّا في معنى جاءنا مُلتَخًّا وهو اليَابِسُ مِنَ السُّكرِ"[3]. فهذا الإبدال قد حصل فيه العكس، إذ آثر الأسديون صوت الكاف على الخاء.

وقد روى أبو الطيب اللغوي خلاف ذلك، إذ ذكر أن الفرّاء قد حكى عن امرأة من بني أسد أنّها قالت: "سكرانُ مُلتَخٌّ ومُلتَكٌّ"[4].

---

[1] البقرة، الآية: 248.

[2] معاني القرآن، ص317.

[3] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (1903). القلب والإبدال. ضمن كتاب (الكنز اللغوي). نشره: أُوغست هفنر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. ص65.

[4] كتاب الإبدال، ج1، ص343.

ويتضح من مما سبق أن القبائل البدوية تجنح إلى الأصوات الشديدة لأنّها تتناسب وطبيعة البدو في حين تجنح القبائل الحضرية إلى الأصوات الرخوة.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال كلمة (سِكِّين)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

الإبدال بين الصوائت:

أطلق اللغويون الأوائل على أصوات (الألف والياء والواو) حروف المدّ واللين[1]. وكما يحدث الإبدال بين الصوامت بحسب ما ذكرناه سابقا فإن الإبدال يحدث بين هذه الصوائت وأبعاضها –أعني الحركات–، قال ابن جنّيّ: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"[2].

وقد سمي الإبدال بين أصوات المدّ إعلالا[3]، في حين سمُّوا ما يحدث بين الحركات بـ(التناوب بين أصوات المدّ العربيّة)[4].

[1] انظر: سرُّ صَناعة الإعراب، ج1، ص17.

[2] المصدر السابق، ج1، ص17.

[3] انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص66.

[4] انظر: المطلبي، غالب فاضل (1984). في الأصوات اللغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة. بغداد: دار الحرية للطباعة. ص297.

الإبدال بين أصوات المدّ واللين:

- **إبدال الألف ياءً:**

1. وذكر الأخفش الأوسط هذا الإبدال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فمن تَبعَ هدايَ فلا خوفٌ عليهم﴾[1]. فقال: "انفتحت هذه الياء على كل حالٍ، لأن الحرف الذي قبلها ساكن. وهي الألف التي في (هُدَى) فلما احتجت إلى حركة الياء حركتها بالفتحة لأنك لا تحرك إلا بالفتح. ومثل ذلك قوله: ﴿عَصاي أتوكأ عليها﴾[2] ولغة للعرب يقولون: عصيَّ يا فتى، وهديَّ فلا خوف عليهم، لما كان ما قبلها حرف ساكن وكان ألفًا، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده فيجرونها مجرى واحدا وهو أخف عليهم"[3].

أشار الأخفش في النص السابق إلى وجود لهجتين في كلمة (هداي): الأولى (هداي)، والثانية (هدّي)، ولم ينسب الأخفش هذه اللهجة إلى قبيلة وذكر أنّها لغة للعرب. ونجد القرطبيّ ينسب (هدّي) إلى هذيل فيقول: "وَقَرَأَ الْجَحْدَرِيُّ (هُدَيَّ) وَهُوَ لُغَةُ هُذَيْلٍ يَقُولُونَ: هُدَيَّ وَعَصَيَّ وَمَحْيَيَّ...، قَالَ النَّحَّاسُ: وَعِلَّةُ هَذِهِ اللُّغَةِ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ أَنَّ سَبِيلَ يَاءِ الْإِضَافَةِ أَنْ يُكْسَرَ مَا قَبْلَهَا فَلَمَّا لَمْ يَجُزْ أَنْ تَتَحَرَّكَ الْأَلِفُ أُبْدِلَتْ يَاءً وَأُدْغِمَتْ"[4].

ونسبها أبو حيان الأندلسي إلى هذيل أيضا فقال: "وقرأ عاصم الجحدري وعبد اللّه بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر: هُدَيَّ، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما

---

[1] البقرة، الآية: 38.

[2] طه، الآية: 18. في المصحف (أتوكّؤا).

[3] معاني القرآن، ص199.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج1، ص488. وانظر: إعراب القرآن، ص37. وانظر: الكتاب، ج3، ص414.

قبل الياء، لأنّه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال كلمة (هداي)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. وذكر الأخفش هذا النوع من الإبدال في موضع آخر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2]. فقال: "وقد شددها قوم فقالوا (إنّ هذانِ) وهذا لا يكاد يعرف إلا أنّهم يزعمون أن بلحارث بن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفا فيقولون: (رأيت أخواك) و(رأيت الرجلان)"[3].

نجد الأخفش في النص السابق ينسب لهجة (إنّ هذانِ) إلى بني الحارث بن كعب. ووافقه في ذلك الطّبري فقال: "وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ، يَجْعَلُونَ الِاثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالأَلِفِ"[4].

وذكر القرطبيّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾[5]. فقال: "وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ (وَلَا أَدْرَاتُكُمْ بِهِ) بِتَحْوِيلِ الْيَاءِ ألفا، على لغة بني عقيل"[6]. وقال:

---

[1] تفسير البحر المحيط، ج1، ص322.

[2] طه، الآية: 63.

[3] معاني القرآن، ص245-246.

[4] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص98.

[5] يونس، الآية: 16.

[6] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج10، ص468.

"قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُرِيدُ الْحَسَنُ فِيمَا أَحْسَبُ (وَلَا أَدْرَيْتُكُمْ بِهِ) فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ أَلِفًا عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يُبْدِلُونَ مِنَ الْيَاءِ أَلِفًا إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، مِثْلَ: (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ)"[1].

وقد اختلف اللغويون في عزو هذا النوع من الإبدال، وسنعرض آراءهم فيما يلي: تذهب الكثرة الغالبة إلى أن هذه الظاهرة تعود لهذيل[2]. وعزا الطّبري، وابن منظور هذه اللهجة إلى طيئ[3]. حكى عيسى بن عمر الثقفي هذه اللهجة عن قريش[4]. وعزا الزمخشري هذه اللهجة إلى أهل السروات[5]. ثمة من يشرك مع هذيل غيرها من دون تحديد[6]. أشرك الفرّاء بني سليم وقيس مع هذيل[7]. رجح أحمد علم الدين الجندي عزوها لهذيل وحدَهم[8]. رجح القرطبيّ أنّها لهجة عليا مضر[9].

تشير النصوص السابقة إلى أن اللهجة هُذلية الأصل والنشأة؛ لأنها ذكرت في أغلب النصوص السابقة، وأنّها انتقلت إلى القبائل الأخرى، وأشهرها (قريش) بحكم المجاورة أو التبادل التجاري وما يتبعه من تأثر وتأثير، وأمّا ظهور هذه اللهجة في (طيئ وسليم) وهما قبيلتان نجديّتان متجاورتان، لعل عامل الترحل والتنقل بين هذه القبائل وما يتبع ذلك من تأثر وتأثير؛ لذلك انتشرت هذه الظاهرة لديهم.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج10، ص468.

[2] انظر: المفصّل في علم العربيّة، ص107. وانظر: المُقرّب، ص217. وانظر: ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة: دار التراث. ج3، ص91. وانظر: المقتبس من اللّهجات العربيّة والقرآنيّة، ص43.

[3] انظر: تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص139، وانظر: لسان العرب، مادة: قفا.

[4] انظر: الأزهري، خالد بن عبد الله (2000). شرح التّصريح على التّوضيح. تحقيق: محمّد باسل عيون السُّود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. ج1، 742. وانظر: الأشموني، علي بن محمد (1955). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي. ج2، ص331.

[5] انظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (1998). الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان. ج3، ص264.

[6] انظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (1994). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر: مطابع الأهرام التجارية. ج1، ص76، وانظر: تفسير البحر المحيط، ج5، ص291.

[7] انظر: الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (1983). معاني القرآن. ط3، بيروت: عالم الكتب. ج2، ص39.

[8] انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج2، ص542–543.

[9] انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص139.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال (إنْ هذان)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

- **إبدال الواو ألفًا:**

1. ذكر الأخفش الأوسط هذا النوع من الإبدال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1]، فقال: "من (عَثِيَ) (يَعْثَى)، وقال بعضهم: (يَعْثُو) من (عَثَوْتُ) فـ(أَنَا أَعْثُو)، مثل: (غَزَوْتُ) فـ(أَنَا أَغْزُو)"[2].

وأشار الأخفش إلى وجود لهجتين في كلمة (تَعْثَوْاْ): الأولى (تعثَوا)، والثانية (تعثُو)، ولم ينسبها إلى أصحابها. ونسب الطبري لهجة (تعثوا) إلى الجمهور، ولهجة (تعثُو) ذكر أنه لم يقرأ بها أحد من القراء ولم ينسبها إلى أي قبيلة بل اكتفى بذكرها في قوله: "وفيه لغتان أخريان، إحداهما: (عثا يَعثُو عُثُوّا). ومن قرأها بهذه اللُّغة، فإنّه ينبغي له أن يضمَّ الثاءَ من (يعثُو)، ولا أعلم قارئًا يُقتَدَى بقراءتِه قرأ به. ومن نطق بهذه اللُّغة مُخبِرًا عن نفسِه قال: (عثَوتُ أعثُو)، ومن نطق باللُّغة الأولى قال: (عَثِيتُ أَعْثَى). والأخرى منهما: (عاث يَعِيثُ عَيثًا وعُيُوثًا وعَيَثانًا)، كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ"[3].

---

[1] البقرة، الآية: 60.

[2] معاني القرآن، ص229-230.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص11.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال كلمة (تَعْثَوْاْ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. وأشار أيضا إلى هذا الإبدال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾[1]. فقال: "قال بعضهم: (والغَوا فيه)، لأنّها من لغوتُ يلغى، مثل: محوتُ يمحَى، وقال بعضهم: (والغُوا فيه) وقال: لغوتَ تلغُو، مثل محوْتَ تمحو، وبعض العرب يقول: لَغِي يَلْغَى، وهي قبيحة قليلةٌ"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق إلى وجود لهجتين في كلمة (الغَوا): الأولى (الغَوا)، والثانية (الغُوا)، ولم ينسب الأخفش هذه اللّهجات إلى قبائلها. ونسبها أبو حيان الأندلسي إلى القراءات فقال: "وقرأ الجمهور والفرّاء بفتح الغين مضارع (لغِي) بكسرها. وبكر بن حبيب السهمي كذا في كتاب ابن عطية. وفي كتاب اللوامح. وأمّا في كتاب ابن خالويه فعبد اللّه بن بكر السهمي، وقتادة، وأبو حيوة، والزعفراني، وابن أبي إسحاق، وعيسى بخلاف عنهما. بضم الغين مضارع (لَغَى) بفتحها، وهما لغتان. أي ادخلوا فيه اللغو وهو اختلاف القول بما لا فائدة فيه"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في إبدال كلمة (الغَوا)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

[1] فصلت، الآية: 26. في المصحف (القرءان).
[2] معاني القرآن، ص579.
[3] تفسير البحر المحيط، ج7، ص473.

التناوب بين الحركات (الصوائت):

إن الحركات هي أبعاض حروف المدّ واللين، فلذلك آثر بعض القبائل العربيّة هذه الأصوات وآثر بعضها أصوات المدّ. ومن المعلوم أن هذه الأصوات مخارجها أوسع وأن التعديلات التي تقوم بها أعضاء النطق في طريق الهواء لا تُؤدّي إلى إعاقة تامة للهواء تمنع مروره كما هو الحال في الصوامت بل يكون حرًا طليقًا ويتخذ اللسان والشفتان أوضاعا ثابتةً.

وقد بين رمضان عبد التواب مخارج هذه الحركات فقال: فمنها ما تكون خلفيّة (قاع الفم) كالضمة والفتحة، ومنها أمامية (سقف الحنك) وهي الكسرة[1]، وقد وصفت الضمة بأنّها حركة استدارية نسبة لوضع الشفتين، في حين وصفت الكسرة والفتحة بأنّهما حركتان غير استداريتين[2].

وفي ضَوء هذا التقارب في المخرج والصفة حدث نوعٌ من التناوب بين هذه الأصوات، إذ تناوبت في ما بينها في طائفة من الألفاظ، وكان لطبيعة المتكلم وأثر البيئة دور لا يقل تأثيره عن المؤثرات الأخرى. وقد حدث هذا التناوب بين الحركات في الأسماء والأفعال والحروف، وأسماء الأفعال.

- **التناوب بين الصوائت القصار في أسماء الأفعال:**

قال ابن يعيش في أسماء الأفعال: "اعلم أن معنى قول النحويين: (أسماء الأفعال) المراد به أنّها وضعت لتدلّ على صيغ الأفعال، كما تدّل الأسماء على مسمياتها، فقولنا: (بَعُدَ) دالٌّ على ما تحته من المعنى، وهو خِلاف القُرب. وقولك (هيهات) اسمٌ للفظِ (بَعُدَ) دالٌّ عليه، وكذلك

[1] انظر: عبد التّواب، رمضان (1997). المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي. ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي. ص93.
[2] انظر: المصدر السابق: ص93.

سائرها"[1]. وذكر ابن يعيش أن الغرض هو الإيجاز والاختصار في قوله: "والغرض منها الإيجاز والاختصار وهو نوعٌ من المبالغة"[2].

ذكر الأخفش هذا النوع من تناوب بين الصوائت القصار في أسماء الأفعال في تفسيره لقوه تعالى: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[3]. فقال: "قد قرئت (أُفٍّ) و(أُفًّا) لغة جعلوها مثل (تَعْساً) وَقرأ بعضهم (أُفَّ) وذلك أن بعض العرب يقول (أُفَّ لَكَ) على الحكاية: أي لا تَقُلْ لهما هذا القول، والرفعُ قبيح لأنَّه لم يجيء بعده باللام، والذين قالوا (أُفٍّ) فسكروا كثير وهو أجود. وكسر بعضهم ونّون. وقال بعضهم (أُفِّي) كأنّه أضاف هذا القول إلى نفسه فقال: (أُفّي هذا لكما) والمكسور هنا منون، وغير منون على أنّه اسم متمكن نحو (أَمْسِ) وما أشبهه. والمفتوح بغير نون كذلك"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق ست لهجات لكلمة (أُفٍّ): الأولى (أُفٍّ) والثانية (أُفًّا) والثالثة (أُفَّ) والرابعة (أُفٍّ) والخامسة (أُفِّي) والسادسة (الذين قالوا (أُفٍّ) فسكروا كثير وهو أجود. وكسر بعضهم ونّون). ولم ينسب أي واحدة منهن. ونسب أبو حيان الأندلسي هذه اللّهجات إلى القراءات فقال: "وقرأ الحسن والأعرج وأبو جعفر وشيبة وعيسى ونافع وحفص (أُفٍّ) بالكسر والتشديد مع التنوين. وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر كذلك بغير تنوين، وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتحها مشدّدة من غير تنوين، وحكى هارون قراءة بالرفع والتنوين، وقرأ أبو السمال (أُفُ) بضم الفاء من غير تنوين. وقرأ زيد بن عليّ (أفًا) بالنصب والتشديد والتنوين، وقرأ ابن عباس (أف) خفيفة فهذه سبع قراءات من اللغات التي حكيت في (أُفٍّ)"[5].

---

[1] شرح المفصل للزمخشري، ج3، ص3.
[2] المصدر السابق: ج3، ص3.
[3] الإسراء، الآية: 23.
[4] معاني القرآن، ص515-516.
[5] تفسير البحر المحيط، ج6، ص25.

وذكر الثعلبي في تفسيره للآية السابقة عزو اللّهجات فقال: (أُفٍّ) "فيه ثلاث لغات بفتح الفاء (حيث قد رفع) وهي قراءة أهل مكة، والشام، واختيار يعقوب، وسهيل. و(أُفٍّ) بالكسر والتنوين وهي قراءة أهل المدينة، وأيوب، وحفص. و(أُفٍّ) مكسور غير منون وهي قراءة الباقين من القراء، وكلها لغات معروفة معناها واحد"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب الحركات لكلمة (أُفٍّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

- **التناوب بين الصوائت في الحروف:**

مما وقع فيه الاختلاف في الحركات (لام الأمر) و(لام التعليل)، ونقل الأخفش هاتين اللهجتين عن العرب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ليشتروا به ثمنًا قليلًا﴾[2]. فقال: زعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كَيْ). وزعم خلف أنّها لغة لبني العنبر[3].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين بكلمة (ليشتروا) الأولى بكسر اللام والثانية بفتح اللام ونسب الأخفش لهجة فتح اللام إلى بني العنبر، وشاركه في ذلك أبو حيان الأندلسي فقال: "وبنو العنبر يفتحون لام كي، قال مكي في إعراب القرآن له"[4].

---

[1] الكشف والبيان، ج6، ص92.

[2] البقرة، الآية: 79.

[3] انظر: معاني القرآن، ص256.

[4] تفسير البحر المحيط، ج1، ص444.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصوتية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب الصوائت في الحروف لكلمة (ليشتروا)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

الفصل الرابع:

ظواهر صرفيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

- التمهيد.
- المبحث الأول: ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة.
- المبحث الثاني: المشتقات: ظاهرة أسماء الزمان والمكان.
- المبحث الثالث: ظاهرة التذكير والتأنيث.
- المبحث الرابع: ظاهرة التسكين والتحريك.

الفصل الرابع: ظواهر صرفيّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

التمهيد:

تعد العلاقة بين علمي الأصوات والصرف علاقة وثيقة ومتداخلة؛ لأن كثيرا من الموضوعات التي يدور حولها الصرف تبنى على قوانين صوتية مرجعها في ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتآلف وتتصل بعضها ببعض[1].

وبما أن موضوع علم الصرف اللفظة المفردة وما يطرأ عليها من تغيير وتحويل في بنيتها، فإننا نلاحظ أن أغلب هذه التغيرات والتحولات إن هي إلا تغيرات صوتية ناتجة عن تأثيرات بعض الحروف ببعضها، أو تأثيرات الحركات بالحروف أو تأثيرات بعض الأصوات بما يجاورها. فلذلك جاءت مباحث علم الصرف مبنية في أساسها على ما تقرره الأصوات من حقائق وما ترسمه من حدود.

وفي ما يخص اللّهجات فإنّها تتمتع بأهمية خاصة في الدِّراسات الصّوتيّة والصّرفيّة؛ لأن اللّهجات ودراستها ترتبط بالأصوات التي تكون أكثر عرضةً للتطور من فروع اللُّغة الأخرى، كالصيغ والمفردات والأساليب، فضلا على ذلك فإن "الجانب المنطوق في اللُّغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب، بالإضافة إلى أن اللُّغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصّوتيّة ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب"[2].

---

[1] انظر: اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص159.

[2] دراسة الصّوت اللغويّ، ص369.

وعلى هذا الأساس فإن للهجات القبائل تأثيرا كبيرا في توجيه كثير من القواعد الصّرفيّة التي وضعها اللغويون الأوائل، إذ إننا سنرى بعضا من أصول الاستعمالات اللغويّة قد احتفظ بها بعض اللّهجات، وزيادة على ذلك فقد نجد التعدد في الوجوه والاختلافات الصّرفيّة في بعض البنى الصّرفيّة مردّهُ في كثير من الأمر إلى اختلافات اللّهجات العربيّة.

ولعل من أبرز سمات اللُّغة العربيّة وتميزها ذلك الثراء اللفظيّ المتنامي الذي لم يقتصر على المعجم فقط، بل تعددت روافده الفياضة التي تصب في بحر اللُّغة عاملة على تنميَة اللُّغة واستمرار حيويتها. ومن هذه الظواهر الترادف والمشترك اللفظيّ والتضاد والقلب المكاني والنحت وجميعها تثري المعجم اللغويّ في جانبه الدّلالي؛ وثمة ظواهر أخرى تثري اللُّغة في جانبها الصّرفي البنائي، يظهر ذلك في أبنيتها الصّرفيّة وتعددها.

وسنتناول في هذا الفصل بعض الظواهر الصّرفيّة التي تناولها الأخفش في كتابه معاني القرآن ومنها:

المبحث الأول: ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة:

إن للحركات أثرا كبيرا في تغيّر الصيغ الصّرفيّة وما يطرأ عليها من اختلاف في الصيغة والمعنى، والأفعال لا تخلو من التغيرات الطارئة على ميزانها، ولعل هذا عائد إلى السعة في استعمالها؛ لما للفعل من قابلية التصرف والاشتقاق.

ومن المعلوم أن اللغويين الأوائل قد حصروا الأبواب الصّرفيّة في ستة أبواب وهي: الباب الأول (فعَل، يفعُل)، والثاني (فعَل، يفعِل)، والثالث (فعَل، يفعَل)، والرابع (فعِل، يفعَل) والخامس

(فعُل، يفعُل)، والسادس (فعِل، يفعِل)[1]. وهذا يعني أنّهم أهملوا كثيرًا من الصيغ الصّرفيّة التي هي تخرج عن هذه الأوزان، فهذه الأبواب أشبه بتحديد المناطقة الذين ألزموا الأشياء أن تدخل في تقسيمات محكمة ثقيلة وهذا لا يصح في اللُّغة أو اللهجة؛ لأن اللهجة لا تقبل الحدود[2].

وللبيئة أثر كبير في هذا الاشتراك، وهذا ما يؤكده كلام أبي زيد، إذ يقول: "طُفتُ في عُلْيَا قيس وتميم مدّةً طويلة أسأل عن هذا الباب• صغيرهم وكبيرهم؛ لأعرف ما كان منه بالضم أَوْلى، وما كان منه بالكسر أَوْلى، فلم أجدْ لذلك قياسًا؛ وإنّما يتكلّم به كلُّ امرئ منهم على ما يَسْتَحْسِن ويستخفُّ لا على غير ذلك"[3].

ويذكر السيوطي سبب اختلاف لغات العرب نقلا عن الأخفش فيقول: "قال الأخفش: اختلاف لغات العرب إنّما جاء من قبل أن أوَّل ما وضع على خلاف وإن كان مسوقًا على صحة وقياس"[4].

ولعل السر في هذا الاختلاف في حركة عين الفعل يعود إلى أن القبائل العربيّة تختلف في نطقها باختلاف ميولها الصّوتيّة، وأن ما وضع من أبواب وقواعد لهذه الحركة يعود إلى عمل اللغويين حين جمعوا اللُّغة، وصنعوا المعجم[5].

وأطلق ابن جنّيّ على اختلاف اللغات (تداخل اللغات) في قوله: "لغات تداخلت فتركّبت"[6].

---

[1] انظر: اللهجات العربيّة في التّراث، ج2، ص558.

[2] انظر: المصدر السابق، ج2، ص558.

• أي باب: فَعَلَ يفْعُلُ ويفعِلُ.

[3] المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، ج1، ص207-208.

[4] المصدر السابق، ج1، ص55-56.

[5] انظر: لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة، ص176-177.

[6] الخصائص، ج1، ص375.

وذكر غالب المطلبي أن هذا التناوب لم يكن بسبب الاختلاف في حركة عين الفعل وإنّما كان نتيجة لعمل اللغويين الذين جمعوا اللُّغة واصطنعوا أبواب الأفعال فخلطوا بين نطق القبائل لهذه الأفعال[1].

وخلاصة ذلك أنّ الفعل الثلاثي المجرد بصيغة الماضي له ثلاثة أبنية هي: (فَعَل وفَعُل وفَعِلَ) نحو: (ضَرَبَ وكَرُمَ وفَرِحَ)[2]، وعلى وفق هذه الأبنية ومضارعها تألفت أبواب الفعل الستة، ورُتبت هذه الأبواب بحسب كثرة الاستعمال في اللُّغة.

فلحركة عين الفعل الأثر الواضح في ظهور هذه الاختلافات، ولذلك جاء أكثر الأفعال من الأبواب التي حدث فيها تغاير بين الماضي والمضارع في حركة العين، في حين تكون الأفعال مما تتفق فيه حركة العين أقل من الأول[3].

وفي ما يخص موقف الأخفش في كتابه معاني القرآن من هذه الظاهرة فإنّه لم يغفل ذلك وكانت له إشارات واضحة إزاء طائفة من الأفعال التي تناوبت حركة ماضيها من جهة، وحركة مضارعها من جهة أخرى بين الأبواب الستة، إلا أن الغالب على هذه الأفعال أنّها تعود إلى قبائل معينة عزا قسما منها وأهمل قسما آخر، وهي قليلة انحصرت في الأفعال الآتية:

---

[1] انظر: لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة، ص177.

[2] انظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص67.

[3] انظر: شاهين، عبد الصّبور (1980). المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربيّ. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص65-66.

1. ضلّ: (يضِلُّ ويضَلُّ):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (ضلّ) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قد ضَلَلتُ إذًا﴾[1] فقال: "وقال بعضهم (ضَلَلْتُ) وهما لغتان. من قال (ضَلِلْتُ) قال (تَضَلُّ) ومن قال (ضَلَلْتُ) قال (تَضِلُّ) ونقرأ بالمفتوحة"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (ضلّ): الأولى (ضَلَلْتُ)، والثانية (ضَلِلْتُ)، ولم ينسب اللّهجات إلى قبائلها. ونسب القرطبيّ (ضَلِلْتُ) إلى تميم، (ضَلَلْتُ) إلى أهل الحجاز في قوله: "وقُرِئ: (ضَلِلْتُ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ. قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: ضَلِلْتُ بِكَسْرِ اللَّامِ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، وَالْأُولَى هِيَ الْأَصَحُّ وَالْأَفْصَحُ؛ لِأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ ضِدُّ الرَّشَادِ، وَقَدْ ضَلَلْتُ أَضِلُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾[3] فَهَذِهِ لُغَةُ نَجْدٍ، وَهِيَ الْفَصِيحَةُ، وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يقولون: ضَلِلْتُ –بالكسر– أَضِلّ"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (ضلّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] الأنعام، الآية: 56.

[2] معاني القرآن، ص412–413.

[3] سبأ، الآية: 50.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج8، ص397.

2. عرش: (يعرِش ويعرُش):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (ضلّ) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما كانوا يعرِشون﴾[1]. فقال: "وقال (وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ) و(يَعْرُشونَ) لغتان وكذلك (نَبْطِشُ) و(نَبْطُشُ)، و(يَحْشُرُ) و(يحشِرُ)، و(يعكُفُ) و(يعكِفُ)، و(ينفُرُ) و(ينفِرُ)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (عرش): الأولى (يعرِش)، والثانية (يعرُش)، ولم ينسب اللّهجات إلى قبائلها. ونسب القرطبيّ لهجة (يعرُش) إلى تميم، ونسب لهجة (يعرِش) إلى القراءات في قوله: "وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ: (يَعْرُشُونَ) بِضَمِّ الرَّاءِ. قَالَ الْكِسَائِيُّ: هِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ. وَقَرَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ: (يُعَرِّشُونَ) بتشديد الراء وضم الياء"[3].

وأمّا أبو حيّان الأندلسي فقد نسب لهجة (يعرِش) إلى أهل الحجاز فقال: "وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الراء. وباقي السبعة و(الحسن) و(مجاهد) و(أبو رجاء) بكسر الراء هنا وفي النحل. وهي لغة الحجاز"[4].

ويتضح مما سبق أن صيغة (يعرُش) هي التي توافق لهجة تميم فيكون (عرش يعرُش) من الباب الأول على لهجة تميم وعلى لهجة أهل الحجاز من الباب الثاني (عرَش يعرِش)، ولعل حركة الضم أكثر مناسبة مع لهجة تميم.

---

[1] الأعراف، الآية: 137.

[2] معاني القرآن، ص446.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص317.

[4] تفسير البحر المحيط، ج4، ص376.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (عرش)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. ركن: (يَرْكَنُ ويَرْكُنُ):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (رَكَنَ) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1]. فقال: "وقال (وَلاَ تَرْكَنُواْ) لأنّها من (رَكَنَ) (يَرْكَنُ) وإن شئت قلت (وَلاَ تَرْكُنوا) وجعلتها من (رَكَنَ) (يَرْكُنُ)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (رَكَنَ): الأولى (يَرْكَنُ)، والثانية (يَرْكُنُ)، ولم ينسب اللّهجات إلى قبائلها. ونسب أبو حيان الأندلسي لهجة (يَرْكَنُ) إلى قريش، ولهجة (يَرْكُنُ) إلى قيس وتميم وأهل نجد، ولهجة (ركِن) إلى تميم، في قوله: "وقرأ الجمهور (تركَنوا) بفتح الكاف، والماضي ركِن بكسرها، وهي لغة قريش، وقال الأزهري: هي اللُّغة الفصحى، وعن أبي عمرو بكسر التاء على لغة تميم في مضارع علم غير الياء، وقرأ قتادة وطلحة والأشهب، ورويت عن أبي عمر وتركُنوا بضم الكاف ماضي رَكَنَ فتحها، وهي لغة قيس وتميم، وقال الكسائي وأهل نجد: وشذ يركَن بفتح الكاف، مضارع ركَن بفتحها"[3].

---

[1] هود، الآية: 113.

[2] معاني القرآن، ص493.

[3] تفسير البحر المحيط، ج5، ص268.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (رَكَنَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

4. وجل: (يَوجل ويَيْجَل وياجل):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (وجل) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قالوا لا تَوجَل﴾[1]، فقال: "لأنّه من (وَجِلَ) (يَوْجلُ). وما كان على (فَعِل) فهو (يَفْعَلُ) وتظهر فيه الواو ولا تذهب كما تذهب من (يَزِنُ) لأن (وَزَنَ) (فَعَلَ). وأمّا بنو تميم فيقولون (تِيجَلُ) لأنّهم يقولون في (فَعِلَ) (تِفعَلُ) فيكسرون التاء في (تفْعَل) والألف من (أفْعَلُ) والنون من (نْفَعلُ)... قال بعضهم (يَيْجَلُ) فقلبها ياء وترك التي قبلها مفتوحة كراهة اجتماع السكرة والياءين"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود ثلاث لهجات في كلمة (وجل): الأولى (تَوجَل)، والثانية (ياجل)، ولم ينسب هذه اللّهجات إلى قبائلها، والثالثة (يَيْجَلُ) ونسبها إلى بني تميم. ونسب صاحب كتاب دقائق التّصريف لهجة (تَوجَل) إلى أهل الحجاز ولهجة (ياجل) إلى بني عامر، ولهجة (يَيْجَلُ) إلى بني تميم في قوله: "ومنهم من يقول يَوْجَلُ ويَوْجَعُ، وهي لغة حجازية فصيحة"[3].

---

[1] الحجر: 53.

[2] معاني القرآن، ص508-509.

[3] المؤدّب، أبو القاسم بن محمّد بن سعيد (2004). دقائق التّصريف. تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، دمشق: دار البشائر. ص226.

وقال: "ومنهم من يقول: يَاجَل ويَاجَع، قال الفرّاء: وهم بنو عامر"[1]. وقال: "وقالت بنو تميم: بِيجَلُ بِيجَعُ، فكسروا الياء في هذا النوع خاصة"[2].

ونسب القرطبيّ لهجة (بِيجَلُ) لبني أسد فقال: "وَلُغَةُ الْقُرْآنِ الْوَاوُ (قالُوا لَا تَوْجَلْ) وَمَنْ قَالَ: (بِيجَلُ) بِكَسْرِ الْيَاءِ فَهِيَ عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَنَا إِيجَلُ، وَنَحْنُ نِيجَلُ، وَأَنْتَ تِيجَلُ، كُلُّهَا بِالْكَسْرِ"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (وجل)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

5. قنط: (يقنِط ويقنُط ويقنَط):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (قَنَط) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾[4]. فقال: "لأنّها من (قَنَط) (يقنِطُ)، وقال بعضهم (يقنُط) مثل: (يَقْتُل)، و(يقنَط) مثل: (عَلِمَ) (يَعْلَمُ)"[5].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود ثلاث لهجات في كلمة (قَنَط): الأولى (يقنِطُ)، والثانية (يقنُط)، والثالثة (يقنَط)، ولم ينسب هذه اللّهجات إلى قبائلها. ونسب أبو حيان الأندلسي هذه اللهجات إلى القراءات في قوله: "وقرأ ابن وثاب وطلحة، والأعمش ورويت عن أبي عمرو من

---

[1] دقائق التّصريف: ص226.

[2] المصدر السابق: ص226.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص448.

[4] الحجر، الآية: 56.

[5] معاني القرآن، ص509.

القنطين من قنط يقنط، وقرأ النّحويان والأعمش ومن يقنط، وفي الروم والزمر بكسر النون، وباقي السبعة بفتحها، وزيد بن علي والأشهب بضمها"[1].

ونسب صاحب الإتحاف لهجة (يقنَط) إلى أهل الحجاز وأسد في قوله: "فأبو عمرو، والكسائي، وكذلك ويعقوب وخلف، بكسر النون، وافقهم اليزيدي، والحسن والأعمش. والباقون بفتحها، كـ(علم يعلم) لغة فيه، والأول كـ(ضرب يضرب) لغة أهل الحجاز، وأسد، وهي الأكثر لذا أجمعوا على الفتح في الماضي في قوله تعالى: ﴿من بعد ما قَنَطوا﴾[2]"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (يقنَط)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

6. حَلَّ: (يَحِلَّ ويَحُلَّ):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (حَلَّ) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَيحِلَّ عليكم غَضَبي﴾[4]. فقال: "وقال (فَيَحِلَّ) وفسره على (يَجِب) وقال بعضهم (يَحُلَّ) على (النُزُول) فضم"[5].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (حَلَّ): الأولى (يَحِلَّ)، والثانية (يَحُلَّ) ولم ينسب اللّهجات إلى قبائلها. ونسب أبو حيان الأندلسي هذه اللّهجات إلى القراءات في

---

[1] تفسير البحر المحيط، ج5، ص447.

[2] الشورى، الآية: 28.

[3] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج2، ص177-178.

[4] طه، الآية: 81.

[5] معاني القرآن، ص533.

قوله: "وَاخْتَلَفَتِ القرَأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرَأةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ: (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ) بِكَسْرِ الْحَاءِ، (وَمَنْ يَحْلِلْ) بِكَسْرِ اللاَّمِ. وَوَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى: فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (فَيُحِلَّ عَلَيْكُمْ) بِضَمِّ الْحَاءِ. وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ مِنْ أَنَّهُ: فَيَقَعَ وَيَنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (حَلَّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

7. حرص: (حرِص وحرَص):

ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (حرص) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ﴾[2]. وقال (إن تَحْرِصْ) لأنّها من (حَرَصَ) (يَحْرِصُ)"[3].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (حرص): الأولى (حرِص)، والثانية (حرَص) ولم ينسب اللّهجات إلى قبائلها. ونسب أبو حيان الأندلسي لهجة (حرِص) إلى أهل الحجاز في قوله: "وَفِي قَوْلِهِ: (إِنْ تَحْرِصْ). لُغَتَانِ؛ فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: حَرَصَ يَحْرِصُ. بِفَتْحِ

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص125-126.
[2] النحل، الآية: 37.
[3] انظر: معاني القرآن، ص512

الرَّاءِ فِي فَعَلَ وَكَسْرِهَا فِي يَفْعِلُ. وَحَرِصَ يَحْرِصُ. بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي فَعِلَ، وَفَتْحِهَا فِي يَفْعَلُ. وَالْقِرَاءَةُ عَلَى الْفَتْحِ فِي الْمَاضِي، وَالْكَسْرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل (حرص)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

يتضح من النصوص السابقة التي وردت عن الأخفش أنه كان على بيِّنة من اختلاف الصيغ والأبواب الصّرفيّة التي وضعها الصّرفيون في ما بعد لكثير من الأفعال، فنرى أفعالا اختلفت صيغها وتصريفاتها وهي في أغلبها تعود لاختلاف لهجات القبائل وكذلك أشار إلى قراءات جاء قسم منها على هذه الصيغ فهم أجازوا أغلبها ولم يطعنوا بها، إلا ما رأوه قليلا. ويظهر أثر اللّهجات واضحا في توجيه كثير من القواعد الصّرفيّة وخاصة في مجال أبواب الفعل.

المبحث الثاني: المشتقات: ظاهرة أسماء الزمان والمكان:

أولا: مفهوم الاشتقاق: هو علم تطبيقي؛ لأنّه عبارة عن "توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[2].

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص219.
[2] دراسات في فقه اللُّغة، ص174.

ويعد الاشتقاق من وسائل نمو اللُّغة وثرائها، إذ بوساطته تنمو "اللغات وتتسع، فيزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة"[1].

والاشتقاق في نظر الصّرفيين أخذ كلمة من أخرى بنوع تغيير مع التناسب في المعنى. أو استخدام العنصر المتغير –أساسا– وهو الحركات، لتشخيص معنى المادة في صيغة مرادة[2].

وقد أشار الصّرفيون إلى طائفة من الظواهر اللّهجيّة في مجال استعمال المشتقات تناولتها كتب الصرف والمعجمات اللغويّة وكتب اللُّغة الأخرى. كما ذكر الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن العديد من مسائل صرفية متعلقة بالمشتقات وسأعرض منها أسماء الزمان والمكان.

ثانيا: ظاهرة أسماء الزمان والمكان:

يصاغ هذان الاسمان من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل ومَفعِل) بفتح العين وكسرها للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه، ويقول الرضي: "اعلم أنّهم [كأنّهم] [كانوا] بنوا الزمان والمكان على المضارع، فكسروا العين في ما كان مضارعه مكسور العين، وفتحوها فيما مضارعه مفتوحها، إنّما لم يضموها فيما مضارعه مضمومها نحو يَقْتُلُ ويَنْصُر لأنّه لم يأت في الكلام في غير هذا الباب مَفْعُلٌ إلّا نادرًا كمَكرُمٍ ومَعْوُنٍ على ما ذكرنا، فلم يحملوا ما أدَّى إليه قياس كلامهم على بناء نادر في غير هذا الباب، وعُدِلَ إلى أحد اللفظين مَفْعَلٍ ومَفْعِلٍ، وكان الفتح أخفَّ فحمل عليه"[3].

---

[1] عبد التّواب، رمضان، (1999). فصول في فقه العربيّة. ط6، القاهرة: مكتبة الخانجي. ص290.

[2] انظر: المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربيّ، ص45.

[3] شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص181.

وأمّا صياغتهما من غير الثلاثي فيصاغ على المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وهما بهذا الوزن يتفقان مع المصدر الميمي وكذلك مع اسم المفعول، إلا أن السياق هو الذي يحدد الدلالة[1].

- **المنْسَك والمنْسِك:**

ظاهرة تناوب أسماء الزمان والمكان في كلمة (منسك) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[2]. فقال: "واحد (المناسِك): (مَنْسِك) مثل (مَسْجِد) ويقال أيضا: (مَنْسَك)"[3].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (منسك): الأولى (مَنْسِك)، والثانية (مَنْسَك)، ولم ينسبها إلى قبائلها واكتفى بذكر هذه الظاهر اللّهجيّة. ونسب الطّبري لهجة (مَنْسِك) إلى أهل الحجاز، ولهجة (مَنْسَك) إلى أسد في قوله: "وفيه لغتان: (مَنْسِك) بكسرِ السينِ وفتحِ الميمِ، وذلك من لغةِ أهلِ الحجازِ، و(مَنْسَك) بفتحِ الميمِ والسينِ جميعًا، وذلك من لغةِ أسدٍ. وقد قرئَ باللغتين جميعًا"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة أسماء الزمان والمكان في كلمة (منسك)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] انظر: الكتاب، ج4، ص90-91. وانظر: شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص186. وانظر: المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربيّ، ص120.

[2] البقرة، الآية: 128.

[3] معاني القرآن، ص283-284.

[4] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص626.

- **المَرْفَق والمَرْفِق:**

ظاهرة تناوب أسماء الزمان والمكان في كلمة (رَفَقَ) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقا﴾[1]. فقال: "أي: شَيْئا يرتَفِقُونَ بِهِ مثل: (المِقْطَع) و(مَرْفِقَا) جعله أسما كـ (المَسْجِد) أو يكون لغة يقولون: (رَفَقَ) (يَرْفُقُ). وإنْ شئت (مَرْفَقَا) يريد: (رِفْقا) ولم تُقرأ."[2].

ذكر الأخفش الأوسط لهجتين في كلمة (رَفَقَ): الأولى (المَرْفَق)، والثانية (المَرْفِق)، ولم ينسبها إلى قبائلها. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقا﴾ شَيْئًا تَرْتَفِقُونَ بِهِ مِثْلَ الْمِقْطَعِ، وَمَرْفِقًا جَعَلَهُ اسْمًا كَالْمَسْجِدِ، وَيَكُونُ لُغَةً، يَقُولُونَ: رَفَقَ يَرْفُقُ مَرْفَقًا، وَإِنْ شِئْتَ مَرْفَقًا تُرِيدُ رِفْقًا وَلَمْ يُقْرَأْ. وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ. فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْعِرَاقِ فِي الْمِصْرَيْنِ (مِرْفَقًا) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ"[3].

ونسب صاحب كتاب الدّرّ المصون لهجة (المَرْفِق) إلى أهل الحجاز في قوله: "وحُكي عن الفرَّاء أنَّه قال: "أهلُ الحجاز يقولون: (مَرْفقا) بفتح الميم وكسرِ الفاءِ فيما ارتفقْتَ به، ويكسِرون مِرْفَق الإنسان، والعربُ بعدُ يَكْسِرون الميمَ منهما جميعًا". وأجاز معاذ فتحَ الميم والفاءِ، وهو مصدرٌ كالمَضْرَبِ والمَقْتَلِ"[4].

---

[1] الكهف، الآية: 16.

[2] معاني القرآن، ص522.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج15، ص183.

[4] الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج7، ص456.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة أسماء الزمان والمكان في كلمة (رَفَقَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

المبحث الثالث: ظاهرة التذكير والتأنيث:

ظاهرة التذكير والتأنيث من الظواهر اللغويّة التي تشترك فيها اللغات البشرية جمعاء، فقد عرف الإنسان الفرق بين الذكر والأنثى منذ القدم، وانعكس أثر ذلك على لغته. والساميون "القدامى كانوا يفرقّون بين المذكّر والمؤنّث في اللُّغة، لا بوسيلة نحوية، ولكن بكلمة للمذكر وكلمة أخرى من أصل آخر للمؤنث؛ ففي اللُّغة العربيّة مثلا: (حمار) للمذكر، في مقابل (أتان) للمؤنث من الحمير، و(حصان) للمذكر، في مقابل (فرس) لأنثى الحصان، و(غلام) للمذكر، في مقابل (جارية) للأنثى وغير ذلك"[1].

وقد عدّ بعض علماء العربيّة التذكير أصلا في اللُّغة، والتأنيث فرع عليه، وهذا ما أراده سيبويه في قوله: إن "الأشياء كلَّها أصلُها التذكير ثم تُختصُّ بعدُ، فكلُّ مؤنث شيءٌ، والشيءُ يُذكّرُ، فالتذكير أوّل، وهو أشدّ تمكّنا، كما أنَّ النكرة هي أشدّ تمكّنا من المعرفة، لأنَّ الأشياء إنَّما تكون نكرة ثم تعرَّف، فالتذكير قبلُ، وهو أشدّ تمكّنا عندهم، فالأول هو أشدّ تمكّنا عندهم"[2].

[1] الأنباري، أبو البركات (1970). البُلغَة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث. تحقيق: رمضان عبد التواب، مصر: مطبعة دار الكتب. ص37 (مقدمة المحقق).
[2] الكتاب، ج3، ص241.

وقد ناقش إبراهيم أنيس مسألة التطور اللغوي والمحافظة على القديم بين لغة أهل الحضر وأهل البادية، ووصل إلى أن في كل منهما عوامل تجديد وعوامل محافظة، غير أن قوة التطور والتجديد في البيئة الحضرية ليست كقوتها في البيئة البدوية[1].

ووجدنا الفرّاء قد ألمح إلى أن الحجازيين والتميميين لم يلتزموا حالة واحدة في التأنيث والتذكير، بل قد خرجوا في بعض الأحيان عما عرف عنهم، وهذا ما ذكره في قوله: "كل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء، فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكّروا، والأغلب عليهم التأنيث. وأهل نجد يذكّرون ذلك وربما أنثوا، والأغلب عليهم التذكير"[2].

ويتضح مما سبق أن مسألة الاختلاف بين اللّهجات العربيّة في مسألة التذكير والتأنيث تعود إلى اختلافهم في النظرة إلى الأشياء، وإن كانت بعض القبائل العربيّة قد تابعت في تأنيث بعض الأسماء وتذكيرها الموروث السامي القديم، لأنّه لا يمكن للقبائل العربيّة أن تنفصل عن ماضيها اللغوي.

وفي ما يأتي عرض لأشهر الألفاظ التي ذكرها الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن والتي فيها لهجتان (التذكير والتأنيث):

- **السبيل:**

ذكر الأخفش كلمة (السبيل) وأشار إلى وجود خلاف لهجي في أماكن متعددة وهي:

---

[1] انظر: في اللّهجات العربيّة، ص78-80.

[2] الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (1990). المذكّر والمؤنّث. تحقيق: رمضان عبد التواب، ط2، القاهرة: دار التراث. ص91.

1. ذكر الأخفش الأوسط هذا الخلاف اللهجي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]. فقال: "وأهل الحجاز يؤنثون (الصراطَ) كما يؤنثون (الطريقَ) و(الزُقاقَ) و(السبيل) و(السوقَ) و(الكَلاّءَ). وبنو تميم يذكّرون هذا كله"[2].

وفي النص السابق يذكر الأخفش اللّهجات الواردة في تلك الألفاظ وينسب تأنيثها إلى أهل الحجاز، وتذكيرها إلى بني تميم.

2. وذكر الأخفش الأوسط الخلاف اللهجي في كلمة (السبيل) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِينَ﴾[3]. فقال: "لأنَّ أهلَ الحجازِ يَقُولون: (هِيَ السَّبِيلُ) وقال بعضهم: (ولتستبين) يعني النبيّ –صلى الله عليه وسلم–. وقال بعضهم: ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾[4] في لغة بني تميم"[5].

وفي النص السابق يذكر الأخفش اللّهجات الواردة في كلمة (السبيل) وينسب تأنيثها إلى أهل الحجاز، وتذكيرها إلى بني تميم وأهل نجد.

ويوافقه في ذلك الطّبري في قوله: "وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ فِي قَوْلِهِ: (وَلِتَسْتَبِينَ) فَسَوَاءٌ قُرِئَتْ بِالتَّاءِ أَوْ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُذَكِّرُ (السَّبِيلَ)، وَهُمْ تَمِيمٌ وَأَهْلُ نَجْدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَنِّثُ (السَّبِيلَ)، وَهُمْ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قرأةِ الأَمْصَارِ، وَلُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ"[6].

---

[1] الفاتحة، الآية: 6.

[2] معاني القرآن، ص142.

[3] الأنعام، الآية: 55.

[4] الأنعام، الآية: 55. في المصحف (ولتستبين).

[5] معاني القرآن، ص412.

[6] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص277.

ونسب أحمد بن يوسف التذكير إلى أهل نجد فقال: "وهذه القراءات دائرة على تذكير (السبيل) وتأنيثه وتَعَدَّي (استبان) ولُزِومه. وإيضاح هذا أن لغة نجد وتميم تذكير (السبيل)، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرشد لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الغيّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[1]، لغةُ الحجاز التأنيث، وعليه: ﴿قُلْ هذه سبيلي﴾[2]"[3].

3. وذكر الأخفش الأوسط الخلاف اللهجي في كلمة (السبيل) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[4]. فقال: "ومن السبيلِ لأَنَّها مؤنثة في لغة أهل الحجاز"[5].

وفي النص السابق يذكر الأخفش اللّهجات الواردة في كلمة (السبيل) وينسب تأنيثها إلى أهل الحجاز.

ووافقه في ذلك القرطبيّ فقال: "والسبيل واحدة بمعنى الجمع، ولذلك أنَّث الكناية فقال: (ومنها)، والسبيل مؤنثة في لغة أهل الحجاز"[6].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (السبيل)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] الأعراف، الآية: 146.

[2] يوسف، الآية: 108.

[3] الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج4، ص655.

[4] النحل، الآية: 9.

[5] معاني القرآن، ص511.

[6] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج12، ص291.

- **الصراط:**

ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (الصراط) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]. فقال: "وأهل الحجاز يؤنثون (الصراطَ) كما يؤنثون (الطريقَ) و(الزُقاقَ) و(السبيل) و(السوقَ) و(الكَلاّءَ). وبنو تميم يذكّرون هذا كله"[2].

نسب الأخفش الأوسط في النص السابق تأنيث (الصراط) إلى أهل الحجاز وتذكير كلمة (الصراط) إلى بني تميم. ووافقه أبو حيان الأندلسي في هذا العزو في تفسيره لكلمة الصراط فقال: "ويذكر ويؤنث، وتذكيره أكثر. وقال أبو جعفر الطوسي: أهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق، وبنو تميم يذكرون هذا كله"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (الصراط)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

- **النّحْل:**

ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (النّحل) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[4]: فقال: "على التأنيث في لغة

---

[1] الفاتحة، الآية: 6.

[2] معاني القرآن، ص142.

[3] تفسير البحر المحيط، ج1، ص45.

[4] النحل، الآية: 68.

أهل الحجاز. وغيرهم يقول: (هو النحل) وكذلك كلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلا (الهاء) نحو: (البُرُّ) و(الشَعِيرُ)، هو في لغتهم مؤنث"[1].

ونسب الأخفش الأوسط تأنيث كلمة (النّحل) إلى أهل الحجاز، ووافقه في ذلك القرطبيّ فقال: "وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ (إِلَى النَّحَلِ) بِفَتْحِ الْحَاءِ. وَسُمِّيَ نَحَلا؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَحَلَهُ الْعَسَلَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ؛ قَالَهُ الزَّجَّاجُ. الْجَوْهَرِيُّ: وَالنَّحْلُ وَالنَّحْلَةُ: الدَّبْرُ، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، حَتَّى يُقَالَ: يَعْسُوبٌ. وَالنَّحْلُ يُؤَنَّثُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَكُلُّ جَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ إِلَّا الْهَاءُ."[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (النّحل)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة

- **الهُدى:**

ذكر الأخفش كلمة (الهُدى) وأشار إلى وجود خلاف لهجي في أماكن متعددة وهي:

1. ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (الهُدى) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3]. فقال: "وأهل الحجاز يؤنثون (الصراطَ) كما يؤنثون (الطريقَ) و(الزُقاقَ) و(السبيل) و(السوقَ) و(الكَلاّءَ). وبنو تميم يذكّرون هذا كله. وبنو أسد يؤنثون (الهُدى)"[4].

---

[1] معاني القرآن، ص513.

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج12، ص365.

[3] الفاتحة، الآية: 6.

[4] معاني القرآن، ص142.

ذكر الأخفش الأوسط تأنيث كلمة (الهدى) ونسبه لبني أسد، ووافقه في ذلك أبو علي القالي ولكن ذكر أن بعض بني أسد تؤنث فقال نقلا عن أبي حاتم: "الهدى مذكّر في جميع اللغات إلا أنّهم ذكروا أن بعض بني أسد تؤنث الهُدَى فتقول هدى حسنة، ولا أحِقُّ ذلك"[1]. في حين نقل أبو جعفر النّحّاس عن الفرّاء أن (بعض بني أسد) يؤنثون لفظة الهُدى في قوله: "قَالَ الْفَرَّاءُ: بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ تُؤَنِّثُ الْهُدَى، فَتَقُولُ: هَذِهِ هُدًى حَسَنَةٌ"[2].

2. ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (الهُدى) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدَىً للمتقين﴾[3]. فقال: "قد قرأ بعض القراء ﴿فِيهْ هُدَى﴾ فأدغم الهاء الأولى في هاء (هُدى) لأنّهما التقتا وهما مثلان. وزعموا أن من العرب من يؤنث (الهُدى). ومنهم من يسكن هاء الإضمار للمذكر... وهذا في لغة أسد السراة زعموا كثير"[4].

وفي النص السابق نسب الأخفش اللهجة الأخيرة إلى أسد السراة، لم ينسب ما تبقى من اللّهجات إلى أصحابها واكتفى بذكرها. ونسبها القرطبيّ فقال: "الْهُدَى لَفْظٌ مُؤَنَّثٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ تُؤَنِّثُ الْهُدَى، فَتَقُولُ: هَذِهِ هُدًى حَسَنَةٌ. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هُوَ مُذَكَّرٌ، وَلَمْ يُعْرَبْ، لِأَنَّهُ مَقْصُورٌ، وَالْأَلِفُ لَا تَتَحَرَّكُ، وَيَتَعَدَّى بِحَرْفٍ، وَبِغَيْرِ حَرْفٍ"[5].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التذكير والتأنيث في كلمة (الهُدى)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (1975). البارع في اللُّغة. تحقيق: هاشم الطعّان، ط1، بيروت: دار الحضارة العربيّة. 133.

[2] إعراب القرآن، ص17-18.

[3] البقرة، الآية: 2.

[4] معاني القرآن، ص152-153.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج1، ص247.

كان هذا عرضًا لأشهر الألفاظ التي ذكرها الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن والتي وردت على لهجتين: الأولى بالتذكير والأخرى بالتأنيث، وقد وجدنا قسمًا منها قد عزي إلى أصحابه، في حين أُهمِل العزو في بعض المفردات.

يتضح من خلال النصوص السابقة أن مسألة التذكير والتأنيث لا يمكن الجزم بها، فهناك بعض المفردات قد تراوحت بين التذكير والتأنيث في اللهجة الواحدة، ولذلك تعتمد هذه المسألة على النظرة إلى الأشياء فبعض الأشياء يرونها مذكرة حكموا عليها بالتذكير وهناك أشياء يرونها مؤنثة حكموا عليها بالتأنيث.

المبحث الرابع: ظاهرة التسكين والتحريك:

من المعلوم أن اللّهجات العربيّة قد اختلفت في نطق عين الكلمة سواء أكانت بالسكون أم بالحركة، وهو في الأصل متحرك، وهذا ما أدركه سيبويه في قوله: "وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفي عَضُدٍ: عَضْدٌ، وفي الرَّجُل: رَجْلٌ، وفي كَرُمَ الرّجُلُ: كَرْمَ، وفي عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لغةُ بكر بن وائل، وأُناسٍ كثير من بني تميم"[1]. وعلل ذلك في قوله: "وإنّما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنَتَهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل"[2].

ويذكر أحمد علم الدين الجندي أن علّة التسكين في الأسماء والأفعال التخفيف[3]، ولذلك جنحت لها بعض القبائل البدوية ومنها تميم؛ لأنّها تجنح إلى السرعة في الأداء.

---

[1] الكتاب، ج4، ص113.

[2] المصدر السابق، ج4، ص114.

[3] انظر: اللّهجات العربيّة في التّراث، ج1، ص245-246.

وأدرك ابن جنّيّ ظاهرة التسكين والتحريك وعبّر عنها بكلمتي (التثقيل والتخفيف)[1]، وهذا ما رآه حسام النعيمي حيث قال: "وهو ما يتفق تماما مع الدّراسة الحديثة للمقاطع المفتوحة والمقفلة، والمقطع المقفل الذي يؤدي إلى اختصار الجهد يؤدي في الوقت نفسه إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة، ولذلك كان إسكان المتحرك متفقا مع طبيعة البداوة التي تميل إلى السرعة في النطق"[2].

ويرى إبراهيم أنيس أن معظم اللّهجات العربيّة تنفر من توالي المقاطع المتحركة غير أنّها تختلف في نسبة هذا النفور، فبعض القبائل تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة، ومنها قبيلة تميم التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحرك، في حين تميل القبائل المتحضرة بوجه عام إلى تحقيق أصوات الكلمة كلها، وإعطاء كل صوت حقه في النطق[3].

وقد ذكر الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن ألفاظا جاءت بتسكين العين وتحريكها وهي:

1. عَشْرة – عَشِرة:

ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (عشرة) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[4]. فقال: "يكسر الشين بنو تميم، وأمّا أهل الحجاز فيسكنون ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾"[5].

---

[1] انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص109.

[2] النعيمي، حسام سعيد (1980). الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ. العراق: دار الرشيد للنشر. ص220.

[3] انظر: في اللّهجات العربيّة، ص140-141.

[4] البقرة، الآية: 60.

[5] معاني القرآن، ص229.

عزا الأخفش الأوسط إسكان الشين في لفظة (عَشْرة) إلى أهل الحجاز، في حين عزا كسر الشين (عشِرة) إلى بني تميم. ووافقه في ذلك القرطبيّ نقلا عن النّحّاس فقال: "وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَطَلْحَةُ وَعِيسَى: (عَشِرَةٌ) بِكَسْرِ الشِّينِ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، وَهَذَا مِنْ لُغَتِهِمْ نَادِرٌ؛ لِأَنَّ سَبِيلَهُمُ التَّخْفِيفُ. وَلُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ (عَشْرَةَ) وَسَبِيلُهُمُ التَّثْقِيلُ. قَالَ جَمِيعُهُ النَّحَّاسُ"[1].

وذهب ابن جنّيّ إلى أن هذا الموضع فيه شيء من الطرافة، لأن اللهجتين قد انعكستا عما عرف عنهما، وقال: "واعلم أَن هذا موضع طريف؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أَو مكسورًا، نحو: الرسُل والطنُب والكبِد والفخِذ، ونحو: ظَرُف وشرُف وعَلِم وقَدِم. وأمّا بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ، وقد ظَرْفَ وقد عَلْم، لكن القبيلتين جميعًا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللُّغة السائرة عنها، فقال أَهل الحجاز: اثنتا عشْرة بالإسكان، والتميميون عشِرة بالكسرة"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (عشرة)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج2، ص139.

[2] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص261–262.

2. الرَّهْنُ – الرُّهُن:

ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (رِهَان) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَرِهانٌ مقبوضة﴾[1]. فقال: "تقول: (رَهْنٌ)، و(رِهانٌ) مثل: (حَبْلٌ) و(حِبالٌ). وقال أبو عمرو: (فَرُهُنٌ) وهي قبيحةٌ لأنَّ (فَعْلًا) لا يجمع على (فُعُل) إلا قليلًا شاذًا"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (رِهَان): الأولى (الرَّهْنُ)، والثانية (الرُّهُن)، ولم ينسب اللّهجات لأصحابها. ونسبها الطّبري إلى اللهجات في قوله: "وَاخْتَلَفَت القَرَأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرَأةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ: (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ). بِمَعْنَى جِمَاعِ رَهْنٍ، كَمَا الْكِبَاشُ جمعُ كَبْشٍ، وَالْبِغَالُ جمعُ بَغْلٍ، وَالنِّعَالُ جمعُ نَعْلٍ. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ آخَرُونَ: (فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ). عَلَى مَعْنَى جَمْعِ رِهَانٍ، وَرُهُنٌ جَمْعُ الْجَمْعِ"[3].

ونسبها القرطبيّ إلى اللهجات في قوله: "وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ: (فَرُهُنٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْهَاءِ، وَرُوِيَ عَنْهُمَا تَخْفِيفُ الْهَاءِ... قَالَ النَّحَّاسُ: وَقَرَأَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ: (فَرَهْنٌ) بِإِسْكَانِ الْهَاءِ، وَيُرْوَى عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (رِهَان)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] البقرة، الآية: 283.

[2] معاني القرآن، ص328.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص123.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج4، ص466.

3. السَّبُعُ – السَّبْعُ:

ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (السبع) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ﴾[1]، فقال: "ولغة يخففون (السَبْع)"[2].

وعد الأخفش الأوسط (السَبْع) لهجة من دون أن يعزوها لأحد، في حين نقل أبو جعفر النّحّاس عن الفرّاء: أن "أهل نجد يقولون (السَّبْعُ) فيحذفون الضمة"[3]. ووافقه في ذلك القرطبيّ فقال: "وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو حَيْوَةَ (السَّبْعُ) بِسُكُونِ الْبَاءِ، وَهِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ نَجْدٍ"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الصرفية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التسكين والتحريك في كلمة (السبع)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] المائدة: 3.

[2] ، معاني القرآن، ص387.

[3] إعراب القرآن، ص223.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج7، ص273.

الفصل الخامس:

ظواهر نحويّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

- التمهيد.
- المبحث الأول: ظاهرة إعمال (ما) وإهمالها.
- المبحث الثاني: ظاهرة تعدّد الخبر.
- المبحث الثالث: ظاهرة تخفيف (إنَّ وكأنَّ) وإعمالهما.
- المبحث الرابع: ظاهرة الصرف وعدم الصرف.
- المبحث الخامس: ظاهرة نصب المستثنى أو إتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي.

الفصل الخامس: ظواهر نحويّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

التمهيد:

إن للهجات العربيّة أثرًا كبيرًا في توجيه كثير من القواعد النّحويّة، ونحن نعلم أن النّحويين الأوائل قد بذلوا جهودًا كبيرة في محاولة تقصي المادة اللغويّة وجمعها من أفواه العرب، وحاولوا أن ينهجوا نهجًا علميًا سليمًا في إرساء قواعد وأصول يمكن بواسطتها الوصول إلى صيغة مفهومة للغة.

وبما أن النّحويين الأوائل كانت أمامهم بيئة واسعة في الاستشهاد بكلام العرب في تقعيد قواعدهم فقد فتح الباب واسعا أمام كثير من المسائل اللّهجيّة، ومن ثم بناء قسم لا يستهان به من قواعد النحو العربي على أساس تلك اللّهجات.

وبعد وصول الدرس النّحوي إلى حالة شبه مستقرة أصبحت اللّهجات تدرس بمقاييس وضعها النحاة، ويُحكم عليها من حيث مطابقتها أو مخالفتها لتلك القواعد، غير أن الاختلافات النّحويّة بين هذه اللّهجات تكاد تكون قليلة؛ وذلك لأن بناء الجملة أقل الظواهر اللغويّة تطورا.

ولم يغفلْ الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن عن الاختلافات اللّهجيّة النّحويّة فقد ذكر العديد منها. وكان للهجات العرب القديمة الأثر الأكبر في توجيه كثير من القواعد النّحويّة. وسأعرض بعضا منها:

المبحث الأول: ظاهرة إعمال (ما) وإهمالها:

ذكر الأخفش هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذلك مِنكُمْ إِلّا خِزْيٌ﴾[1]، فقال: "وقال ﴿مَا هذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[2] و﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلّا وَاحِدَةٌ﴾[3] رفع، لأن كل ما لا تحسن فيه الباء من خبر (ما) فهو رفع، لأن (ما) لا تشبه في ذلك الموضع بالفعل، وإنّما تشبه بالفعل في الموضع الذي تحسن فيه الباء، لأنّها حينئذ تكون في معنى (ليس) لا يشركها معه شيء. وذلك قول الله عز وجل ﴿مَا هذا بَشَرًا﴾[4]؛ وتميم ترفعه، لأنّه ليس من لغتهم أن يشبهوا (ما) بالفعل"[5].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة التسكين والتحريك، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

قال ابن عقيل: "أمّا (ما) فلغة بني تميم أنّها لا تعمل شيئًا؛ فتقول: (ما زيدٌ قائمٌ) فزيد: مرفوع بالابتداء، وقائم: خبره، ولا عَمَلَ لما في شيء منها؛ وذلك لأن (ما) حرف لا يختصُّ لدخوله على الاسم نحو: (ما زيد قائم) وعلى الفعل نحو: (ما يقومُ زيدٌ) وما لا يختص فحقُّه ألَّا يعمل"[6]. وقال أيضا: "ولغة أهل الحجاز إعمالُها كعمل (ليس) لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند

---

[1] البقرة، الآية: 85.
[2] المؤمنون، الآية: 24 و33.
[3] القمر، الآية: 50.
[4] يوسف، الآية: 31.
[5] معاني القرآن، ص262-263.
[6] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص302.

الإطلاق؛ فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر، نحو (ما زيدٌ قائمًا) قال تعالى: ﴿مَا هذا بَشَرًا﴾[1] وقال تعالى: ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ﴾[2]" [3].

ورأى ابن جنّيّ أن وجه الشبه بين (ما) و(ليس) من جانبين: أحدهما: أن (ما) تدخل على المبتدأ والخبر كدخول (ليس) عليهما. والآخر: أن (ما) النافية للحال، مثلما (ليس) لنفي الحال[4].

ورأى سيبويه أن لهجة بني تميم توافق القياس، فقال: "وأمّا بنو تميم فيُجرونها مُجرى (أَمّا وهَلْ)، أي لا يُعملونها في شيء. وهو القياس، لأنّه ليس بفعلٍ وليس ما كَلَيْسَ، ولا يكون فيها إضمارٌ. وأمّا أهلُ الحجاز فيشبِّهونها بلَيْسَ إذا كان معناه كمعناها"[5].

ويرى مهدي المخزومي أن (ما) الحجازية من حيث التطور التاريخي أحدث عهداً من (ما) التميمية، لأن الحجازيين كانوا قد وصلوا في استعمالهم (ما) إلى مرحلة تطوّرية أحدث وأكمل من المرحلة التي مر بها القوم في البيئات الموغلة في البداوة وهي بيئة تميم وما والاها، وأحسوا بأن الإسناد الذي انعقد عليه رفع الخبر قد انتفى بها فنصبوا خبرها لأنّه لم يعد من الاسم الأول، وبهذا ظهر ضعف المأخذ الذي أخذ به القدماء في ترجيح لهجة تميم وعدّها أقيس من لهجة الحجازيين[6].

فقد ذهب ابن جنّيّ إلى أن الرفع: "أقوى قياسًا وإن كانت الحجازية أسْيَرَ استعمالًا"[7]. ويظهر من كلام ابن جنّيّ أنه لم يرجح الرفع أو النصب؛ لأن كل رأي لهجة من لهجات العرب، فذهب مذهبا توفيقيًا بين اللهجتين، فقال: "إلّا أنكَ إذا استعملت أنت شيئًا من ذلك فالوجه أنْ تحمله

---

[1] يوسف، الآية: 31.

[2] المجادلة، الآية: 2.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص302.

[4] انظر: الخصائص، ج1، ص166-167.

[5] الكتاب، ج1، ص57.

[6] انظر: المخزومي، مهدي (1958). مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو. ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ص298.

[7] الخصائص، ج1، ص125.

على ما كثر استعماله، وهو اللُّغة الحجازيّة؛ ألا ترى أنّ القرآن بها نزل، وأيضًا فمتى رابكَ في الحجازيّة رَيْبٌ من تقديم خبرٍ، أو نقض النفي فزِعت إذ ذاك إلى التميميّة، فكأنك من الحجازيّة على حَرْدٍ، وإنْ كثرت في النظم والنثر"[1].

وفي ما يخص عزو اللهجتين إلى قبيلة معينة فقد رأينا الأخفش نسب الرفع إلى بني تميم[2]. فبذلك نرى اتفاقًا على نسبة النصب إلى أهل الحجاز، وأمّا الرفع فقد نُسب في الأكثر إلى بني تميم.

وقال القرطبي: "وحكى الكسائي أنّها لغة تهامة ونجد"[3]. وعلل ضاحي عبد الباقي الربط بين تميم ونجد وتهامة في لهجة الرفع، فقال: "أمّا النسبة إلى نجد وتهامة فقد نُقلتْ عن الكسائي، وهو عالم ثقة جاب الجزيرة وتنقل بين قبائلها. ولقد كانت معظم مساكن تميم عند تسجيل اللُّغة في نجد، وكثيرا ما يذكر اللغويون نجدا ويعنون تميما وحدها. أو هي وغيرها من جيرانها... وإن تهامة بيئة مقفلة يناسبها الإهمال، وكونها تشارك النجديين ومنهم تميم فهذا أمر طبيعي لتشابه البيئتين"[4].

ونسب أبو حيان الأندلسي اللّهجات إلى قبائلها فقال: "وانتصاب (بشرا) على لغة الحجاز، ولذا جاء: ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتِهِنّ﴾[5] ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾[6]، ولغة تميم الرفع، قال ابن عطية: ولم يقرأ به. وقال الزمخشري: ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ (بشرُ) بالرفع، وهي قراءة ابن مسعود انتهى"[7].

---

[1] الخصائص، ج1، ص125.

[2] انظر: معاني القرآن، ص262-263.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج11، ص336. وانظر: إعراب القرآن، ص450.

[4] عبد الباقي، ضاحي (1985). لغة تميم دراسة تاريخيّة وصفيّة. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. ص508-509.

[5] المجادلة، الآية: 2.

[6] الحاقة، الآية: 47.

[7] تفسير البحر المحيط، ج5، ص204.

يتضح مما سبق أن إهمال (ما) شاع وانتشر في تميم مع وجوده في غيره كتهامة وبعض قبائل نجد الأخرى، وإعمال (ما) شاع عند الحجازيين مع وجوده عند غيرهم ولهذا نُسب الإهمال إلى تميم وتهامة ونَجْد، عند بعض العلماء، ونسب الإعمال إلى الحجازيين عند آخرين.

المبحث الثاني: ظاهرة تعدّد الخبر:

ذكر الأخفش الأوسط أن قومًا من العرب يرفعون اسمين على أنّهما خبر لمبتدأ واحد، فقال: "... وقد يكون ﴿هذا ما لديَّ عتيدٌ﴾[1]، على وجه آخر، أخبر عنهما خبرًا واحدًا، كما تقول: (هذا أحمرُ أخضرُ)، وذلك أن قومًا من العرب يقولون: (هذا عبد الله مقبلٌ). وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وهذا بَعلي شيخٌ﴾[2]، كأنّه أخبر عنهما خبرًا واحدًا، أو يكون كأنّه رفعه على التفسير، كأنّه إذا قال: ﴿هذا ما لديّ﴾، فقيل: ما هو؟ أو علمَ أنّه يراد ذلك منه، فقال: (عتيد)، أي، ما عندي عتيد. وكذلك ﴿هذا بعليّ شيخٌ﴾"[3].

فيظهر من كلام الأخفش أنّه يجعل قوله تعالى: (ما لديّ عتيد) و(بعليّ شيخٌ)، و(عبد الله منطلقٌ)، بمثابة كلمة واحدة هي خبر للمبتدأ (هذا)، في تلك العبارة السابقة، ويجعله استعمالاً لقوم من العرب من دون أن يسمّيَهم.

وفي نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة تعدّد الخبر، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] ق، الآية: 23.

[2] هود، الآية: 72. في المصحف (شيخًا).

[3] معاني القرآن، ص162.

وقضية تعدد الخبر للمبتدأ الواحد من دون العطف لم يغفلها النّحويون فقد تناولها بعض النّحويين[1]، وذكر سيبويه هذه الظاهرة، وقد كان سابقا للأخفش في عدِّ هذه الظاهرة استعمالا لهجيا لبعض العرب، إذ يقول: "هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة، وذلك قولك: هذا عبد الله منطلقٌ، حدّثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب"[2].

وبذلك يعد وجه الرفع لهجة لبعض العرب، وإن لم يعيِّنْ سيبويه أو الأخفش هؤلاء العرب، وهذا ما ذكره ابن عقيل في قوله: "وذَهَبَ بعضُهم إلى أنّه لا يَتَعَدَّدُ الخبَرُ إلا إذا كان الخَبَرَانِ في معنى خبرٍ واحِدٍ، فإن لم يكونا كذلك تَعَيَّنَ العطف؛ فإن جاء من لسان العرب شيء بغير عطف قُدِّر له مبتدأ آخرُ"[3].

فتقدير بعض النّحويين المبتدأ الآخر لما جاء على ألسنة العرب بغير عطف يُؤكد أن مثل هذه الشواهد مما يقع في لهجات العرب، وهذا رواه سيبويه عن الخليل في تقديرهم للمبتدأ الآخر، فقال: "وزعم الخليل –رحمه الله– أن رفعه يكون على وجهين: فوجهُ أنَّك حين قلتَ: هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هُوَ، كأنَّك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ، والوجهُ الآخرَ: أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا كقولك: هذا حلوٌ حامضٌ، لا تريد أن تنقض الحلاوةَ، ولكنَّك تزعم أنَّه جَمع الطَّعمين. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كلّا إنّها لَظَى ﴿15﴾ نَزَّاعَةً للشَّوَى﴾[4]. وزعمو أنّها في قراءة أبي عبد الله. ﴿هذا بَعلِي شَيخٌ﴾[5]"[6].

---

[1] انظر: شرح المفصّل للزمخشريّ، ج1، ص249–250. وانظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص256–260. وانظر: شرح الأشموني، ج1، ص106–107.

[2] الكتاب، ج2، 83.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص257.

[4] المعارج: 15–16.

[5] هود، الآية: 72. في المصحف (شيخًا).

[6] الكتاب، ج2، 83.

وقد ذكر الأشموني ضربين في تعدد الخبر: الضرب الأول: ما تعدد فيه اللفظ والمعنى نحو: ﴿وهو الغفور الودود ﴿14﴾ ذو العرش المجيد ﴿15﴾ فعال لما يريد﴾[1] وهذا الضرب يجوز العطف وتركه. أمّا الضرب الآخر: مما يتعدد فيه اللفظ من دون المعنى، وضابطه أن لا يصدق الإخبار ببعضه عن المبتدأ، نحو: (هذا حلوٌ حامضٌ)، و(هذا أعسَرُ يَسَرٌ) وهذا الضرب لا يجوز فيه العطف[2].

ولو نظرنا إلى الأمثلة التي ذكرها الأخفش الأوسط فإنّها تخرج عن هذين الضابطين، فإنّها لا يجوز بينها العطف وهذا يوافق ما قاله الأخفش، ولا يصدق الإخبار بواحدة عن الكلمتين وإنّما يراد الإخبار بكلا الاسمين المرفوعين بعدَه وهذا يخالف ما قاله الأخفش؛ لأنّه يعد الخبرين بمثابة كلمة واحد.

المبحث الثالث: ظاهرة تخفيف (إنَّ وكأنَّ) وإعمالهما:

ذكر الأخفش هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾[3] و﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاّ سَاعَةً﴾[4]. فقال: وهذا في الكلام كثير وهي (كَأَنَّ) الثقيلة ولكنه أضمر فيها فخفف كما تخفف (أَنَّ) ويضمر فيها وإنّما هي (كَأَنَّهُ لَمْ). وقال بعضهم (كَأَنْ ثَدْيَيهِ) فخففها وأعلمها ولم يضمر فيها كما قال ﴿إِنْ كلُّ نفس لمّا عليها حافظٌ﴾[5] أراد معنى الثقيلة فأَعْمَلَها كما يُعْمِل الثقيلة ولم يضمر فيها[6].

---

[1] البروج، الآيات: 14-16.
[2] انظر: شرح الأشموني، ج1، ص106.
[3] يونس، الآية: 12.
[4] يونس، الآية: 45.
[5] الطارق، الآية: 4.
[6] انظر: معاني القرآن، ص475-476.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة تخفيف (إنَّ وكأنَّ) وإعمالهما، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

وأدرك سيبويه هذه الظاهرة وأشار إليها من دون أن يعد هذه المسألة لهجة، فقال: "حدَّثنا من نثق به، أنَّه سمِعَ من العربِ من يقولُ: إنْ عمرًا لَمنطلقٌ. وأهل المدينة يقرأون: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] يخففون وينصبون، كما قالوا: (كأنْ ثدييه حُقّانِ) وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفسه شيء لم يغيَّر عملُه كما لم يغيَّر عملُ لم يكُ ولم أُبَل حين حُذف"[2].

من المعلوم أن الحروف المشبهة بالفعل إذا خُفِّفت كانت لها أحكام قد ذكرتها كتب النحو، ومن ذلك ما ذكره ابن عقيل فقال: "إذا خُفّفت (إنَّ) فالأكثرُ في لسان العرب إهمالُهَا، فتقول: (إنْ زيدٌ لقائمٌ)، وإذا أهملت لزمتها اللامُ فارقةً بينها وبين (إن) النافيةِ، ويقلُّ إعمالها فتقول: (إنْ زيدا قائم) وحكى إعمالها سيبويه والأخفش"[3].

ونسب بعض اللغويين هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، ومنهم الأزهري فقال: "فأمّا من خَفّفَ فإنّه يَرفع بها. إلاّ أنّ ناسا من أهل الحجاز يُخفِّفون ويَنصبون على توهُّم الثقيلة"[4].

وإلى ذلك ذهب ابن منظور، فقال: "فأمّا من خفّفَ فإنّه يرفع بها إلّا أنَّ ناسا من أهل الحجاز يُخفِّفون وينصبون على توهُّم الثقيلة، وقُرِئ: ﴿وَإِنْ كُلاًّ لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم﴾"[5].

---

[1] هود، الآية: 111.

[2] الكتاب، ج2، ص140.

[3] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص378.

[4] تهذيب اللُّغة، ج15، ص565.

[5] لسان العرب، مادة: أنن.

ذكـر الأخفـش هـذه الظـاهرة فـي موضـع آخـر: فـي تفسـيره لقولـه تعـالى: ﴿إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]. فقال: "خفيفة في معنى ثقيلة. وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما) ونقرؤها ثقيلة وهي لغة لبني الحارث بن كعب"[2].

نسب الأخفش هذه اللهجة إلى بني الحارث بن كعب، ووافقه الطّبري فقال: "واختلَف أهلُ العربيّة في وجهِ ذلك إذا قُرِئَ كذلك؛ فكَانَ بَعْضُ أَهْلِ العربيّة مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: (إِنْ) خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى ثَقِيلَةٍ، وَهِيَ لُغَةُ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ بِهَا، وَيُدْخِلُونَ اللاَّمَ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى (مَا). وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا، عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ؛ يَجْعَلُونَ الاِثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالأَلِفِ"[3].

ووافقه أيضا البَغَويّ فقال: "وقال قوم: هذه لغة الحارث بن كعب، وخثعم، وكنانة، فإنّهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالألف، يقولون: أتاني الزيدان (ورأيت الزيدان) ومررت بالزيدان، (فلا يتركون) ألف التثنية في شيء منها"[4].

وقال القرطبيّ في تفسيره لهذه الآية: "لغة بني الحرث بن كعب وزبيد وخثعم وكنانة بن زيد يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف"[5].

---

[1] طه، الآية: 63.

[2] معاني القرآن، ص533.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص97-98.

[4] البَغويّ، أبو محمّد الحسين بن مسعود (1988). تفسير البغوي معالم التنزيل. تحقيق: محمّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط1، الرياض: دار طيبة. ج5، ص281.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج14، ص90.

المبحث الرابع: ظاهرة الصرف وعدم الصرف:

من المعلوم أن الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقه التنوين ويجر وينصب بالفتحة[1]. ويعد الممنوع من الصرف من ابتداع اللُّغة العربيّة؛ لأنّه غير موجود في غيرها من اللغات، وهذا ما أكّدهُ برجشتراسر بقوله: "وهو من غرائب اللُّغة العربيّة"[2].

وقد ورد في كتاب معاني القرآن ألفاظ فيها لهجتان من حيث الصرف، والمنع من الصرف، فبعض العرب يصرف هذه الألفاظ، ويمنعها الآخرون من الصرف وهذه الألفاظ هي: (هند، ومصر، وعرفات). وبيان ذلك ما يأتي:

1. صيغة هند:

ومن الصيغ التي جاءت مصروفة وغير مصروفة: (هند)، فقد ذكرها الأخفش الأوسط في تفسير قوله تعالى: ﴿ألم﴾[3]، فقال: "ومن العرب من لا يصرف المؤنث إذا كان وسطه ساكنا نحو: (هِنْد) و(جُمْل) و(دَعْد)، قال الشاعر:

وإنـــي لأَهـــوى بيْـــتَ هِنْـــدٍ وأهلهـــا علـــى هَنَـــواتٍ قـــد ذُكـــرْنَ علـــى هِنْـــدِ

وهو يجوز في هذه اللُّغة، أو يكون سماها بالحرف، والحرف مذكر، وإذا سمي المؤنث بالمذكر لم ينصرف"[4].

---

[1] انظر: الزَّجّاج، أبو إسحاق (1971). ما ينصرف وما لا ينصرف. تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية. ص1.

[2] التطور النحوي للغة العربيّة، ص118.

[3] البقرة، الآية: 1.

[4] معاني القرآن، 144.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة الصرف وعدم الصرف في كلمة (هند)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. صيغة مصر:

ومن الصيغ التي جاءت مصروفة وغير مصروفة: (مصر)، فقد ذكرها الأخفش الأوسط في تفسير قوله تعالى: ﴿اهبطوا مِصْرًا﴾[1]. فقال: "وقال ﴿ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ﴾[2] فزعم بعض الناس أنّه يعني فيهما جميعا (مِصْر) بعينها، ولكن ما كان من اسم مؤنث على هذا النحو (هِنْد) و(جُمْل) فمن العرب من يصرفه ومنهم من لا يصرفه"[3].

فالأخفش في هاتين الصيغتين (هند ومصر) يذكر قاعدة هي أن العلم المؤنث إذا كان ساكن الوسط فمن العرب من يصرفه ومنهم من لا يصرفه، وهذه قاعدة ذكرها النّحويون في باب الممنوع من الصرف، لكنهم لم يشيروا إلى أن ذلك من لهجات العرب، بل اقتصروا على جواز الصرف وتركه.

وهذا ما أشار إليه سيبويه في المؤنث الساكن الوسط، في قوله: "اعلم أن كلّ مؤنث سميّته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحرك لا ينصرف، فإن سميّتَه بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها

---

[1] البقرة، الآية: 61.

[2] يوسف، الآية: 99.

[3] معاني القرآن، ص230.

ساكنًا وكانت شيئًا مؤنثا أو اسما الغالبُ عليه المؤنّثُ كسعاد، فأنت بالخيار: إن شئتَ صرفته وإن شئت لم تصرفه. وترك الصَّرف أجواد"[1].

ويظهر من كلام سيبويه أنّه يجيز الصرف ومنعه من دون أن يذكر أن الوجهين لهجتان للعرب، بل انتقل إلى الحكم بالجودة على منع الصرف، في حين أشار الأخفش إلى جواز الصرف والمنع في الأسماء المؤنثة الساكنة الوسط وعدّها وجهين يرجعان إلى لهجات العرب، إلا أنّه لم يُعيِّن قبائل العرب التي تمنع صرف هذه الأسماء أو القبائل التي تصرفها.

ومن المعلوم أن ظاهرة المنع من الصرف تخص العربيّة وحدها، فلهذا لم تتجه كل القبائل العربيّة إلى ذلك، وهذا ما ذكره ابن جنّيّ في وجود لغة يصرف أهلها جميع ما لا ينصرف[2]، ومثل عليها بصرف (سلاسل) في قوله تعالى: ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[3].

وقد نسب صاحب إتحاف فضلاء البشر الصرف مطلقا إلى بني أسد، في قوله: "وقال الكسائي، وغيره، من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف، إلا أفعل التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقا، وهم بنو أسد، لأن الأصل في الأسماء الصرف"[4].

يتضح مما سبق أن الذين ذكرهم ابن جنّيّ من دون أن يعزوهم، أو الذين نسبهم صاحب الإتحاف وهم (بنو أسد) قد حافظوا على الموروث القديم، فلم تتجه لهجتهم إلى منع الأسماء من الصرف، أي أنّهم لا يصرفون الممنوع، وإنّما هم لا يمنعون من الصرف أصلا. وأمّا القبائل التي

---

[1] الكتاب، ج3، ص240.

[2] انظر: الخصائص، ج2، ص96.

[3] الإنسان، الآية: 4.

[4] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج2، ص576 -577.

ذكر العلماء أنّها تصرف بعض الأسماء الممنوعة من الصرف مع أنّها تمنع أسماء أخرى فيتضح أنّها في مرحلة وسطى تتجه من عدم الصرف إلى المنع من الصرف.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة الصرف وعدم الصرف في كلمة (مصر)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. الصرف وعدمه في صيغة (عرفات):

ذكر الأخفش الأوسط صيغة (عرفات) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذا أَفَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[1] فقال: "فصرف (عَرفاتٍ) لأنّها تلك الجماعة التي كانت تتصرف، وإنّما صرفت لأن الكسرة والضمة في التاء صارت بمنزلة الياء والواو في (مُسلمين) و(مُسلمون) لأنّه تذكيره، وصارت التنوين في نحو (عَرَفاتٍ) و(مُسْلِماتٍ) بمنزلة النون. فلما سمي به ترك على حاله كما يترك (مسلمون) إذا سمي به على حاله حكاية. ومن العرب من لا يصرف (ذا) إذا سمي به ويشبه التاء بهاء التأنيث (في) نحو (حَمْدَةَ) وذلك قبيح ضعيف، قال الشاعر[2]:

تنوّرتُهَا مِنْ أذرعاتٍ وأهلُهَا بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالِ

ومنهم من لا ينون (أذرِعات) ولا (عانات)، وهو مكان"[3].

ذكر الأخفش الأوسط في النص السابق أن لهجة (منع الصرف) في (أذرعات) قبيحة ضعيفة من دون عزوها لقبيلة من العرب. وذكر سيبويه هذه الظاهرة اللّهجيّة دون نسبتها فقال:

---

[1] البقرة، الآية: 198.

[2] ابن حجر، امرؤ القيس (2004). ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشّافي، ط5، بيروت: دار الكتب العلمية. ص124.

[3] معاني القرآن، ص301.

"ومن العرب من لا ينون أذرعات ويقول: هذه قريشياتُ كما ترى، شبهوها بهاء التأنيث، لأن الهاء تجيء للتأنيث ولا تلحق بنات الثلاثة بالأربعة، ولا الأربعة بالخمسة"[1].

وذكر ذلك الطّبري في قوله: "وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ: إِنَّمَا انْصَرَفَتْ عَرَفَاتٌ؛ لِأَنَّهُنَّ عَلَى جِمَاعٍ مُؤَنَّثٍ بِـ(التَّاءِ)"[2].

ففي نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة الصرف وعدم الصرف في كلمة (عرفات)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

المبحث الخامس: ظاهرة نصب المستثنى أو إتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي:

عرّف ابن يعيش الاستثناء في قوله: "اعلم أن الاستثناء استفعال، من ثَنَاهُ عن الأمر يَثْنِيهِ إذا صرفه عنه، فالاستثناء صرفُ اللفظ عن عُمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأوّلُ، وحقيقتُه تخصيصُ صفةٍ عامةٍ، فكلُّ استثناء تخصيصٌ، وليس كلُّ تخصيص استثناء"[3].

ذكر سيبويه حروف الاستثناء وأسماء الاستثناء وأفعال الاستثناء في قوله: "فحرفُ الاستثناء إلّا. وما جاء من الأسماء فيه معنى إلّا فغَيْرٌ، وسوى. وما جاء من الأفعال فيه معنى إلّا فلا يَكُون، وليس، وعَدَا، وخَلَا. وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات"[4].

---

[1] الكتاب، ج3، ص234.

[2] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص511.

[3] شرح المفصّل للزمخشريّ، ج2، ص46.

[4] الكتاب، ج2، ص309.

أما أنواع الاستثناء ذكرها المبرد في قوله: "والاستثناء على وجهين: أحدهما: أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قَبْلَ دخول الاستثناء. وذلك قولك: ما جاءني إلا زيدٌ، وما ضربت إلا زيدًا، وما مررت إلا بزيدٍ. فإنَّما يَجْرِي هذا على قولك: جاءَني زيدٌ، ورأيت زيدًا، ومررت بزيدٍ، وتكون الأسماءُ محمولة على أَفعالها. وإنَّما احتجت إلى النفي والاستثناء؛ لأنَّك إذا قلت: جاءَني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيرُه. فإذا قلت: ما جاءَني إلّا زيد – نفيت المجيء كلَّه إلَّا مَجيئه، وكذلك جميع ما ذكرنا. والوجه الآخر: أن يكون الفِعْل أو غيره من العوامل مشغولًا، ثم تأتي بالمستثنى بعْدُ. فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كلِّ مستثنى، وذلك قولك: جاءني القوم إلّا زيدًا، ومررت بالقوم إلّا زيدًا"[1].

أشار الأخفش في كتاب معاني القرآن إلى هذه القضية، عند تفسير قوله تعالى: ﴿غيرِ المغضوبِ عليهم﴾[2]، فقال: "وقد قرأ قوم قوله تعالى: ﴿غيرَ المغضوبِ عليهم﴾، جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام... وذلك أنّه إذا استثنى شيئا ليس من أوّلِ الكلام في لغة أهل الحجاز، فإنّه ينصب ويقول: (ما فيها أحدٌ إلّا حمارًا). وغيرهم يقول: (هذا بمنزلة ما هو من الأول)، فيرفع. فذا يجر (غير المغضوب) في لغته"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد النحوية لما ذكره من اختلاف اللهجات في ظاهرة نصب المستثنى أو إتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] المقتضب، ج4، ص389.

[2] الفاتحة، الآية: 7.

[3] معاني القرآن، ص141.

ذكر الأخفش عزو لهجة النصب إلى أهل الحجاز، والإتباع إلى غيرهم من دون أن يحدد من هم (غيرهم). وعزا سيبويه النصب إلى أهل الحجاز، والرفع إلى بني تميم في قوله: "هذا بابٌ يختار فيه النصبُ لأنَّ الآخِر ليس من النوع الأول وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحدٌ إلا حماراً... وأمّا بنو تميم فيقولون: لا أحدَ فيها إلا حمارٌ"[1].

وقال ابن يعيش: "ومذهبُ بني تميم، وهو أن يُجيزوا فيه البدلَ والنصبَ"[2].

وعزا المبرد الرفع إلى تميم، فقال: "وبنو تميم تقرأ هذه الآية: ﴿إلا ابتغاءُ وجهِ ربِّهِ الأعلى﴾[3]، ويقرءُون: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ علمٍ إلَّا إتِّباعُ الظَّنِّ﴾[4] يجعلون إتِّباع الظنِّ علمهم"[5].

وأمّا أبو حيان فذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ومنهم أُمِّيُونَ لا يعلمونَ الكتابَ إلاّ أمانيّ﴾[6]. عزو لهجة النصب إلى أهل الحجاز ولهجة الإتباع على البدل لبني تميم فقال: "(إلا أمانيّ) استثناء منقطع، لأن الأماني ليس من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله، وهو وأحد فسمي الاستثناء المنقطع، وهو يتوجه عليه العامل، ألا ترى أنّه لو قيل: لا يعلمون إلا أمانيّ لكان مستقيما، وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان: أحدهما: النصب على الاستثناء، وهي لغة أهل الحجاز. والوجه الثاني: الإتباع على البدل بشرط التأخر وهي لغة تميم"[7].

يتضح من النصوص السابقة مواقف اللغويين إزاء هذه الظاهرة نجدهم يكادون يتفقون على نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع على لهجة أهل الحجاز، في حين أجاز التميميون الرفع

---

[1] الكتاب، ج2، ص319.
[2] شرح المفصّل للزمخشريّ، ج2، ص54.
[3] الليل، الآية: 20.
[4] النساء، الآية: 157.
[5] المقتضب، ج4، ص413.
[6] البقرة، الآية: 78.
[7] تفسير البحر المحيط، ج1، ص442.

على نيّة البدلِ. وبذلك يتضح أثر اللهجة في توجيه قاعدة النصب على اللهجة الحجازية وقاعدة النصب والإتباع على لهجة بني تميم.

الفصل السادس:

ظواهر دلاليّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

- التمهيد.
- الدلالة لغة.
- الدلالة اصطلاحا.
- بعض النصوص التي تطرق فيها الأخفش إلى مسائل في الدلالة.

الفصل السادس: ظواهر دلاليّة في اللّهجات العربيّة القديمة في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط:

التمهيد:

الدلالة لغة: دَلَّ فلان إذا هَدى[1]، ودَلَّ يَدِلُّ إذا هَدى[2]. والدَّلِيل ما يُسْتَدَلُّ به والدَّلِيل الدَّالُّ وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى[3].

الدلالة اصطلاحا:

عرّف الجرجاني الدلالة بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص"[4].

ويذكر أحمد مختار عمر عدة تعريفات لمصطلح الدلالة فيقول: "يعرفه بعضهم بأنّه علم دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللُّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[5].

وعرّفها محمد حسين آل ياسين فيقول: "الدلالة هي علاقة اللفظ بالمعنى، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس"[6].

---

[1] لسان العرب، مادة: دلل.

[2] المصدر السابق، مادة: دلل.

[3] المصدر السابق، مادة: دلل.

[4] الجرجاني، علي بن محمّد الشّريف (1985). كتاب التعريفات. تحقيق: غوسطافوس فلوجل، بيروت: مكتبة لبنان. ص109.

[5] عمر، أحمد مختار (1998). علم الدّلالة. ط5، القاهرة: عالم الكتب. ص11.

[6] آل ياسين، محمّد حسين (1974). الأضداد في اللُّغة. ط1، بغداد: مطبعة المعارف. ص55.

وقد عني علماء اللُّغة بالدلالة عناية كبيرة في مصنفاتهم فمن هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه والكسائي أمّا والأخفش فقد ألّف كتابًا في معاني القرآن تناول فيه قضايا اللُّغة كافة من دلالة وصوت وصرف ونحو ومعجم. وسنتناول بعض النصوص التي تطرق فيها الأخفش الأوسط إلى الدّلالة ومنها:

1. كلمة (الرجز):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (الرجز) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ﴾[1] وقال ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[2]. فقال: "وقال بعضهم (والرِجْزَ). وذكروا أن (الرُجْزَ): صنم كانوا يعبدونه فأمّا (الرِجْزَ) فهو: الرِجْسُ (والرِجْسُ: النَجَس) وقال ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[3] و(النَجَسُ): القَذَر"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود لهجتين في كلمة (الرجز): الأولى (الرُجْزَ)، والثانية (الرِجْزَ)، ولم ينسب الأخفش في النص السابق اللّهجات إلى قبائلها. ونسبها الطّبري لهجة (الرِجْزَ) إلى أهل الحجاز في قوله: "وَالرِّجْزُ فِي لُغَةِ أهلِ الحجازِ: الْعَذَابُ، وَهُوَ غَيْرُ الرِّجْسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرِّجْسَ هو النتن"[5].

ونسب أبو حيان الأندلسي لهجة (الرُجْزَ) إلى بني الصعدات فقال: "الرِّجْزُ: العذاب وتكسر راؤه وتضم، والضم لغة بني الصعدات، وقد قرئ بهما في بعض المواضع"[6].

---

[1] البقرة، الآية: 59.

[2] المدثر، الآية: 5.

[3] التوبة، الآية: 28.

[4] معاني القرآن، ص228-229.

[5] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص729.

[6] تفسير البحر المحيط، 352

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (الرجز)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

2. كلمة (اهدنا):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (اهدنا) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]. فقال: "فيقول: (عَرِّفْنا). وأهل الحجازِ يقولون: (هديتُه الطريقَ) أي: عَرَّفته، وكذلك (هديتُه البيتَ) في لغتهم. وغيرهم يُلّحق به (إلى)"[2].

نسب الأخفش الأوسط (هديتُه) إلى أهل الحجاز. ووافقه في ذلك القرطبيّ في قوله: "تَقُولُ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَإِلَى الطَّرِيقِ وَالدَّارَ وَإِلَى الدَّارِ، أَيْ عَرَّفْتُهُ. الْأُولَى لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالثَّانِيَةُ حَكَاهَا الْأَخْفَشُ"[3].

ونسب ابن منظور (هداه) إلى أهل الحجاز، و(هديتُه) إلى أهل الحجاز في قوله: "وقال بعضهم: هداه اللهُ الطريقَ. وهي لغة أَهل الحجاز، وهَداه للطَّريقِ وإِلى الطريقِ هِدايةً وهَداه يَهْدِيه هِدايةً إِذا دَلَّه على الطريق. وهَدَيْتُه الطَّريقَ والبيتَ هِداية أَي عرَّفته، لغة أَهل الحجاز، وغيرهم يقول: هديته إِلى الطريق وإِلى الدار؛ حكاها الأَخفش. قال ابن بري: يقال هديته الطريق بمعنى

[1] الفاتحة، الآية: 6.

[2] معاني القرآن، ص139.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج1، ص247.

عرّفته فيُعَدَّى إلى مفعولين، ويقال: هديته إلى الطريق وللطريق على معنى أَرشَدْته إليها فيُعدَّى بحرف الجر كأَرْشَدْتُ، قال: ويقال: هَدَيْتُ له الطريقَ على معنى بَيَّنْتُ له الطريق"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (اهدنا)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

3. كلمة (هدانا):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (هدانا) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾[3]. فقال الأخفش: "وتقول العرب: (هوَ لا يَهتَدِي لهذا) أي: لا يعرفه. وتقول: (هَدَيْتُ العروسَ إلى بَعْلِها). وتقول أيضًا: (أَهْدَيْتُها إلَيْه) و(هُدِيَتْ لَهُ) وتقول: (أَهْدَيْتُ لَهُ هَدِيَّةً). وبنو تميم يقولون: (هَدَيْت العروسَ إلى زَوْجِها) جعلوه في معنى (دَلَلْتُها) وقيس تقول: (أَهْدَيْتُها) جعلوها بمنزلة الهدية"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق مجموعة من اللّهجات ولم يشر إلى أهلها سوى في كلمة (هَدَيْت) التي نسبها إلى بني تميم. ونقل أبو علي الفارسي عن الأخفش هذا القول ووافقه فقال: "وقال أبو الحسن: يقال هَدَيْتُ العروسَ إلى بَعْلِها، وتقول أيضًا أَهْدَيْتُها إلَيْه، وهُدِيَتْ لَهُ. وتقول:

---

[1] لسان العرب، مادة: هدي.
[2] الأعراف، الآية: 43.
[3] يونس، الآية: 35.
[4] معاني القرآن، ص435.

أَهْدَيْتُ لَهُ هَدِيَّةً. وبنو تميم يقولون: هَدَيْت العروسَ إِلى زَوْجِها، جعلوه في معنى: دَلَلْتُها، وقيس تقول: أَهْدَيْتُها جعلوها بمنزلة الهديَّة"[1].

ونسب ابن منظور (هداه) إلى أهل الحجاز، و(هديتُه) إلى أهل الحجاز في قوله: "وقال بعضهم: هداه اللهُ الطريقَ. وهي لغة أَهل الحجاز، وهَداه للطَّريقِ وإِلى الطريقِ هِدايةً وهَداه يَهْدِيه هِدايةً إِذا دَلَّه على الطريق. وهَدَيْتُه الطَّريقَ والبيتَ هِداية أَي عرَّفته، لغة أَهل الحجاز، وغيرهم يقول: هديته إِلى الطريق وإِلى الدار؛ حكاها الأَخفش. قال ابن بري: يقال هديته الطريق بمعنى عرّفته فيُعَدَّى إِلى مفعولين، ويقال: هديته إِلى الطريق وللطريق على معنى أَرشَدْته إِليها فيُعدَّى بحرف الجر كأَرْشَدْتُ، قال: ويقال: هَدَيْتُ له الطريقَ على معنى بَيَّنْتُ له الطريق"[2].

ونسب أيضا بعض اللّهجات في قوله: "وفي الحديث: تَهادُوا تَحابُّوا، والجمع هَدايا وهَداوَى، وهي لغة أَهل المدينة"[3]. "أَبو زيد: الهَداوي لغة عُلْيا مَعَدٍّ، وسُفْلاها الهَدايا. ويقال أَهْدَى وهَدَّى"[4]. "وقال ثعلب: الهَدْيُ، بالتخفيف، لغة أَهل الحجاز، والهَدِيُّ، بالتثقيل على فَعِيل، لغة بني تميم وسُفْلى قيس"[5].

نسب الأخفش الأوسط (هديتُه) إلى أهل الحجاز. ووافقه في ذلك القرطبيّ في قوله: "تَقُولُ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَإِلَى الطَّرِيقِ وَالدَّارَ وَإِلَى الدَّارِ، أَيْ عَرَّفْتُهُ. الْأُولَى لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالثَّانِيَةُ حَكَاهَا الْأَخْفَشُ"[6].

---

[1] الحجّة للقرّاء السّبعة أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام الّذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، ج1 ص186.

[2] لسان العرب، مادة: هدي.

[3] المصدر السابق: مادة: هدي.

[4] المصدر السابق: مادة: هدي.

[5] المصدر السابق: مادة: هدي.

[6] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج1، ص247.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (هدانا)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

4. كلمة (السِّلْم):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (السِّلْم) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾[1]. فقال: "و(السِّلْمُ): الإسْلامُ. وقوله ﴿وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[2]. ذلك: الصُلْح. وقد قال بعضهم في (الصلح): (السِّلم). وقال ﴿وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾[3]. وهو الاستسلام. وقال ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَمًا﴾[4]. أي: (قالوا بَراءَةً مِنْكُم) لأنّ (السَّلام) في بعض الكلام هو: البراءة. تقول: (إنّما فلانٌ سَلامٌ بِسلام) أي: لا يُخالِطُ أحدًا"[5].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (السِّلْم) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري في قوله: "وَقَدِ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْحِجَازِ: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ﴾[6] بِفَتْحِ السِّينِ. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ بِكَسْرِ السِّينِ"[7].

ونسبها الرازي إلى القراءات في قوله: "قرأ ابن كثير ونافع والكسائي (السِّلْمِ) بفتح السين، وكذا في قوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾[8]. وقوله: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾[9]. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر

---

[1] البقرة، الآية: 208.
[2] محمد، الآية: 35.
[3] النساء، الآية: 91.
[4] الفرقان، الآية: 63.
[5] معاني القرآن، ص303.
[6] البقرة، الآية: 208. في المصحف (السِّلْمِ).
[7] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص596-597.
[8] الأنفال، الآية: 61.
[9] محمد، الآية: 35.

بن عياش (السِّلْمِ) بكسر السين في الكل، وقرأ حمزة والكسائي بكسر السين في هذه، والتي في البقرة، والتي في سورة محمد في قوله: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾[1] وقرأ ابن عامر بكسر السين في هذه التي في البقرة وحدها وبفتح السين في الأنفال، وفي سورة محمد، فذهب ذاهبون إلى أنّهما لغتان بالفتح والكسر، مثل: رطل ورطل وجسر وجسر، وقرأ الأعمش بفتح السين واللام"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (السِّلْم)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

5. كلمة (قُرُوء):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (قُرُوء) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[3]. فقال: "ممدودة مهموزة وواحدها (القَرْءُ) خفيفة مهموزة مثل: (القَرْع) وتقول: (قَدْ أَقْرَأَتِ المَرأَةُ) (إِقْراءً) بالهمز، إذا صارت صاحبة حيض. وتقول: (ما قَرَأَتْ حَيْضَةً قَطْ) مثل: (ما قَرَأَتْ قُرآنًا). و: (قَدْ قَرَأَتْ حَيْضَةً أَوْ حَيْضتَيْنِ) بالهمز، و(ما قَرَأَتْ جَنِينا قطُّ) مثلها. أي: ما حَمَلَتْ. و(القَرْءُ): انْقِطَاعُ الحَيْض. وقال بعضهم: (ما بَيْنَ الحَيْضَتَيْن)"[4].

---

[1] محمد، الآية: 35.

[2] الرّازي، محمد الرّازي فخر الدين (1981). تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط1، بيروت: دار الفكر. ج5، ص223.

[3] البقرة، الآية: 228.

[4] معاني القرآن، ص310-311.

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (قُرُوء) ولم ينسبها. ونسبها القرطبيّ في قوله: "قَرَأَ جُمْهُورُ النَّاسِ: (قُرُوءٍ) عَلَى وَزْنِ فُعُولٍ، اللَّامُ هَمْزَةٌ. وَيُرْوَى عَنْ نَافِعٍ (قُرُوٌّ) بِكَسْرِ الْوَاوِ وَشَدِّهَا مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ (قَرْءٍ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَالتَّنْوِينِ"[1].

وذكر بعد ذلك عزو المعنى لأصحابه فقال: "وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَقْرَاءِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: هِيَ الْحَيْضُ، وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ وَعِكْرِمَةَ وَالسُّدِّيِّ. وَقَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ: هِيَ الْأَطْهَارُ، وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَالزُّهْرِيِّ وَأَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ وَالشَّافِعِيِّ"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (قُرُوء)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

6. كلمة (الرَّضَاعَة):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (الرَّضَاعَة) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3]. فقال: "لأنّه يقول: (بيني وَبَيْنَكَ رَضاعَةٌ) و(رَضاعٌ) وتقول: (اللُّؤمُ والرَّضاعَةُ) وهي في كل شيء مفتوحة. وبعض بني تميم يكسرها إذا كانت في الارتضاع يقول (الرِّضاعة)"[4].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج4، ص36.

[2] المصدر السابق، ص37.

[3] البقرة، الآية: 233.

[4] معاني القرآن، ص311.

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (الرَّضَاعَة) ولم ينسبها. ونسبها القرطبيّ في قوله: "وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ وَالْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ بِكَسْرِ الرَّاءِ مِنَ (الرِّضَاعَةَ) وَهِيَ لُغَةٌ، كَالْحَضَارَةِ وَالْحِضَارَةِ. وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (الرَّضْعَةَ) عَلَى وَزْنِ الْفَعْلَةِ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (أَنْ يُكْمِلَ الرَّضَاعَةَ). النَّحَّاسُ: لَا يَعْرِفُ الْبَصْرِيُّونَ (الرَّضَاعَةَ) إِلَّا بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَلَا (الرِّضَاعَ) إِلَّا بِكَسْرِ الرَّاءِ، مِثْلَ الْقِتَالِ. وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ كَسْرَ الرَّاءِ مَعَ الْهَاءِ وَفَتْحَهَا بِغَيْرِ هَاءٍ"[1].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (الرَّضَاعَة)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

7. كلمة (فَصُرْهُنَّ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (فَصُرْهُنّ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[2]. فقال: "أي: قَطِّعْهُنَّ، وتقول منها: (صارَ) (يَصُورُ). وقال بعضهم (فَصُرْهُنَّ) فجعلها من (صارَ) (يَصِيرُ)"[3].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (فَصُرْهُنّ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري إلى هُذَيْلٍ وَسُلَيْمٍ في قوله: "وقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) يعني: قَطِّعْهُنَّ. وَقَدْ زَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنْ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ أَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ (فَصِرْهُنَّ) وَلاَ (فَصُرْهُنَّ)، بِمَعْنَى:

---

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج4، ص109.

[2] البقرة، الآية: 260.

[3] معاني القرآن، ص322.

قَطِّعْهُنَّ، فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ، وَأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ كَسْرَ الصَّادِ وَضَمِّهَا فِي ذَلِكَ إِلاَّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنَّهُمَا جَمِيعًا لُغَتَانِ بِمَعْنَى الإِمَالَةِ، وَأَنَّ كَسْرَ الصَّادِ مِنْهَا لُغَةٌ فِي هُذَيْلٍ وَسُلَيْمٍ"[1].

وأضاف "وَأَمَّا نَحْوِيُّو الْبَصْرَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) سَوَاءٌ مَعْنَاهُ إِذَا قُرِئَ بِالضَّمِّ مِنَ الصَّادِ وَبِالْكَسْرِ، فِي أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ التَّقْطِيعُ. قَالُوا: وَهُمَا لُغَتَانِ: إِحْدَاهُمَا، صَارَ يَصُورُ، وَالأُخْرَى، صَارَ يَصِيرُ"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (فَصُرْهُنّ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

8. كلمة (رَبْوَة):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (رَبْوَة) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّة بِرَبْوَةٍ﴾[3]. فقال: "وقال بعضهم (بِرَبْوة) و(بِرِبْوة) و(بِرِباوة) و(بِرَباوة) كلٌّ من لغات العرب وهو كله من الرابية وفعله: (رَبا) (يَرْبو)"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (بِرَبْوَة) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري في قوله: "وَفِي (الرَّبْوَةِ) لِغَاتٌ ثَلاَثٌ، وَقَدْ قَرَأَ بِكُلِّ لُغَةٍ مِنْهُنَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ؛ وَهِن: (رُبْوَةٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَتْ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ. وَ(رَبْوَةٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَ بَعْضُ

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص636.
[2] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص637.
[3] البقرة، الآية: 265.
[4] معاني القرآن، ص322-323.

أَهْلِ الشَّامِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لُغَةٌ لِتَمِيمٍ، وَ(رِبْوَةٌ) بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَ –فِيمَا ذُكِرَ– ابْنُ عَبَّاسٍ"[1].

وعزاها الرّازي في قوله: "قرأ عاصم وابن عامر (بِرَبْوَةٍ) بفتح الراء وفي المؤمنين (إِلى رَبْوَةٍ) وهو لغة تميم، والباقون بضم الراء فيهما، وهو أن أشهر اللغات ولغة قريش، وفيه سبع لغات (ربوة) بتعاقب الحركات الثلاث على الراء، و(رباوة) بالألف بتعاقب الحركات الثلاث على الراء، و(ربو) والربوة المكان المرتفع، قال الأخفش: والذي اختاره (ربوة) بالضم، لأن جمعها الربى، وأصلها من قولهم: ربا الشيء يربو إذا ازداد وارتفع، ومنه الرابية، لأن أجزاءها ارتفعت، ومنه الربو إذا أصابه نفس في جوفه زائد، ومنه الربا، لأنّه يأخذ الزيادة"[2].

وعزاها القرطبيّ إلى القراءات في قوله: وَفِيهَا خَمْسُ لُغَاتٍ (رُبْوَةٌ) بِضَمِّ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو. و(بِرَبْوَةٍ) بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْحَسَنُ. وَ(رِبْوَةٌ) بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ. وَ(رَبَاوَةٌ) بِالْفَتْحِ، وَبِهَا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَ(رِبَاوَةٌ) بِالْكَسْرِ، وَبِهَا قَرَأَ الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَيُقَالُ بِرَبَاوَةٍ وَبِرِبَاوَةٍ، وَكُلُّهُ مِنَ الرَّابِيَةِ، وَفِعْلُهُ رَبَا يَرْبُو[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (رَبْوَة)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص673.

[2] تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج7، ص61.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج4، ص336.

9. كلمة (مُسِوِّمِينَ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (مُسِوِّمِينَ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1]. فقال: "لأنّهم سَوَّمُوا الخيل. وقال بعضُهم ﴿مُسَوَّمينَ﴾ مُعَلِمينَ لأَنَّهُمْ هُم سُوِّمُوا وبها نقرأ"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (مُسِوِّمِينَ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "وَاخْتَلَفَ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (مُسَوِّمِينَ)؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: (مُسَوَّمِينَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ، بِمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ سَوَّمَهَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قرأةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: (مُسَوِّمِينَ) بِكَسْرِ الْوَاوِ، بِمَعْنَى أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ سَوَّمَتْ أنفُسَها"[3].

وعزاها القرطبيّ إلى القراءات في قوله: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (مُسَوَّمِينَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ: اسْمُ مَفْعُولٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ وَنَافِعٍ، أَيْ: مُعَلَّمِينَ بِعَلَامَاتٍ. وَ(مُسَوِّمِينَ) بِكَسْرِ الْوَاوِ: اسْمُ فَاعِلٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ، فَيَحْتَمِلُ مِنَ الْمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ، أَيْ: قَدْ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ، وَأَعْلَمُوا خَيْلَهُمْ"[4].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (مُسِوِّمِينَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] آل عمران، الآية: 125. في المصحف (ءالاف).

[2] معاني القرآن، ص352.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص33.

[4] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج5، ص301.

10. كلمة (قَاتَلَ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (قَاتَلَ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾[1]. فقال: "يجعل النبيّ هو الذي قُتِلَ وهو أحسنُ الوَجهين لأَنَّه قد قال ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[2]. وقال بعضهم ﴿قَاتَلَ مَعَهُ﴾[3] وهي أكثر وبها نقرأ. لأَنَّهم كانوا يجعلون (قُتِلَ) على (رِبِّيُّون)"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (قَاتَلَ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري في قوله: "اخْتَلَفَتِ الْقَرَأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[5]؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرأةِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ: (قُتِلَ) بِضَمِّ الْقَافِ. وَقَرَأَهُ جَمَاعَةٌ أُخْرَى بِفَتْحِ الْقَافِ وَبِالأَلِفِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ جَمَاعَةٍ مِنْ قرأةِ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ"[6].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (قَاتَلَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] آل عمران: 146. في المصحف (قاتل).

[2] آل عمران، الآية: 144. في المصحف (أفإين).

[3] آل عمران: 146.

[4] معاني القرآن، ص354.

[5] آل عمران: 146.

[6] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص109-110.

11. كلمة (فَتَبَيَّنُواْ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (فَتَبَيَّنُواْ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾[1]. فقال: "وقال بعضهم (فَتَثَبَّتُوا) وكلٌّ صواب لأنك تقول (تَبَيَّنْ حالَ القَوْمِ) و(تَثَبَّتْ). و(لا تُقْدِمْ حَتَّى تَتَبَيَّنْ) و(حَتّى تَتَثَبَّتْ)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (فَتَبَيَّنُواْ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري في قوله: "وَاخْتَلَفَتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (فَتَبَيَّنُوا) فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ الْمَكِّيِّينَ وَالْمَدَنِيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: (فَتَبَيَّنُوا). بِالياَءِ وَالنُّونِ مِنَ التَّبَيُّنِ، بِمَعْنَى: التَّأَنِّي وَالنَّظَرِ وَالْكَشْفِ عَنْهُ حَتَّى يَتَّضِحَ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عُظْمُ قَرَأَةِ الْكُوفِيِّينَ: (فَتَثَبَّتُوا) بِمَعْنَى التَّثَبُّتِ الَّذِي هُوَ خِلاَفُ الْعَجَلَةِ"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (فَتَبَيَّنُواْ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

12. كلمة (دَرَسْتَ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (دَارَسْتَ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾[4].

---

[1] النساء، الآية: 94.

[2] معاني القرآن، ص379.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، ص361.

[4] الأنعام، الآية: 105. في المصحف (دَرَسْتَ).

فقال: "أي: دَارَسْتَ أَهْلَ الكتابِ ﴿وَكَذلك نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾[1]. يعني: هكذا. وقال بعضهم (دَرَسْتَ) وبها نقرأ لأنّها أوفق للكتاب. وقال بعضهم (دَرَسَتْ)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (دَرَسْتَ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾[3]. بمعنى: قَرَأْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ. بِغَيْرِ أَلِفٍ. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ؛ مِنْهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى اخْتِلاَفٍ عَنْهُ فِيهِ، وَغَيْرُهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُوَ قِرَاءَةُ بَعْضِ قرأةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: (وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ) بِأَلِفٍ، بِمَعْنَى: قَارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ: (دُرِسَتْ) بِمَعْنَى: قُرِئَتْ وَتُلِيَتْ. وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ: (دَرَسَتْ) بِمَعْنَى: انْمَحَتْ"[4].

ونسب الطبري لهجة (دَرَسْتَ) إلى قريش في قوله: "حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) قَالُوا: قَرَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ، تَقُولُ ذَلِكَ قُرَيْشٌ"[5].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (دَارَسْتَ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] الأنعام، الآية: 105. في المصحف (الأيَاتِ)

[2] معاني القرآن، ص419-420.

[3] الأنعام، الآية: 105.

[4] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص 471-472.

[5] المصدر السابق، ج9، ص472.

13. كلمة (فَرَّقُواْ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (فَرَّقُواْ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعا﴾[1]. فقال: "وقال بَعْضُهُم (فارَقُوا) من (المُفارَقَةِ)"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (فَرَّقُواْ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "قَرَأَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَارَقُوا دِينَهُمْ). وَكَأَنَّ عَلِيًّا ذَهَبَ بِقَوْلِهِ: (فَارَقُوا دِينَهُمْ): خَرَجُوا فَارْتَدُّوا عَنْهُ مِنَ الْمُفَارَقَةِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ"[3].

وأضاف أيضا: "حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ، كَانَ يَقْرَؤُهَا: (فَرَّقُوا دِينَهُمْ). وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، أَعْنِي قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ، قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ. وَكَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ تَأَوَّلَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَتَهَوَّدَ قَوْمٌ، وَتَنَصَّرَ آخَرُونَ، فَجَعَلُوهُ شِيَعًا مُتَفَرِّقَةً"[4].

ونسبها القرطبيّ إلى اللّهجات في قوله: "قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: (فَارَقُوا) بِالْأَلِفِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ-؛ مِنَ الْمُفَارَقَةِ وَالْفِرَاقِ. عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ تَرَكُوا دِينَهُمْ وَخَرَجُوا عَنْهُ. وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا فَرَّقُوهُ وَلَكِنْ فَارَقُوهُ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ؛ إِلَّا النَّخَعِيَّ، فَإِنَّهُ قَرَأَ: (فَرَقُوا) مُخَفَّفًا؛ أَيْ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ"[5].

---

[1] الأنعام، الآية: 159.

[2] معاني القرآن، ص428.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص30.

[4] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص30.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص133-134.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (فَرَّقُواْ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

14. كلمة (قِيَما):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (قِيَما) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿دِيناً قَيِّما﴾[1]. فقال: "أيْ: مستقيما وهي قراءة العامة، وقال أَهْلُ المدينة (قِيَما) وهي حسنة ولم أَسمَعها من العرب وهي في معنى المفسر"[2].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (قِيَما) ونسبها إلى القراءات. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "وَاخْتَلَفَتِ الْقرَأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (دِينًا قِيَمًا)، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: (دِينًا قَيِّمًا) بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ"[3]. "وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ الْكُوفِيِّينَ: (دِينًا قِيَمًا) بِكَسْرِ الْقَافِ، وَفَتْحِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَقَالُوا: الْقَيِّمُ وَالْقِيَمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُمْا لُغَتَانِ مَعْنَاهُمَا: الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ"[4].

ونسبها القرطبيّ إلى القراءات في قوله: "قَرَأَهُ الْكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ بِكَسْرِ الْقَافِ وَالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِ الْيَاءِ، مَصْدَرٌ كَالشِّبَعِ فَوُصِفَ بِهِ. وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الْيَاءِ وَشَدِّهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَأَصْلُ الْيَاءِ الْوَاوُ (قَيُّومٌ) ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ كَمَيِّتٍ"[5].

---

[1] الأنعام، الآية: 161. في المصحف (قِيَما).

[2] معاني القرآن، ص429.

[3] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج10، ص44.

[4] المصدر السابق، ج10، ص45.

[5] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص138.

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (قِيَما)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

15. كلمة (حِجْرٌ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (حِجْرٌ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَآ إِلّا مَن نَّشَآءُ﴾[1]. فقال: "و(الحِجْر) (الحَرام) وقد قرئت بالضم (حُجْرٌ)، وكذلك قرئت ﴿حُجْرًا مَحْجُورا﴾[2] بضم الحاء و(حِجْرًا) في معنى واحد. وقد يكون (الحِجْرُ): العَقْل، قال الله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[3] أي ذي عقل. وقال بعضهم: لا يكون في قوله (وَحَرْثٌ حِجْرٌ) إلا الكسر. وليس ذا بشيء لأنّه حرام. وأمّا (حَجْرُ المرأة) ففيه الفتح والكسر و(حَجْرُ اليَمامة) بالفتح و(الحِجْرُ) ما حَجَرْتَه وهو قول أصْحابِ الحجر"[4].

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (حِجْرٌ) ولم ينسبها. ونسبها الطّبري إلى القراءات في قوله: "حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ). يَقُولُ: حَرَامٌ. مَضْمُومَةُ الْحَاءِ. وَأَمَّا الْقِرأةُ مِنَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ بعدُ فَعَلَى كَسْرِهَا، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لاَ

[1] الأنعام، الآية: 138.
[2] الفرقان، الآية: 22 و53. في المصحف (حِجْرًا).
[3] الفجر، الآية: 5.
[4] معاني القرآن، ص424.

أَسْتَجِيزُ خِلاَفَهَا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقَرأةِ عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا اللُّغَةُ الْجُودَى مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ. وَرُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: (وَحَرْثٌ حِرْجٌ) بِالرَّاءِ قَبْلَ الْجِيمِ"[1].

ونسبها القرطبيّ إلى القراءات في قوله: "وَقَرَأَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ: (حُجُرٌ) بِضَمِّ الْحَاءِ وَالْجِيمِ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: (حَجْرٌ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ، لُغَتَانِ بِمَعْنىً. وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا: (حُجْرٌ) بِضَمِّ الْحَاءِ"[2].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (حِجْرٌ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

16. كلمة (كَالُوهُمْ):

ذكر الأخفش وجود لهجات في كلمة (كَالُوهُمْ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[3]. فقال: "أيْ: (إذا كالوا الناس أَوْ وَزَنُوهُم) لأنَّ أَهْلَ الحجاز يقولون (كِلْتُ زَيْدًا) و(وَزَنْتُه) أي: (كِلْتُ لَهُ) و(وَزَنْتُ لَهُ)"[4].

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص579.

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج9، ص44.

[3] المطففين، الآية: 3.

[4] معاني القرآن، ص623.

ذكر الأخفش في النص السابق وجود عدة لهجات في كلمة (كَالُوهُمْ) ونسبها إلى أهل الحجاز. ونسبها الطّبري في قوله: "وَمِنْ لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ أَنْ يَقُولُوا: وَزَنْتُكَ حَقَّكَ، وَكِلْتُكَ طَعَامَكَ. بِمَعْنَى: وَزَنْتُ لَكَ، وَكِلْتُ لَكَ"[1].

ونسبها الفرّاء إلى أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ قَيْسٍ في قوله: "وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيَّةً تَقُولُ: إِذَا صَدَرَ النَّاسُ أَتَيْنَا التَّاجِرَ، فَيَكِيلُنَا الْمُدَّ وَالْمُدَّيْنِ إِلَى الْمَوْسِمِ الْمُقْبِلِ، فهذا شاهد، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ قَيْسٍ"[2].

وذكر القرطبيّ أن أهل مكة يستخدمون كلمة (وَزَنَ) وأهل المدينة يستخدمون كلمة (كَالَ) في قوله: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الْأَعَاجِمِ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ بِهِمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: الْمِكْيَالُ وَالْمِيزَانُ. وَخَصَّ الْأَعَاجِمَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ الْكَيْلَ وَالْوَزْنَ جَمِيعًا، وَكَانَا مُفَرَّقَيْنِ فِي الْحَرَمَيْنِ؛ كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَزِنُونَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَكِيلُونَ"[3].

في نص الأخفش السابق يتضح الأثر اللهجي في توجيه القواعد الدلالية لما ذكره من اختلاف اللهجات في كلمة (كَالُوهُمْ)، وهذا يدل على أنّ الأخفش كان مدركًا اختلاف اللّهجات العربيّة القديمة.

---

[1] تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص186.

[2] معاني القرآن، ج3، ص246.

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، ج22، ص133.

الخاتمة

توصَّلت الدّراسة إلى اهتمام الأخفش الأوسط والعلماء القدماء باللهجات العربية القديمة وتجلّت مظاهرُ هذه العنايةِ بما عرضَه مِنْ لهجاتِ القبائلِ العربيّةِ والاستدلالِ بها في تخريجِ كثيرٍ مِنْ الآياتِ القرآنيّةِ وتفسيرِها.

وتوصلت الدراسة إلى الأثر الكبير للهجات العرب القديمة في توجيهِ القواعدِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والنّحويّةِ والدّلاليّةِ، وتجلّى ذلكَ في ما عرضَه الأخفشُ عند تفسيرِه النّصوصِ القرآنيّةِ. وتعدّ الاختلافات اللّهجيّة في المستوى الصّوتي من أكثر الاختلافات شيوعًا بين مختلف القبائل العربيّة، وقد وقف الأخفش على موضوعات هذا الباب بالدّراسة والتحليل ولذلك جاء فصل الأصوات أوسع فصول الرسالة وأغزرها لما ذكره من تحليلات صوتية كثيرة ودقيقة.

وأما في المستوى الصرفي فقد كان للهجات العربية الأثر الكبير في توجيه الكثير من القواعد الصّرفيّة. وأما في المستوى النحوي فقد كان للهجات العربية الأثر الكبير في توجيه الكثير من القواعد النحوية، وإنّ تعدّد التوجيه النّحوي مردّه في أغلب الأحيان إلى اختلاف اللّهجات العربيّة. وأما في المستوى الدلالي فقد كان للهجات القبائل العربيّة الأثر الكبير في الوصول إلى كثير من الدّلالات، إذ هي الحجة الأقوى في تفسير بعض النصوص القرآنيّة.

وقامت الدراسة بعزو اللهجات التي أهمل الأخفش عزوها من خلال كتب اللغة والمعاجم وكتب التفسير وغيرها. أما اللهجات التي نسبها الأخفش فقد تم ذكرها وتعزيز نسبتها، وقد تأتي هذه اللهجات منسوبة في بعض الأحيان منسوبة لقبيلة أخرى تم ذكر ذلك.

وفي الختام هذه دراسة تتناول اللهجات العربية القديمة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط فهي تهتم اللهجات التي ذكرها الأخفش سواء قام بنسبتها أو أهمل نسبتها إلى قبائلها وقامت هذه الدراسة بعزو جل اللهجات العربية القديمة التي وردت بالدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الأخفش، سعيد بن مسعدة (1970). **كتاب القوافي.** تحقيق: عزة حسن، دمشق: مطبعة وزارة الثقافة.

- (1985). **معاني القرآن.** تحقيق: عبد الأمير محمّد أمين الورد، ط1، بيروت: عالم الكتب.

- (1990). **معاني القرآن.** تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- الأزهري، خالد بن عبد الله (2000). **شرح التّصريح على التّوضيح.** تحقيق: محمّد باسل عيون السُّود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (1976). **تهذيب اللُّغة.** تحقيق: عبد السلام هارون، محمد علي النجار، عبد الحليم النجار، عبد الكريم العزباوي، عبد الله درويش، محمد عبد المنعم خفاجي، محمد فرج العقدة، عبد السلام سرحان، عبد العظيم محمود، علي حسن هلالي، محمد أبو الفضل إبراهيم، أحمد عبد العليم البردوني، يعقوب عبد النبي، إبراهيم الإبياري، ط1، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- (1991). **معاني القراءات.** تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، ط1، القاهرة: دار المعارف.

- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (1982). **شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأشموني، علي بن محمد (1955). **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الأصفهاني، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن (1986). **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**. تحقيق: محمد مظهر بقا، ط1، جدة: دار المدني.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (د.ت). **أسرار العربيّة**. تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق: المجمع العلمي العربي.

- (1970). **البُلغَة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث**. تحقيق: رمضان عبد التواب، مصر: مطبعة دار الكتب.

- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1987). **الزاهر في معاني كلمات الناس**. تحقيق: حاتم صالح الضامن، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- أنيس، إبراهيم (2003). **في اللّهجات العربيّة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- (1978). **من أسرار اللُّغة**. ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- برجشتراسر (1994). **التطور النّحوي للغة العربيّة**. (إخراج وتصحيح: رمضان عبد التواب)، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- البَغويّ، أبو محمّد الحسين بن مسعود (1988). **تفسير البغوي معالم التنزيل**. تحقيق: محمّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط1، الرياض: دار طيبة.
- البنّا، أحمد بن محمّد (1987). **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**. تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط1، بيروت: عالم الكتب.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (1960). **مجالس ثعلب**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصر: دار المعارف.
- الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد (2002). **الكشف والبيان المعروف (تفسير الثّعلبي)**. تحقيق: أبو محمّد بن عاشور ونظير السّاعدي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، علي بن محمّد الشّريف (1985). **كتاب التعريفات**. تحقيق: غوسطافوس فلوجل، بيروت: مكتبة لبنان.
- ابن الجزري، شمس الدّين أبي الخير محمَّد (2001). **التمهيد في علم التجويد**. تحقيق: غانم قدّوري حمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (د.ت). **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجندي، أحمد علم الدّين (1983). **اللّهجات العربيّة في التّراث**. ليبيا: الدار العربيّة للكتب.

- ابن جنّـيّ، أبـو الفتح عثمـان (د.ت). **الخصـائص**. تحقيق: محمد علـى النجـار، ط2، مصر: دار الكتب المصرية.

- (1993). **سرُّ صَناعة الإعراب**. تحقيق: حسن هنداوي، ط2، دمشق: دار القلم.

- (1994). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر: مطابع الأهرام التجارية.

- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (1990). **الصِّحاح تاج اللُّغة وصِحاح العربيّة**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن حجر، امرؤ القيس (2004). **ديوان امرئ القيس**، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشّافي، ط5، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسان، تمام (1990). **مناهج البحث في اللُّغة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الحمد، غانم قدّوري (2007). **الدِّراسات الصّوتيّة عند علماء التجويد**. ط2، عمان: دار عمار.
- الحمويّ، أحمد بن عمر بن محمّد (1986). **القواعد والإشارات في أصول القراءات. تحقيق**، عبد الكريم بن محمّد الحسن بكّار، ط1، دمشق: دار القلم.

- الحميري، نشوان بن سعيد (1999). **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. تحقيق: حسين عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبدالله، ط1، دمشق: دار الفكر.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (1993). **تفسير البحر المحيط**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وغيرهما، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خَلّكَان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (1977). **وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- الخولي، محمد علي (1982). **معجم علم الأصوات**. ط1، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.
- الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (2000). **التحديد في الإتقان والتجويد**. تحقيق: غانم قدّروي الحمد، ط1، عمان: دار عمار.
- (1997). **المُحكم في نقط المصاحف**. تحقيق: عزة حسن، ط2، دمشق: دار الفكر.
- الراجحي، عبده (1974). **فقه اللُّغة في الكتب العربيّة**. بيروت: دار النهضة العربيّة.
- (1996). **اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة**. ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الرّازي، محمد الرّازي فخر الدين (1981). **تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**. ط1، بيروت: دار الفكر.

- الزَّجّـاج، أبـو إسـحاق (1971). **مـا ينصـرف ومـا لا ينصـرف**. تحقيـق: هدى محمـود قراعة، ط1، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.

- (1988). **معاني القرآن وإعرابـه**. تحقيـق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب.

- الزجـاجي، أبـو القاسم عبد الرحمن بن إسـحاق (1962). **الإبـدال والمعاقبـة والنّظـائر**. تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق: مجمع اللُّغة العربيّة.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم (1995). **مناهل العرفان فـي علـوم القرآن**. ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.

- الزركشـي، بـدر الـدّين بـن محمّـد بـن عبـد الله (1984). **البرهـان فـي علـوم القـرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار التراث.

- الزمخشـري، جـار الله أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر (1998). **الكشّـاف عـن حقـائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان.

- (د.ت). **المفصّل فـي علـم العربيّـة**. ط2، بيروت: دار الجيل.

- السّعران، محمـود، (د.ت). **علـم اللُّغـة مقدّمـة للقـارئ العربـي**. بيـروت: دار النهضـة العربيّة.

- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (1903). **القلب والإبدال**. ضمن كتاب (الكنز اللغوي). نشره: أُوغست هفنر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.
- سلوم، داود (1976). **دراسات اللّهجات العربيّة القديمة**. ط1، لاهور– الباكستان: المكتبة العلمية.
- السُّماتي، ابن الطحّان (2007). **مُرشد القارئ إلى تحقيق مَعَالِم المَقارئ**. تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، الشارقة: مكتبة الصحابة.
- السَّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (د.ت). **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: أحمد بن محمّد الخّراط، دمشق: دار القلم.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1988). **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (2000). **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن (1979). **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت: دار الفكر.
- (د.ت). **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**. تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل وعلي محمّد البجاوي، ط2، القاهرة: مكتبة دار التراث.
- (1992). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: عبد السّلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- شاهين، عبد الصّبور (د.ت). **القراءات القرآنيّة في ضَوء علم اللُّغة الحديث**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

- (1980). **المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربيّ**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد (1994). **فتح القدير الجامع بين فنيّ الرِّواية والدِّراية من علم التفسير**. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (د.م): دار الوفاء.

- الصّالح، صبحي (2004). **دراسات في فقه اللُّغة**. ط16، بيروت: دار العلم للملايين.

- الضّامن، حاتم صالح (1989). **علم اللُّغة**. الموصل: مطبعة التعليم العالي.

- الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (2001). **تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، جيزة – مصر: درا هجر.

- أبو الطيّب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (1961). **كتاب الإبدال**. تحقيق: عز الدّين التّنوخيّ، دمشق: مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة.

- ابن عاشور، محمّد الطّاهر (1984). **تفسير التّحرير والتّنوير**. تونس: الدّار التونسيّة للنشر.

- عبد الباقي، ضاحي (1985). **لغة تميم دراسة تاريخيّة وصفيّة**. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

- عبد التّواب، رمضان، (1999). **فصول في فقه العربيّة**. ط6، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- (1997). **المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي**. ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- ابن عُصفور، علي بن مؤمن (1972). **المُقرّب**. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، (د.م): (د.ن).
- ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله (1980). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة: دار التراث.
- عمر، أحمد مختار (1997). **دراسة الصّوت اللغويّ**. القاهرة: عالم الكتب.

- (1998). **علم الدّلالة**. ط5، القاهرة: عالم الكتب.

- ابن فارس اللّغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (1986). **مُجمَلُ اللُّغة**. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار (1984). **الحجّة للقرّاء السّبعة أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام الّذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**. تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط1، دمشق: دار المأمون للتّراث.

- (1999). **كتاب التكملة**. تحقيق: كاظم بحر المرجان، ط2، بيروت: عالم الكتب.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2003). **كتاب العين**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (1983). **معاني القرآن**. ط3، بيروت: عالم الكتب.
- (1990). **المذكّر والمؤنّث**. تحقيق: رمضان عبد التواب، ط2، القاهرة: دار التراث.
- الفيروزآباديّ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (2005). **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (د.ت). **البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقيّ الشّاطبيّة والدُّرى – القراءاتُ الشّاذّةُ وتوجيهها من لغة العرب**. بيروت: دار الكتاب العربي.
- (1999). **الوافي في شرح الشاطبيّة في القراءات السّبع**، ط5، جدة: مكتبة السوادي.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (1975). **البارع في اللُّغة**. تحقيق: هاشم الطعّان، ط1، بيروت: دار الحضارة العربيّة.
- القرطبيّ ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (2006). **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- القِفطِيّ، جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف (1986). **انباه الرّواة على أنباء النحاة**. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربيّ.
- المؤَدِّب، أبو القاسم بن محمّد بن سعيد (2004). **دقائق التّصريف**. تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، دمشق: دار البشائر.
- المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد (1994). **المقتضب**. تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.
- مجمع اللُّغة العربيّة (2004). **المعجم الوسيط**. ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محيسن، محمّد سالم (1986). **المقتبس من اللّهجات العربيّة والقرآنيّة**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- المخزومي، مهدي (1958). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللُّغة والنّحو**. ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- المرادي، الحسن بن قاسم (1992). **الجنى الدّاني في حروف المعاني**. تحقيق: فخر الدّين قباوه ومحمّد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المطلبي، غالب فاضل (1984). **في الأصوات اللغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة**. بغداد: دار الحرية للطباعة.
- (1978). **لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة**. بغداد: دار الحرية للطباعة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1999). **لسان العرب**. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيديّ، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل (2008). **إعراب القرآن**. تحقيق: خالد العلي، ط2، بيروت: دار المعرفة.
- النعيمي، حسام سعيد (1989). **أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات**. جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
- النعيمي، حسام سعيد (1980). **الدِّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ**. العراق: دار الرشيد للنشر.
- الهَمْدَاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (1990). **صفة جزيرة العرب**. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد.
- آل ياسين، محمّد حسين (1974). **الأضداد في اللُّغة**. ط1، بغداد: مطبعة المعارف.
- ابن يعيش، موفّق الدّين أبو البقاء يعيش بن علي (2001). **شرح المفصّل للزمخشريّ**. تحقيق: إيميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.